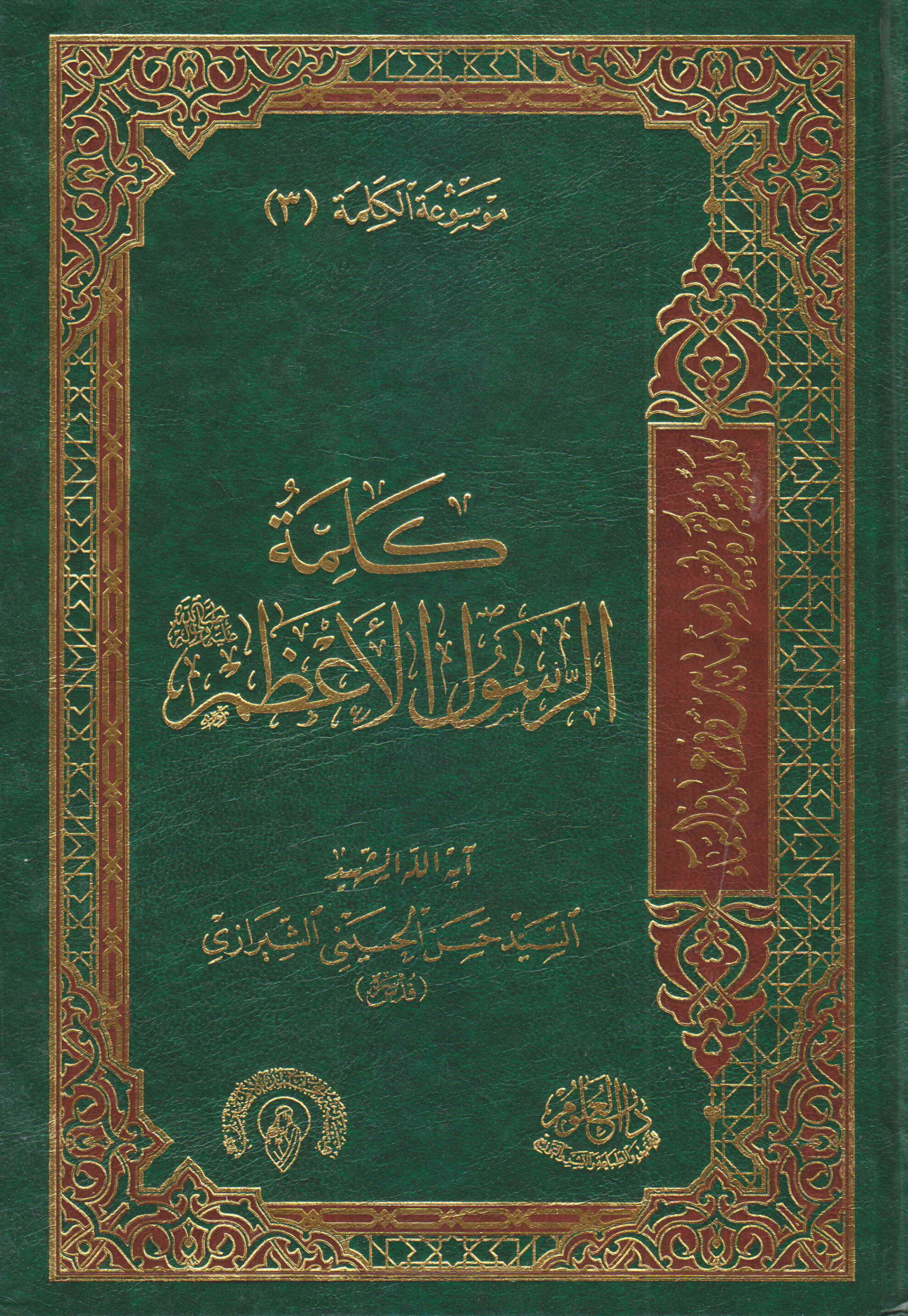

موسوعة الكلمة (٣)
كلمة
الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله
آية الله الشهيد
السيد حسن الحسيني الشيرازي
(قدس سره)
دار العلوم


كلمة
الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م



الكويت ـ تلفن: ٠٠٩٦٥٢٤٥٥٦٩٦ ـ فاكس: ٠٠٩٦٥٢٤٥٧١١٧
لبنان: ٠٠٩٦١٣٦٠٣٩٧٢ ـ Email: ali-abdo42@hotmail.com



المكتب : حارة حريك - شارع السيد عباس الموسوي - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص . ب : 13/6080 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

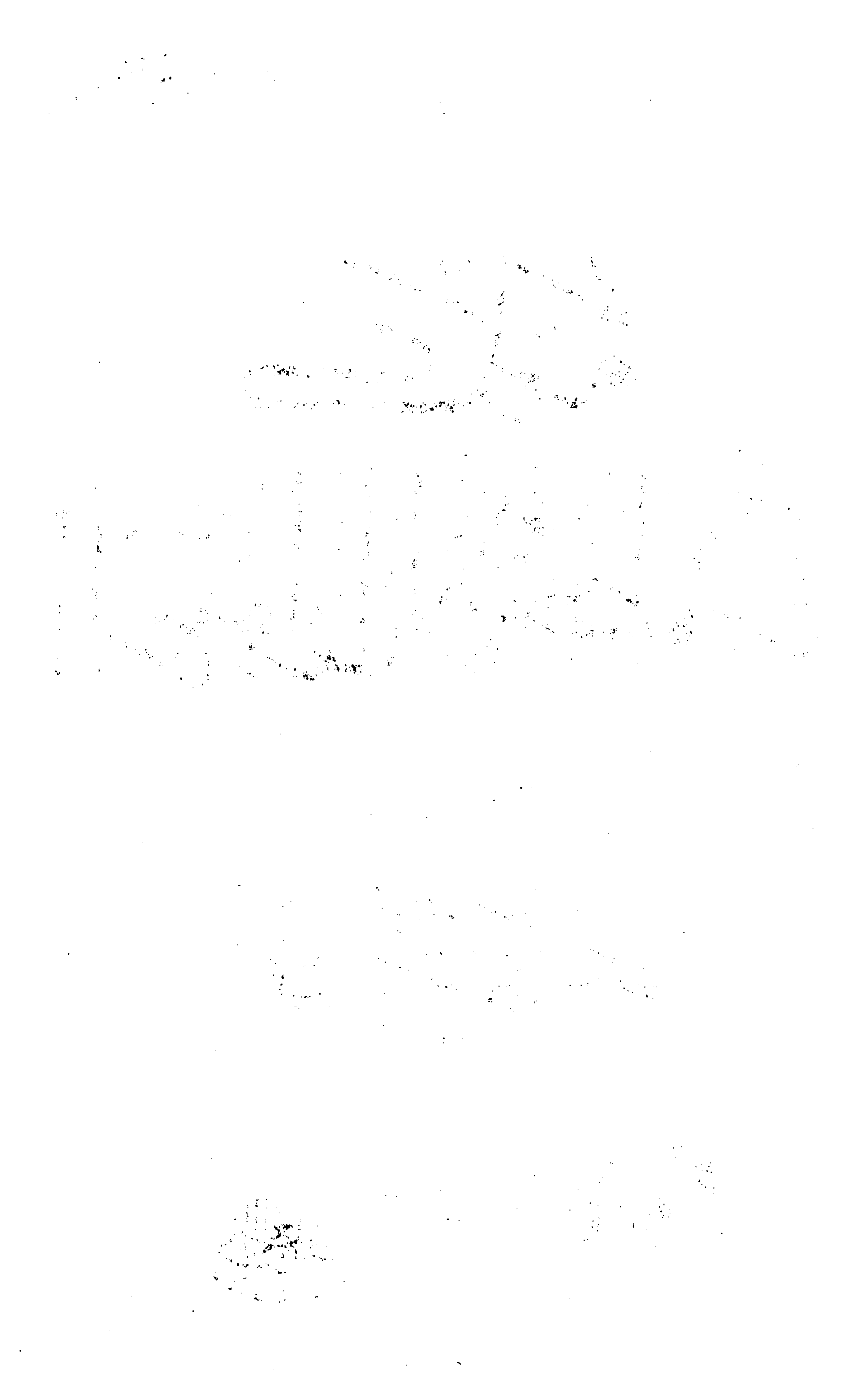
موسوعة الكلمة (٣)



آية الله الشهيد
السيد حسن الحسيني الشيرازي
(قدس سره)







كلمات الرسول

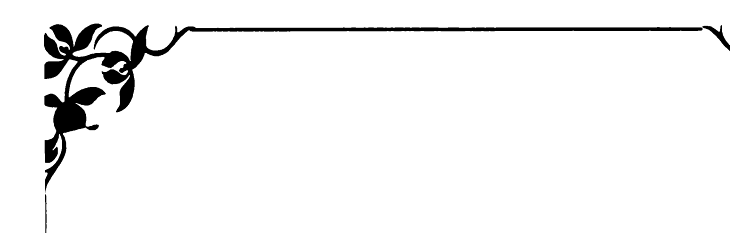
كلمات الرسول نورُ بيانٍ ... قطّرته السّماء في أنوارهْ
وارثُ الرّوض[1] بالرّياحين أولى ... وبأكنافه وطيب ثمارهْ
ليس بدعاً أن تنظمَ الدّرَّ في السلـ ... ـك فهذا الضياء بعض نهارهْ
تجتليه العيونُ صُبحاً جديداً ... وتغوصُ الألباب في آثارهْ
أُمّةُ الضّاد حسبها في المعالي ... أن تُحلّى بحبكةٍ من دِثارهْ
مُنقذُ الدين من مناةٍ وعزّى ... والحجى من جُموده واجترارهْ
ذلك الثّائرُ السّماوي كان الـ ... ـدهر يفني آناءَه في انتظارهْ
أيقظ الخاملين في كلّ قُطرٍ ... غاب حقُّ الحياة عن أبصارهْ

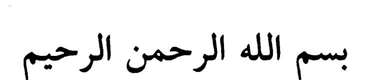
بيروت في ٤ تشرين الأول سنة ١٩٦٦

بولس سلامة

---

(١) يشير به إلى المؤلف باعتباره من أحفاد الرسول ﷺ.





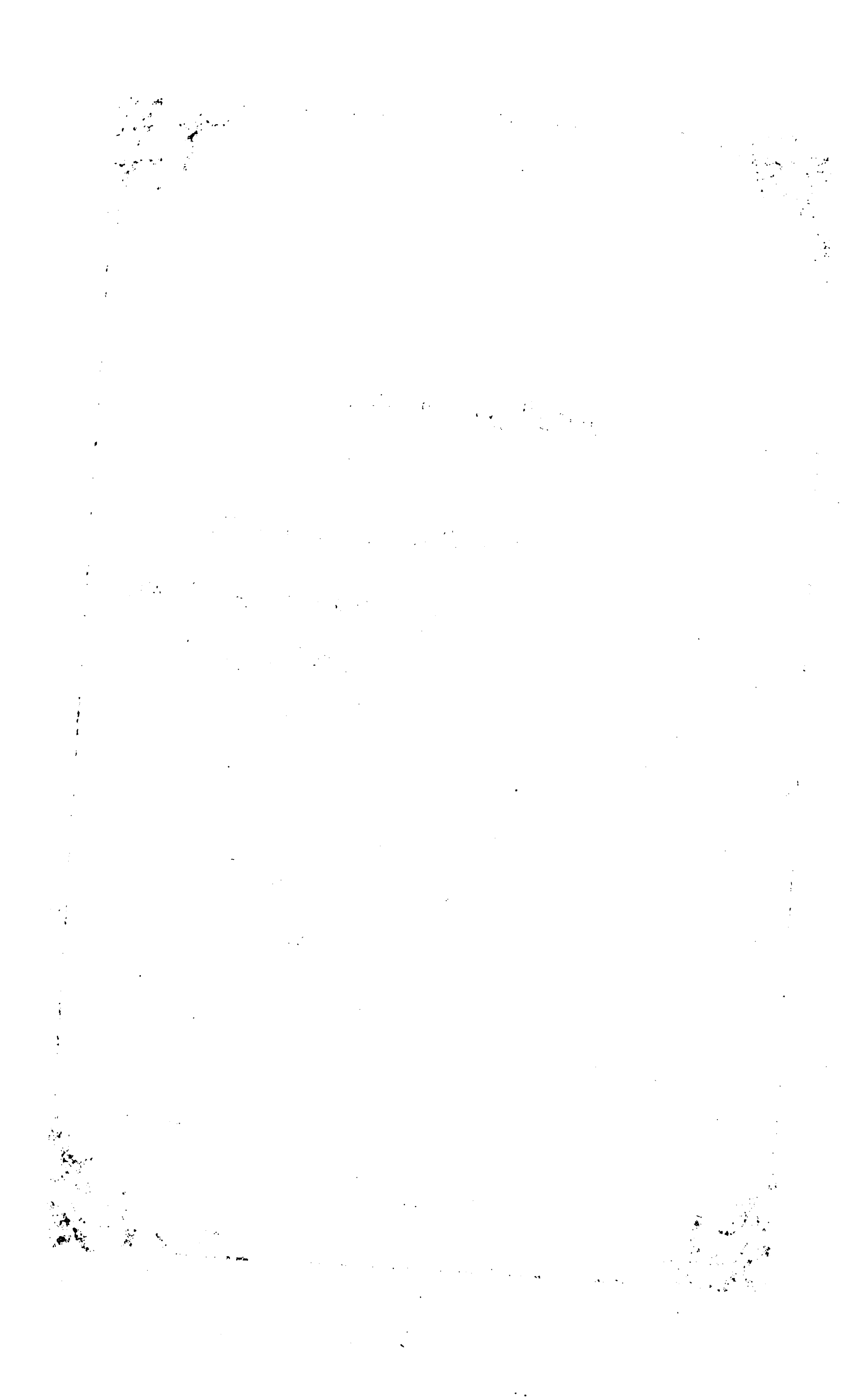
الحمد لله، حمداً لم يسبق إليه السابقون

والصلاة على محمد وآله

صلاة لم يفز بها الفائزون.







مقدمة

عندما ننبش في تاريخ الفكر الإنساني، عن كلمات الحقّ، التي نلجأ إليها عبر الأحداث والمناقضات، تتألّق كلمة الرسول الأعظم ﷺ في ذروة التراث الإنساني، من نتاج الفكر والذوق الأصيلين، سواء ما وصلنا عن طريقه المباشرة ـ أو على لسان عترته الطاهرة ـ وهو اليسير اليسير، أو ما توارى عنّا في عهود الرّدة والانتكاس وهو الكثير الكثير.

فالنبي، الذي كان قائد دولة، ورسول دين، ومؤسّس أمّة، يكون قوله وفعله وتقريره حجّة وسنّة، لو سُجّلت سننه كلّها لوسعت آلاف المجلدات، ولكن أبادت معظم سننه، الأحقاد التي تسلّلت إلى القادة، والمضاعفات التي تسرّبت إلى الرواة، فظهر رجل منع الرواية عن رسول الله، ورجل أحرق كتب الرواية عن رسول الله، ورجال سلّطوا السيف والسوط على الرواة عن رسول الله، ورجال كمّوا أفواه المحدثين عن رسول الله، وسواء أكانوا يفعلون ذلك دفاعاً عن رسول الله، أو عداءً لرسول الله، فإن الذي لا يمكن التشكيك فيه، هو أنّهم أفنوا من تراث رسول الله الكثير الكثير، وما أبقوا منه سوى اليسير اليسير.

غير أن هذا القدر اليسير اليسير، الذي وصل إلينا عبر الطوفان هو أضخم رصيد ورثته الإنسانيّة من مصادر الفكر والإلهام، بحيث لو تمزّقت دونه الستائر، لشعّ حتى لم تبق على الأرض قطعة من ظلام.

ومن الطبيعي أن يكون النبي الأكرم ﷺ أغنى مصادر النور، فهو أعلى القمم البشريّة، الذي لم تطمح إلى مطاولته العبقريات في لحظات جنون الكبرياء، ومتى يطال إنسان تبلور حتى خشعت له غرر الملائكة، وانتجبه الله ـ بجدارة ـ سيّد أنبيائه، وأقرب عباده إليه، ثمّ منحه رسالة السماء الكاملة، التي لم يُؤثِر بها مائة وأربعة وعشرين ألفاً من الأنبياء، وخوّله قيادة البشر حتى الأبد، فإذا هو خاتم أقفلت بعده السماء. وإذا أمّته خير أمّة أخرجت للناس.

والرسول الأعظم ﷺ إنسان تبرعم عن قلب الصحراء مع البراعم التي تتفتّق تحت أنداء الفجر، والرمال التي تتبلور على وهج الشمس، والرياح التي تثور لتسوّي الكثبان والوهاد، حيث ينتحر التكلّف، فتعيش الطبيعة أقصى انطلاقاتها، وتبلغ الفطرة أوج نضجها، فإذا بصلابة الجلاميد، تشدّ على أعصاب التهاميّ، وإذا بوميض البروق يضطرب في عينيه، وإذا بلهيب الهجير يجري في عروقه، وإذا برسالة السماء تنطلق على لسانه، وإذا بالأميّ يدوّي بصوت يكرّس كلّ ما في السماء من خير ونور، فيصوغ من شعب الجاهليّة شعب المعجزات، وإذا بالبدو الرّحّل ينتشرون في أرجاء العالم لقيادة الشعوب، فيمتدون بصوته في كلّ اتجاه، حتى يغرقوا فيه كلّ عرش وتاج، وإذا بظلّ اليتيم يحوم بأجنحته العريضة في الآفاق، فيكتنف مطلَّ الشمس، لينتعش تحته الضعفاء، ويتهافت الجبّارون.

ثمّ ما هي البلاغة في أروع انتفاضاتها؟ أليست هي العبقريّة التي تنفجر على ألسنة العباقرة، على نحو ما تتفتّح في أعمالهم؟ وإذا كان جميع العباقرة أدباء ـ تختلف مستوياتهم الأدبية، بمقدار ما تختلف درجات مواهبهم ـ فماذا يمنع الرسول ﷺ أن يكون سيّد الأدباء أجمعين، كما كان سيّد الأوّلين والآخرين؟ أوليس هو الإنسان الوحيد، الذي أصبح الأدب على لسانه معجزة نبوّة، تحدّث البلاغة البشريّة، بكلّ ما أمكن العنف والاستفزاز، فأنابت إليه صاغرة مذعنة، يسربلها خشوع الإيمان، بعد أن كان الأدب ـ ولا زال ـ لغة تملّق واستجداء؟ أوَليست المواهب الإنسانية النبيلة، قد تكرّست فيه أكثر ممّا تفرّق في العباقرة والمفكّرين؟

ومن ثمّ أصبح أدب النبيّ ﷺ فوق مستوى بقيّة الآداب، بمقدار ما هو فوق مستوى بقيّة الأدباء.

وأوّل ما يصدمك في أدب الرسول ﷺ هو العقل الجبّار، الذي يترك أفكاره تتوالد وتتسلسل، كالنهر الذي يجري ويجري دون أن يكون لجريه حساب أو انقطاع، ويعمّقها حتى لا تظلّ عليه أغوار، ثم يضبطها بحدود دقيقة لا تسمح لعواطفه الحارّة، وأحزانه البعيدة أن تطغى عليه، أو تطيش بكلمة عن غرب لسانه أو شقّ يراعه بلا استئذان، حتى ليدهش الباحث من تلك الدقّة المنطقيّة، لو علم أن النبيّ ﷺ لم يكن يفكّر في إعداد كلماته، ولو قبيل ارتجالها بلحظات، وإنّما كانت تنفجر من نفسه الجيّاشة ـ لحظة الارتجال ـ بلا إعداد.

ثمّ الخيال الواسع الخفّاق، الذي يأخذ المعاني الجافّة البعيدة، فيبلورها، وينشر لها أجنحة ملوّنة، تنساب مع النور، ليتنفّسها روّادها مع الهواء.

والذوق الفني الرفيع ـ الذي قد يكون أهمّ شروط البلاغة ـ وهو الحسّ الذي يربط جميع الموجودات، بشبكة واحدة شاملة من الأسباب والمسبّبات، حتى لا يكون شيء في الوجود، إلّا مسبّباً عن شيء وسبباً لشيء. وهذا الذوق، هو الفارق الوحيد بين الفن والعلم، حيث إن دليل العلم هو العقل، الذي يجزّئ الأشياء ثمّ يدرس كلّاً من أجزائها بانفراد، بينما يكون الإلهام دليل الفن، الذي يجمع المتباينات في إطار من التناسق الجمالي، ليجمع من تفاعلها صورة مطبوعة تضفي على الكون رواءً جديداً، وما كان الأدب فنّاً إلّا بهذا الشمول. فالأديب أسبق من الفيلسوف في التطلّع إلى خفايا الأشياء، وهو بهذا الذوق يبقى دليل الفيلسوف إلى الرابط الكوني العام. والرسول الأعظم ﷺ أقوى من عرف هذا الرابط بدقّة الفيلسوف، وعبّر عنه بأسلوب الأديب، فأكّد على أن جميع الكائنات متوالدة عن بعضها إرادة فاعلة في الكون، وممتدّة ممّا وراء الكون، فإذا الكون كلّه وحدة مترابطة فيما بينها، ومرتبطة بما وراءها، برابط وثيق يكون إنكاره أعظم جريمة في الحياة، وهو الكفر، الذي يعاقب عليه الإنسان بالإعدام. فكان النبيّ الأكرم ﷺ أستاذ الفيلسوف منذ كان، ودليل الأديب إلى الأبد، لأنّه عرف ما يعرفه الفيلسوف والأديب معاً، وعرف ما لم يعرفاه، وهو الرابط العام بين مظاهر الطبيعة وما وراء الطبيعة، وبين الدنيا والدين، فلم يعرّف ما وراء الطبيعة إلّا بما يهيمن على الطبيعة، ولم يفسّر الدين إلّا بما يصلح الدنيا، وعبّر عن هذا التكامل الشامل بأقوال موجزة معجزة:

(من خاف الله، أخاف الله منه كلّ شيء، ومن لم يخف الله، أخافه الله من كلّ شيء).

(من أحبّ أن يكون أعزّ الناس فليتّق الله، ومن أحبّ أن يكون أقوى الناس، فليتوكّل على الله).

وينفرد أدب النبيّ ﷺ - عن كلّ ما انحدر إلينا عبر الأجيال، من نتاج الفكر والذوق - بميزة تجعل له مصافّاً مستقلاً، فوق كل المستويات الأدبيّة - لو استثنينا القرآن وحده - وهي السلاسة العفوية البالغة، في رصف المعاني والألفاظ معاً، بحيث تجري رخاء على مهل، كما يجري الرقراق الفرات في السواقي المستلقية على بساط الرمل، أو كما تجري العطور في رفيف الأنسام. وتستوي أجواؤه - رغم تناوله مختلف المواضيع - كما تستوي صفحات البحار، في الآصال الغيد. حتى إنّك تنساب معه إلى أبعد الآماد وفي شتى المجالات - بلا وعي أو رأي منك - كما ينساب الدم في عروقك إلى أبعد أعضائك، دون أن تشعر بشيء فتوافق أو لا توافق. فيحملك على جناحه العريض، ويجوس بك أينما شاء من المضانك الشائكة، والمزالق الوعرة، دون أن يصيبك عنت المسرى ورهق الانطلاق، ومن غير أن يتعثّر خيالك أو ذوقك بلفظة أو معنى متحجّر، كما تجوب بك أطياف الأسحار في المهاوي والمهالك، دون أن تصدم عصبك أو ذوقك. ويتسرب إلى أعماقك بلا إشعار حتى تمتلك عليك خواطرك ومشاعرك بلا استئذان، كما تتسرّب الروح في الجسد، فتوقظه من رقدة الموت، دون أن يشعر الجسد بدبيبه الحالم.

ورغم أنّه أدب صدر في زمن سحيق متصل بالجاهليّة، أدب حديث كأحدث ما يكون الأدب طراوة وفتنة رؤًى.

وإن من العجيب أن ينتج أدب قبل أربعة عشر قرناً، ثمّ لا يحمل شيئاً من آثار القدم، ولا يهرمه الدهر حتى كأنّه نتاج ساعته. وكأن زوابع

العصور لم تزده إلا فتنة وروعة، كالدّر الذي كلّما تكرّر عليه الجديدان، ازداد جدّة ورواء. فهو الطارف التليد، الذي يجمع الذوق القديم والجديد، في إطار لولاه لكنّا نشكّ في وجود مثل هذا الإطار، فهو أقدم مدرسة وأحدث مدرسة.

وأعجب من ذلك: أن يعيش أدب الرسول ﷺ قمّة البلاغة، في مختلف العصور، التي تطوّرت فيها مقاييس البلاغة إلى حدّ التناقض، فتحسبه في كلّ يوم وليد يومه، حتى كأنه البدر، الذي لا يغيره اختلاف الفصول.

وبهذه الميزة، كان أدب النبيّ ﷺ نواة مدرسة أدبيّة، شاء جميع الأدباء أن يتخرّجوا عليها، وإن لم يستطيعوا التخلّص من رواسب أنفسهم، فانعكست أشعّتها على كلّ أديب بمقدار صفاء جوهره، واقتبس منها كلٌّ بمقدار قدرته على الاقتباس. فكأنّه مصدر المقاييس، الذي يضع لكلّ شيء مقياسه ولا يخضع لمقياس. كالشمس التي تجري لمستقرٍ لها، فتكتسب منها الأقمار أنوارها، بقدر طاقتها على الاكتساب، وتستوحي منها مقاييسها الأرض والفضاء، دون أن ترضخ هي لمقياس في الأرض أو الفضاء. وحتى دون أن تنعطف إلى ما ورائها، لترى ما يدور حولها وما يقدّر لها من مقاييس وحسبان، وإنّما تدأب في مجراها الطويل، ونحو هدفها العظيم، بقوّة واندفاع، وهي تعرف الأمام ولا تعرف الوراء.

ولعلّ من أبرز مظاهر البلاغة في أدب النبيّ ﷺ موافقة كلامه لمقتضى الحال، فإنشاؤه تامّ الانسجام بين ألفاظه ومعانيه وأغراضه، بحيث يشتدّ في مقارعة المجرمين والمراوغين حتى تشفق منه على

الصواعق والبراكين، ويلين في مواساة الضعفاء والمنكوبين، حتى تشفق عليه من هينمات النسيم والعبير.

وقد بلغ الرسول ﷺ في التجرّد لمعالجة الموضوع الذي يعرضه أن ترفّع عن التكلفات البلاغيّة إلى حدّ التقشّف، حتى يجري مع هدفه بعفوية عازفة عن كلّ التزويقات الأدبية، فإذا كان هنالك سجع موزون، فهو كما يكون من الطير في غنائه والبحر في هديره، والأسد في زئيره، يأتي من صنع الطبع الزاخر، الذي لا يعرف التكلّف والرياء، فيكون سجعاً يردّ النغم على النغم، ويذيب الوقع في الوقع، على قرارات لا أوزن منها على السمع، ولا أحب على الذوق. ومثال ذلك هذا القول الشهيّ الرقيق:

(الشمس والقمر، يبليان كلّ جديد، ويقربان كلّ بعيد، ويأتيان بكلّ وعد ووعيد، فأعدّوا الجهاز، لبعد المجاز).

وتأمّل في هذا الكلام المسجّع، وفكّر في مقدار ما يشفّ عنه، من سلامة الذوق، وقوة الطبع:

(... فاطلبوا العلم من مظانّه، واقتبسوه من أهله، فإن تعلّمه لله حسنة، وطلبه عبادة... وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة إلى الله تعالى، لأنّه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل الجنّة، والمؤنس في الوحشة، والصاحب في الغربة والوحدة، والمحدّث في الخلوة، والدليل على السرّاء والضرّاء، والسلاح على الأعداء، والزين عند الأخلّاء، يرفع الله به أقواماً، فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم، ويُهتدى بفعالهم، ويُنتهى إلى رأيهم، وترغب الملائكة في خلّتهم، وبأجنحتها تمسحهم، وفي صلاتها تبارك عليهم...).

فلو حاولت إزاحة كلمة عن مكانها، أو استبدال لفظ مسجوع بآخر غير مسجوع، لبدا لك كيف أن السجع في هذه الرائعة، ضرورة فنيّة يقتضيها الطبع، الذي يمزج اللفظ بالمعنى، حتى لكأنّهما من معدن واحد، فيبعث النثر شعراً له أوزانه وأنغامه، وليس له تكلّفه واصطناعه.

وقد تميّزت نظرات الرسول ﷺ الاجتماعية، بملاحظة نادرة غذّت خياله المبدع، فإذا بها تتعاون مع تجاربه الكثيرة، لتطهير المجتمع، في لوحات لها من الحياة أكثر ممّا للأحياء، فتعبّر عن واقعيّة صادقة، لها آفاق ترى، وأبعاد لا ترى إلّا بالتأمّل الكثير.

فاستمع إليه، كيف يصوّر العاقل، ليعطي صورة ودرساً:

(... إذا أراد أن يتكلّم تدبّر، فإن كان خيراً تكلّم فغنم، وإن كان شرّاً سكت فسلم...).

وكيف يفسّر الظواهر الاجتماعية ببعضها، ليمنح فكرة وخبرة:

(لا فقر أشدّ من الجهل، ولا مال أفضل من العقل).

وكيف ينبئ عن الغيب المجهول، لينذر ويحذّر، حتى تبحث العقول المذعورة عن ملجأ، فيأتي توجيهه إلى القرآن، كما يومئ النجم للتائهين:

(إذا التبست عليكم الأمور، كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن).

ويتسع أدب الرسول ﷺ للحقوق العامّة، التي أكّد عليها في كلّ وصيّة صدرت منه إلى أحد، وكلّ عهد عقده لوالٍ، ويظهر النبيّ ﷺ في كلّ تأكيداته على الحقوق العامة، جادّاً يتدفّق بصور حارة، تشفّ عمّا وراءها من إيمان عميق، بضرورة إقامة مجتمع عادل تهيمن عليه إرادة

السماء، وكرهٍ عنيد للمجتمع المتأرجح، بين حقّ مسلوب وضعيف مطلوب، وما يقدح بينهما من إعصار يلفّ الغاصب والمغصوب على السواء.

وبدت صرامته في الحقوق، حتى في وصاياه إلى ولاته العدول، ففي وصيته إلى (معاذ):

(. . . أنزل الناس منازلهم، خيرهم وشرهم، وأنفذ فيهم أمر الله، ولا تحاش في أمره ولا ماله أحداً، فإنها ليست بولايتك ولا مالك. . .).

ورغم أن النبي ﷺ رسول دين، يتوقع أن يكرّس أدبه لزحزحة الناس عن الدنيا ودفعهم إلى الآخرة، لم يجمد أدبه على التوجيه إلى الآخرة، وإنما وزّع أدبه على حاجات الإنسان كلها، سواء أكانت حاجاته دنيوية أو أخروية، فكان أدباً جمّاً يضيء الدرب أمام الإنسان أنّى سار.

وحيث كان الرسول ﷺ أفضل من عرف خصوبة الإنسان، وتخلفه عن المستوى اللائق به، كشف عن عجزه عن مغالبة التخلّف الذي مُني به، فإذا هو سوء فهمه لارتباط الدين بالدنيا وظنه بأن الأمل والعمل يحولان دون الفوز بالآخرة، فحاول نسف هذه الأسطورة، ومنح الإنسان طاقات جديدة لا حدود لها، فحشد المبادئ الإنسانية الكبرى في كلمات، جمعت خلاصة الأفكار البنّاءة في سطور، من أجل بناء مجتمع حي سعيد، يوم وضع كلمته فوق كلمة الجميع فقال:

(إن قامت الساعة، وبيد أحدكم فسيلة، فاستطاع أن لا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها، فله بذلك أجر).

فكانت كلمة تكفي لإضاءة الحياة، وتعميق مفاهيم الإنسانية في

الإنسان، حتى هذا المستوى، الذي قد يبدو فوق الجشع والحرص، ولكن الرسول الأعظمﷺ هو الذي يجدر به أن يقول هذا القول العظيم، لينقذ أجيالاً وأمماً من التقشف الصوفي، الذي ما أنزل الله به من سلطان. وإن أدب النبيﷺ هو الذي يقدر أن يحلّق فيسمو، حتى يصور فسيلة في يد إنسان يريد أن يغرسها فتقوم عليه الساعة، ثم يأمره بغرسها، وهو لا ينسى أن الفسيلة لا تثمر إلّا بعد سنين من غرسها. ولا يكتفي بمجرد أمره بذلك حتى يجعل له أجراً من ثواب الله.

ويبقى أدب الرسولﷺ واسعاً يشمل أرحاب الحياة، دون أن ينسى جانباً أو يهمل جانباً، غير أن أسلوبه يرتفع إلى قمة الجمال والوعي، عندما يتحدث عن الهدف الأعلى لرسالته، وهو التعريف بالله، فإنه الموضوع الذي تخصص فيه النبيﷺ فعرف منه ما لم يعرفه أيّ مخلوق سواه، وعرضه بطريقة فريدة، لو لم يسبقه القرآن، لما كان له نموذج في كل ما صدر عن جميع الأنبياء والصدّيقين، لأنّه يتناول أعمق المسائل الفلسفيّة، التي تستعصي على أعظم المفكرين، فيخضعها لأسهل العبارات، التي يهضمها أبسط السذّج الرعاع، حتى لتدهش لجبروت الفكر، كيف يجعل المستحيل سهلاً سائغاً لا تكدّره صعوبة. فلنستمع إلى هذه الجمل الخالدة، التي لن نسمع نظيرها إلّا منه أو من تلامذته الأئمة الأطهار عليهم السلام:

(الحمد لله، الذي كان في أوّليّته وحدانيّاً، وفي أزليّته متعظّماً بالإلهيّة، متكبراً بكبريائه وجبروته، ابتدأ ما ابتدع، وأنشأ ما خلق، على غير مثال كان سبق لشيء ممّا خلق. . . المحتجب بنوره دون خلقه، في الأفق الطامح، والعزّ الشامخ، والملك الباذخ، فوق كلّ شيء علا، ومن

كلّ شيء دنا، فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يرى، وهو بالمنظر الأعلى...).

والخطابة موهبة وزّعها الله على خلقه كما يشاء، فتربّع على القمّة منها كثيرون، منهم ساسة، ومنهم أدباء، ومنهم مفكرون، غير أن أحداً لم يبلغ ما بلغه النبيّ ﷺ فقد نشأ في المحيط البدوي الساذج، الذي تسلم فيه الفطرة من شوائب الكلفة والزور، حتى لا يسمها سوى طابع الصراحة والصدق، وعايش أقواماً عاشوا وماتوا للأدب، وتركوا في ذاكرة الدهر روائع لا يمكن أن تسفيها الليالي والأيّام، وميّزه الله بالطبع الزاخر، والذوق الرفيع، والبلاغة الآسرة، ومنحه علماً واسعاً لا يقاس، وحجّة دامغة لا تقارع، وقدرة نادرة على الارتجال، أضف إلى ذلك صدق قلبه ولسانه، وطهارة ضميره، وعمق إيمانه، ونبل هدفه، ثمّ تجاربه الكثيرة التي هي ضرورة للخطيب الناجح، كلّ هذه منضمّة إلى عبقريته الشخصيّة، التي أوجزت كلّ ما في سلالته من جرأة وقوّة، فتجمّعت فيه أسباب التفوّق الطبيعيّة، وأمدّه ما وراء الطبيعة بما لا أعلى ولا أكمل، حتى إن الوحي كان يعصمه عن أن ينطق بالهوى، فكان النطق السهل، والبيان الرفيع، من عناصر شخصيته، التي ميزّته عن سواه.

وهذه مؤهلات نادرة، إن تفرّق بعضها في الخطباء الذين كانوا ـ بحقّ ـ عالميّين، فإنّها لم تجتمع في أحد غيره.

فإذا تفرع المنبر، كان مطمئنّ القلب، واثقاً من عدالة قوله وهدفه، وكانت قوّة فراسته تكشف له أهواء النفوس، وأعماق القلوب، حتى إذا انطلق لسانه بما يجيش به صدره، حرّك في مستمعيه نوازع الفضيلة، التي تتفرغ لتحقيق إرادته.

وإذا شئنا أن نعرف مدى ارتفاع النبيّ ﷺ عمّا سواه من كبار الأدباء، في مختلف الأمم والعصور، وضعنا إلى جانب أدبه نماذج من آدابهم، لا لنستنتج شيئاً من قياس الرسول بهم، فالرسول الذي هو عقل الكون وضمير الوجود، لا يقاس بغيره مهما بلغ، وإنّما لننضد أمامه قمم الوجود، حتى نراها كيف تتصاغر دونه، ولا تبدو سوى آثار حملت نفسها إليه عبر الدهور، لتعتزّ بقيّة عمرها، بأنّها وقفت خاشعة أمامه لحظات.

فلنستمع إلى هذا النفر القليل، الذين لم يقف إلى جانبهم غيرهم حتى يكثروا.

فهذا سليمان بن داود عليه السلام الملك الرسول ﷺ يتحدث عن تفاهة الحياة، وتداور الأحياء:

(جيل يمضي، وجيل يأتي، والأرض قائمة مدى الدهر، والشمس تشرق، والشمس تغرب، ثمّ تسرع إلى موضعها الذي طلعت منه. تذهب الريح إلى الجنوب، وتدور إلى الشمال، تدور وتطوف في مسيرها، ثمّ إلى مداورها تعود الريح. جميع الأنهار تجري إلى البحر، والبحر ليس بملآن، ثمّ إلى الموضع الذي جرت منه الأنهار، إلى هناك تعود لتجري أيضاً).

وهذا المسيح: عيسى ابن مريم عليه السلام يندّد بالتخلّف البشريّ في حوارييه:

(يا عبيد السوء! يهولكم طول النخلة، وتذكرون شوكها، ومؤونة مراقيها، وتنسون طيب ثمرها ومرافقتها، كذلك تذكرون مؤونة عمل الآخرة، فيطول عليكم أمده، وتنسون ما تفضون إليه من نعيمها ونورها وثمرها.

يا عبيد السوء! نقّوا القمح وطيّبوه، وأدقّوا طحنه، تجدوا طعمه، ويهنئكم أكله، كذلك فأخلصوا الإيمان وأكملوه، تجدوا حلاوته، وينفعكم غِبّه، بحقٍّ أقول لكم: لو وجدتم سراجاً يتوقّد بالقطران، في ليلة مظلمة، لاستضأتم به، ولم يمنعكم منه ريح نتنة، كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممّن وجدتموها معه، ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها.

يا عبيد الدنيا! بحقٍّ أقول لكم: لا تدركون شرف الآخرة، إلا بترك ما تحبّون، فلا تنظروا بالتوبة غداً، فإن دون غدٍ يوماً وليلة، وقضاء الله فيهما يغدو ويروح. بحقٍّ أقول لكم: إن من ليس عليه دين من الناس، أروح وأقلّ همّاً ممّن عليه الدّين، وإن أحسن القضاء، وكذلك من لم يعمل الخطيئة، أروح وأقلّ همّاً ممّن عمل الخطيئة، وإن أخلص التوبة وأناب، وإن صغار الذنوب ومحقّراتها من مكايد إبليس، يحقّرها لكم، ويصغرها في أعينكم، فتجتمع وتكثر فتحيط بكم. بحقٍّ أقول لكم: إن الناس في الحكمة رجلان: فرجل أتقنها بقوله، وصدّقها بفعله، ورجل أتقنها بقوله، وضيّعها بسوء فعله، فشتّان بينهما، فطوبى للعلماء بالفعل، وويل للعلماء بالقول.

يا عبيد السوء! اتخذوا مساجد ربّكم سجوناً لأجسادكم وجباهكم، واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتقوى، ولا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات. إن أجزعكم عند البلاء لأشدّكم حبّاً للدنيا، وإن أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا.

يا عبيد السوء! لا تكونوا شبيهاً بالحداء الخاطفة، ولا بالثعالب الخادعة، ولا بالذئاب الغادرة، ولا بالأُسد العاتية، كما تفعل بالفراس، كذلك تفعلون بالناس، فريقاً تخطفون، وفريقاً تخدعون، وفريقاً تغدرون

بهم. بحقٍّ أقول لكم: لا يغني عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً، كذلك لا تغني أجسادكم التي قد أعجبتكم، وقد فسدت قلوبكم، وما يغني عنكم: أن تنقّوا جلودكم، وقلوبكم دنسة؟ لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيّب، ويمسك النخالة، كذلك أنتم، تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغلّ في صدوركم.

يا عبيد الدنيا! إنّما مثلكم مثل السراج، يضيء للناس ويحرق نفسه. يا بني إسرائيل! زاحموا العلماء في مجالسهم، ولو جثواً على الركب، فإن الله يحيي القلوب الميّتة بالحكمة، كما يحيي الأرض الميّتة بوابل المطر)[١].

وهذا (سقراط) حكيم أثينا، يقارع (انتيفون) السفسطائي:

(اسمع يا انتيفون! إنّا نعدّ حكيماً، كلّ امرئ يكتسب صداقة الذين يحبّون الجمال والخير. ونسمّي سفسطائيّين، أولئك الذين يتّجرون بالعلم فيبيعونه. فأما من رأى إنساناً فعلّمه ما يعرف من خير، فإنّما يفعل ما ينبغي أن يفعله الخيّرون الطيّبون. فأمّا أنا يا انتيفون! فأحبّ أن أجد أصدقاء صالحين، وأن أعلّمهم ما أعلم من خير، وأبيّن لهم ما انطوت عليه حكمة السابقين من قيم، فإن أصبنا خيراً، وجدنا كسباً كبيراً، بما يجني بعضنا من بعض من نفع)[٢].

وهذا (قسّ بن ساعدة الإيادي) ـ حكيم العرب في الجاهليّة ـ ركب ناقته الحمراء، ووقف في سوق عكاظ يبشّر بظهور نبيّ جديد:

(أيّها النّاس! اجتمعوا، واسمعوا، وعوا، كلّ من عاش مات، وكلّ

---

(١) البحار، الجزء الأول، الطبعة القديمة صفحة ٤٨ ـ ٤٩.

(٢) باختصار، من كتاب (سقراط) للدكتور بهنسي، صفحة ١٧.

من مات فات، وكلّ ما هو آتٍ آت. إن في السماء لخيراً، وإن في الأرض لعبراً، مهادٌ موضوع، وسقفٌ مرفوع، وبحار تموج، وتجارة لن تبور. ليل داجٍ، وسماء ذات أبراج. أقسم قسّ حقّاً: لئن كان في الأمر رضًى، ليكوننّ بعده سخط، وإن لله، عزّت قدرته، ديناً هو أحبّ إليه من دينكم الذي أنتم عليه. ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون، أرضوا بالمقام فأقاموا، أم تركوا هناك فناموا؟؟)[1].

وهذا (فيكتور هيغو) ـ عظيم الفنّانين بعد الثورة الفرنسيّة ـ في (حوار بين الكواكب) يرينا فيه الشاعر الإنسان وقد ضاع، وكاد يختفي لضآلته على الأرض، ثمّ يرينا (زحل) وهو يخاطب الأرض الفخورة بما لها من شكل وجسامة:

(ما هذا الصوت التافه الضعيف يهمس؟

أيّتها الأرض! ما الغاية من دورانك في أفقك الضيق المحدود؟

وهل أنت سوى حبّة من الرمل، مصحوبة بذرّة من رماد؟

أمّا أنا، ففي السماء الزرقاء الشاسعة، أرسم إطاراً هائلاً،

فترى المسافة الكونيّة، وهي فزعة مرعوبة، جمالي مشوّهاً؛

وهالتي، التي تحيل شحوبة الليالي إلى حمرة قانية،

ككرات من الذهب تعلو وتهبط متقاطعة في يد الحاوي،

تبعد، وتجمع، وتمسك سبعة من الأقمار الضخمة الهائلة!

وها هي ذي الشمس، تجيب:

---

(١) ناسخ التواريخ، الطبعة الجديدة، المجلد الأول، الجزء الثالث، صفحة ١٥.

سكوتاً، هناك في زاوية من السماوات، أيتها الكواكب، أنتم رعاياي.

هدوءاً! أنا الراعي، وأنتم الرعيّة.

وها هي ذي نجوم الدبّ الأصغر تضيء مثل:

سبع أعين حيّة، لها بدل الحبّات شموس.

وها هو ذا طريق المجرّة، يصوّر:

غابة ناضرة جميلة مليئة بنجوم السماء.

وها هي ذي نجوم مجرّة أخرى، تصوّر عوالم لا تقلّ عن تلك العوالم، متناثرة في الأثير، ذلك الذي لا رمال فيه ولا حصباء في جوانبه، تذهب أمواجه، ولكن لا تعود أبداً إلى شواطئه)[١].

وأمّا النبيّ الأكرم ﷺ فاقرأ ما شئت من روائعه في هذا الكتاب، تجده فوق أن يقارن بكلمات هؤلاء الأدباء أو غيرهم، جميعاً أو أشتاتاً.

فلو كرّسنا نتاج الإنسانيّة كلّها، ووضعناه في كفّة، ووضعنا نتاج الرسول الأعظم ﷺ في كفّة، لرجح الثاني، كمّاً وكيفاً، إذ ليس في الأدب الإنساني كلّه هذا المقدار الذي خلّفه النبيّ الأكرم ﷺ من روائع الفكر السليم، والمنطق المستقيم، في مثل هذا الأسلوب الفريد، وليس في الأدب الإنساني كلّه، ما يتجلّل طابع الصدق والإخلاص، بمثل ما يتجلّله أدب الرسول الأعظم ﷺ.

فتراث النبي الأكرم ﷺ ذو خاصة نادرة، هي أن أدبه بلغ من قوّة

---

(١) نظرية الأنواع الأدبية، تأليف (فنسان) الفرنسي، وترجمة الدكتور حسن عون، صفحة ٢٨٦ ـ ٢٨٨.

التعبير حدّاً، لا يتمالك القارئ أن يلقي نظرة على سطوره، دون أن يرى قلبه ينتفض على الورق، ويرمقه خلف كلّ كلمة، كفّاً تلوّح وعيناً ترقب، فكأنّ كلماته مرايا تعكسه بلحمه ودمه، وبكلّ تحفّزاته وتحفّظاته، وبشدّة تحرّقه لإنقاذ المعذّبين، ولهفة تطلّعه إلى إرشاد الضالّين.

وهذه الخاصة، جعلت لأدبه قوّة معجزة في الهيمنة على النفوس، حتى لا يقدر أعتى الناس إلّا أن يخشع له ويلين، لأنّه أدب نبع من صميم ضمير كان منطلقاً لأخلص النوايا الإنسانية النبيلة، وتدفق من قلب رجل، أخلص للإنسان أكثر من أيّ إنسان، ووقف نفسه لخدمة الإنسان كما لم يقف إنسان لخدمة نفسه، فلم يكن موضع اعتراف المؤمنين به فحسب، وإنّما أصبح موضع ثقة أعدائه الذين صعقتهم عظمته، ولكنهم لم يقووا على حبّه فأبغضوه، حتى لم يبق في العالم إنسان واعٍ يشكّ في أنّه أحكم الناس، أو أجدر الناس بزعامة الناس.

ومهما نبغ الأدباء فأحسنوا، وحلّقوا فتعالوا، واندمجوا في أديب واحد، فأنّى له أن يطمح إلى ذلك القلب المفعم بالإيمان، وتلك النفس الجيّاشة بالخير، وهذه الحكمة البالغة، التي لا تزلّ ولا تزيغ، حتى يطمئنّ الناس إلى صدقه وصوابه، فيعترفوا بكلّ ما يكتب أو يقول، بلا نقاش ولا تفكير. فالفارق بين من يقول فيحذر منه الناس، وبين من يقول فيسلّم له الناس، هو أن الأوّل لا يصلح هادياً ولا قائداً، والثاني لا يصلح إلّا هادياً وقائداً.

وبعد:

فإن كلمات الرسول الأعظم ﷺ روائع خالدة، تناولها من الإنسان هدفاً، ومن الكون شكلاً، ومن زمانه أسلوباً، ثمّ لوّنها خياله الخصب،

فانبعثت فيها امتدادات ونبضات، جعلتها قطعة صميمة من تراث الإنسانيّة، فيها درس للفكر، وتوجيه للأخلاق، ودستور للمجتمع، يسمو على دساتير الأنبياء والمفكرين.

وقد أثبتنا في هذا الكتاب، مختارات من كلمات النبيّ الأكرم ﷺ وهناك روائع كثيرة لا تسعها آلاف الصفحات، ولعلّنا نوفّق لنشرها ـ جميعاً ـ فيما بعد، إن شاء الله تعالى.

كتب بكربلاء المقدسة، في يوم الجمعة، الموافق
للخامس من شهر ذي الحجة الحرام، عام ١٣٧٦ هـ

حسن

إلهيّات

فاتحة الحمد[١]

الحمد لله الذي كان في أوليّته وحدانيّاً، وفي أزليّته متعظّماً بالإلهيّة، متكبّراً بكبريائه وجبروته، ابتدأ ما ابتدع، وأنشأ ما خلق على غير مثالٍ كان سبق لشيءٍ ممّا خلق، ربّنا القديم بلطف ربوبيّته، وبعلم خُبره فتق، وبإحكام قدرته خلق جميع ما خلق، وبنور الإصباح فلق، فلا مبدّل لخلقه، ولا مغيّر لصنعه، ولا معقّب لحكمه، ولا رادّ لأمره، ولا مستراح عن دعوته، ولا زوال لملكه، ولا انقطاع لمدّته، وهو الكينون أوّلاً، والدّيموم أبداً، المحتجب بنوره دون خلقه، في الأفق الطامح، والعزّ الشامخ، والملك الباذخ، فوق كلّ شيءٍ علا، ومن كلّ شيءٍ دنا، فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يُرى، وهو بالمنظر الأعلى، فأحبّ الاختصاص بالتّوحيد، إذ احتجب بنوره، وسما في علوّه، واستتر عن خلقه، وبعث إليهم الرّسل لتكون له الحجّة البالغة على خلقه، ويكون رسله إليهم شهداء عليهم، وابتعث فيهم النبيّين مبشّرين ومنذرين، ليهلك من هلك

---

(١) البحار، الجزء الثاني، صفحة ١٩٦، التوحيد، روى ابن الوليد عن الصفار وسعد معاً عن ابن عيسى وابن أبي الخطاب عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن إسحاق بن غالب عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ في بعض خطبه:...

عن بيّنة، ويحيا من حيّ عن بيّنة، وليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيّته بعدما أنكروا، ويوحّدوه بالإلهيّة بعدما عندوا.

الخالق لا يوصف(١)

إنّ الخالق لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، وكيف يوصف الخالق الذي تعجز الحواسّ أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به؟ جلّ عمّا يصفه الواصفون، ناءٍ في قربه، وقريب في نأيه، كيّف الكيفيّة فلا يقال له كيف؟ وأيّن الأين فلا يقال له أين؟ هو منقطع الكيفوفيّة والأينونيّة، فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

أشراط التوحيد(٢)

إذا قال العبد: (لا إله إلّا الله) فينبغي أن يكون معه تصديق، وتعظيم، وحلاوة، وحرمة، فإذا قال: (لا إله إلّا الله) ولم يكن معه تعظيم، فهو مبتدع. وإذا لم يكن معه حلاوة فهو مراءٍ. وإذا لم يكن معه حرمة فهو فاسق.

رحمة الله(٣)

إن رجلين كانا في بني إسرائيل، أحدهما مجتهد في العبادة والآخر

---

(١) البحار، الجزء الثاني، صفحة ٩٤، الكفاية، أبو المفضل الشيباني عن أحمد بن مطوق بن سوار عن المغيرة بن محمد بن المهلب عن عبد الغفار بن كثير عن إبراهيم بن حميد عن أبي هاشم عن مجاهد عن ابن عباس قال: قدم يهودي على رسول الله ﷺ يقال له: نعثل. فقال: يا محمد إني أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فإن أنت أجبتني عنها، أسلمت على يدك. قال: سل يا أبا عمارة! فقال: يا محمد صف لي ربك. فقال:...

(٢) ناسخ التواريخ ج ٣.

(٣) ناسخ التواريخ ج ٣.

مذنب، فجعل يقول المجتهد: أقصر عمّا أنت فيه، فيقول: خلّني وربّي، حتى وجده يوماً على ذنبٍ استعظمه، فقال: أقصر، قال: خلّني وربي، أبعثت عليّ رقيباً؟ فقال: والله لا يغفر الله لك ولا يدخلك الجنّة. فبعث الله إليهما ملكاً، فقبض أرواحهما فاجتمعا عنده، فقال للمذنب: ادخل الجنّة برحمتي، وقال للآخر: أتستطيع أن تحضر على عبدي رحمتي؟ فقال: لا يا ربّ. قال: اذهبوا به إلى النّار.

لا جبر ولا اختيار[1]

إنّ الله لا يُطاع جبراً، ولا يعصى مغلوباً، ولم يُهمل العباد من المملكة، ولكنه القادر على ما أقدرهم عليه، والمالك لما ملّكهم إيّاه، فإنّ العباد إن ائتمروا بطاعة الله لم يكن منها مانع، ولا عنها صادٌّ، وإن عملوا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبينها فعل، وليس من شاء أن يحول بينك وبين شيءٍ ولم يفعله، فأتاه الذي فعله كان هو الذي أدخله فيه.

---

(١) ناسخ التواريخ ج ٣.

رساليّات

فضلت على الأنبياء[1]

فضّلت على الأنبياء بستٍّ: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرّعب من مسيرة شهرٍ، وأحلّت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافّةً، وختم بي النّبيّون.

إن الله اصطفاني[2]

إنّ الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريشٍ بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

مثلي مثل الغيث[4]

إنّ مثل ما بعثني به ربّي من الهدى والعلم، كمثل غيثٍ أصاب

(١) ناسخ التواريخ ج٣.
(٢) ناسخ التواريخ ج ٣.
(٣) سورة التوبة، الآية ١٢٨.
(٤) ناسخ التواريخ، ج٣.

أرضاً، منها طائفةٌ طيّبة، فقبلت الماء فأنبتت العشب والكلأ الكبير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفةً منها أخرى، إنّما هي قيعات، لا تمسك ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، وتفقّه فيما بعثني الله به، فعلِم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به.

الرسول في الجو(١)

كنت نائماً في الحِجر إذ أتاني جبرائيل فحرّكني تحريكاً لطيفاً، ثمّ قال لي: عفا الله عنك يا محمّد قم واركب، ففِدْ إلى ربّك، فأتاني بدابة دون البغل، وفوق الحمار، خطوها مد البصر، له جناحان من جوهر، يدعى: البراق، فركبت حتى طعنت في الثنيّة إذا أنا برجل قائم متصل شعره إلى كتفيه، فلمّا نظر إليّ قال: السلام عليك يا أوّل، السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا حاشر، فقال لي جبرائيل: ردّ عليه يا محمّد،

---

(١) البحار، كشف اليقين: محمد بن العباس بن مروان الثقة، عن أحمد بن إدريس، عن محمد ابن أبي القاسم ماجيلويه، عن ابن أبي الخطاب قال: وحدثنا محمد بن حماد الكوفي، عن نصر بن مزاحم، عن أبي داود الطهروي، عن ثابت بن أبي صخرة، عن الرعلي، عن علي ابن أبي طالب، وإسماعيل بن أبان، عن محمد بن عجلان، عن زيد بن علي قالا: قال رسول الله ﷺ:...

معجزة المعراج، معجزة عظيمة، خص الله بها نبينا ﷺ من بين جميع أنبيائه ﷺ وقد يعجز عن هضمها كثير من العقول، التي عاشت المقاييس المادية ولم تتسع للتطلع إلى ما وراء المادة، ولكن حديث النبوات كلها، حديث معجزات، فمن أمكنه الإيمان بأن إنساناً يعيش على الأرض، يكون متصلاً بالسماء، بلا وسائط مادية، يمكنه الإيمان بعروج إنسان إلى السماء بلا وسائط مادية أيضاً.

ولعل المراد من السماوات، في هذه الأحاديث، طبقات الجو، ويكون المراد من أبوابها، الفجوات التي يمكن للأجسام البشرية اختراقها بلا إصابة.

فقلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، فلمّا أن جزت الرجل فطعنت في وسط الثنيّة إذا أنا برجل أبيض الوجه، جعد الشعر، فلمّا نظر إليّ سلّم مثل تسليم الأوّل، فقال جبرائيل: ردّ عليه يا محمّد، فقلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

فقال لي: يا محمد احتفظ بالوصي ـ ثلاث مرات ـ: عليّ بن أبي طالب المقرّب من ربّه، فلمّا جزت الرجل وانتهيت إلي بيت المقدس إذا أنا برجل أحسن الناس وجهاً، وأتمّ الناس جسماً، وأحسن الناس بشرة، فلمّا نظر إليّ قال: السلام عليك يا بُنيّ، والسلام عليك يا أوّل، مثل تسليم الأوّل، فقال لي جبرائيل: يا محمّد ردّ عليه، فقلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، فقال لي: يا محمّد احتفظ بالوصي ـ ثلاث مرات ـ: عليّ بن أبي طالب المقرّب من ربّه، الأمين على حوضك، صاحب شفاعة الجنّة، فنزلت عن دابّتي عمداً، فأخذ جبرائيل بيدي فأدخلني المسجد فخرق بي الصفوف والمسجد غاصّ[1] بأهله، قال: فإذا بنداء من فوقي: تقدّم يا محمّد، فقدّمني جبرائيل فصلّيت بهم، ثم وضع لنا منه سلّم إلى السّماء الدنيا من لؤلؤ، فأخذ بيدي جبرائيل فرقي بي إلى السماء، فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً، فقرع جبرائيل الباب فقالوا له: من هذا؟ قال: أنا جبرائيل، قالوا: من معك؟ قال: معي محمّد، قالوا: وقد أرسل؟ قال: نعم، ففتحوا لنا، ثمّ قالوا: مرحباً بك من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المختار، خاتم النبيّين، لا نبي بعده، ثمّ وضع لنا منها سلّم من ياقوت موشّح بالزبرجد الأخضر، فصعدنا إلى السماء الثانية، فقرع جبرائيل الباب، فقالوا مثل

---

(١) مزدحم.

القول الأوّل، وقال جبرائيل مثل القول الأوّل، ففتح لنا، ثمّ وضع لنا سلّم من نور محفوف حوله بالنور.

فقال لي جبرائيل: يا محمّد تثبّت واهتد هديت، ثمّ ارتفعنا إلى الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة بإذن الله، فإذا بصوت وصيحة شديدة، قلت: يا جبرائيل ما هذا الصوت؟ فقال لي: يا محمّد هذا صوت طوبى قد اشتاقت إليك، فقال رسول الله ﷺ: فغشيني عند ذلك مخافة شديدة، ثمّ قال لي جبرائيل: يا محمّد تقرّب إلى ربّك[1] فقد وطئتُ اليوم مكاناً بكرامتك على الله عزّ وجلّ، ما وطئتُه قطّ، ولولا كرامتك لأحرقني هذا النور الذي بين يديّ، فتقدّمت فكشف لي عن سبعين حجاباً، فقال لي: يا محمّد، فخررت ساجداً وقلت: لبّيك ربّ العزّة لبّيك. فقيل لي: يا محمّد ارفع رأسك وسل تعط، واشفع تشفّع، يا محمّد أنت حبيبي وصفيي ورسولي إلى خلقي، وأميني في عبادي، من خلّفت في قومك حين وفدت إليّ؟ فقلت: من أنت أعلم به مني: أخي وابن عمي وناصري ووزيري وعيبة علمي[2] ومنجز عداتي، فقالي لي ربّي: وعزّتي وجلالي، وجودي وقدرتي على خلقي لا أقبل الإيمان بي ولا بأنّك نبيّ إلّا بالولاية له، يا محمّد أتحبّ أن تراه في ملكوت السماء؟ فقلت: ربّي! وكيف لي به وقد خلّفته في الأرض؟ فقال لي: يا محمّد ارفع رأسك، فرفعت رأسي وإذا أنا به[3] مع الملائكة المقرّبين ممّا يلي السماء الأعلى، فضحكت حتى بدت نواجذي فقلت: يا ربّ اليوم قرّت عيني، ثمّ قيل لي: يا محمّد، قلت: لبيك ذا العزّة لبيك، قال: إنّي أعهد إليك في عليّ عهداً

(١) أي إلى المكان الذي يخلق الله فيه الصوت، الذي يوحي به إلى ملائكته ورسله.

(٢) العيبة: ما تجعل فيه الثياب أي: مخزن علمي.

(٣) أي بمثاله.

فاسمعه، قلت: ما هو يا ربّ؟ فقال: عليّ راية الهدى، وإمام الأبرار وقاتل الفجار، وإمام من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، أورثته علمي وفهمي، فمن أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني، إنّه مبتلًى ومبتلًى به، فبشره بذلك يا محمّد.

ثمّ أتاني جبرائيل عليه السلام فقال لي: يقول الله لك يا محمّد: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾: ولاية عليّ بن أبي طالب، تقدّم بين يديّ يا محمّد، فتقدّمت فإذا أنا بنهر حافّتاه[1] قباب الدرّ واليواقيت، أشدّ بياضاً من الفضة، وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك الأذفر، فضربت بيدي فإذا طينة مسكة ذفرة، فأتاني جبرائيل فقال لي: يا محمّد أيّ نهر هذا؟ فقلت: أيّ نهر هذا يا جبرائيل؟ قال: هذا نهرك، وهو الذي يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ـ إلى قوله: ـ الْأَبْتَرُ﴾ عمرو بن العاص هو الأبتر.

ثمّ التفتّ فإذا أنا برجال يقذف بهم في نار جهنم، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال لي: هؤلاء المرجئة والقدرية والحروريّة وبنو أمية والنواصب لذريتك العداوة، هؤلاء الخمسة لا سهم لهم في الإسلام.

ثمّ قال لي: أرضيت عن ربّك بما قسم لك؟ فقلت: سبحان ربّي اتّخذ إبراهيم خليلاً، وكلّم موسى تكليماً، وأعطى سليمان ملكاً عظيماً، وكلّمني ربّي واتخذني خليلاً وأعطاني في عليّ أمراً عظيماً، يا جبرائيل من الذي لقيت في أوّل الثنيّة؟ قال: ذاك أخوك موسى بن عمران عليه السلام. قال: السلام عليك يا أوّل فأنت مبشر أوّل البشر، والسلام عليك يا آخر فأنت تبعث آخر النبيّين، والسلام عليك يا حاشر فأنت على حشر هذه

---

(١) الحافة: الجانب والطرف.

الأمّة، قلت: فمن الذي لقيت في وسط الثنيّة؟ قال: ذاك أخوك عيسى ابن مريم، يوصيك بأخيك عليّ بن أبي طالب فإنّه قائد الغرّ المحجّلين، وأمير المؤمنين، وأنت سيد ولد آدم، قلت: فمن الذي لقيت عند الباب، باب بيت المقدس؟ قال: ذاك أبوك آدم يوصيك بوصيّك: بابنه عليّ بن أبي طالب عليه السلام خيراً، ويخبرك أنّه أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، قلت: فمن الذين صليت بهم؟ قال: أولئك الأنبياء والملائكة عليهم السلام كرامة من الله أكرمك بها. ثمّ هبط بي إلى الأرض.

مع الملائكة والنبيّين في السماء[١]

قال الإمام الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام:

جاء جبرائيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى الرسول الله ﷺ فأخذ واحد باللجام وواحد بالركاب، وسوّى الآخر عليه ثيابه، فرقيت به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير، ومعه جبرائيل يريه الآيات من السماء والأرض قال النبيّ: فبينا أنا في مسيري إذ نادى منادٍ عن يميني: يا محمد، فلم أجبه ولم ألتفت إليه، ثم نادى منادٍ عن يساري: يا محمّد، فلم أجبه ولم ألتفت إليه، ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كلّ زينة الدنيا فقالت: يا محمد انظرني حتى أكلّمك، فلم ألتفت إليها، ثم سرت فسمعت صوتاً أفزعني فجاوزت.

فنزل بي جبرائيل فقال: صلّ، فصلّيت، فقال: تدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، فقال: صلّيت بطيبة، وإليها مهاجرتك، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله، ثمّ قال لي: انزل وصلّ، فنزلت وصليت، فقال لي: تدري أين

(١) البحار، تفسير علي بن إبراهيم، أُبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم.

صلّيت؟ فقالت: لا، فقال: صلّيت بطور سيناء حيث كلّم الله موسى تكليماً، ثمّ ركبت فمضينا ما شاء الله، فقال لي: انزل فصلّ، فنزلت وصلّيت، فقال لي: تدري أين صلّيت؟ قلت: لا، فقال: صلّيت في بيت لحم ـ وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى ابن مريم عليه السلام ـ ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا إلى بيت المقدس.

فدخلت المسجد ومعي جبرائيل إلى جنبي، فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من أنبياء الله قد جمعوا إليّ وأقمت الصلاة ولا أشك إلّا وجبرائيل يستقدمنا، فلّما استووا أخذ جبرائيل بعضدي فقدّمني وأممتهم، ولا فخر، ثمّ أتاني الخازن بثلاثة أوانٍ: إناء فيه لبن وإناء فيه ماء وإناء فيه خمر، وسمعت قائلاً يقول: إن أخذ الماء غرق وغرقت أمّته، وإن أخذ الخمر غوي وغويت أمّته، وإن أخذ اللبن هدي وهديت أمّته، فأخذت اللبن وشربت منه، فقال لي جبرائيل: هديت وهديت أمّتك، ثم قال لي: ماذا رأيت في مسيرك؟ فقلت: ناداني مناد عن يميني، فقال لي: أو أجبته؟ فقلت: لا ولم ألتفت إليه، فقال، ذلك داعي اليهود، لو أجبته لتهوّدت أمّتك من بعدك، ثمّ قال: ماذا رأيت؟ فقلت: ناداني منادٍ عن اليسار، فقال لي: أو أجبته؟ فقلت: لا ولم ألتفت إليه، فقال: ذلك داعي النصارى، لو أجبته لتنصرت أمّتك من بعدك، ثمّ قال: ماذا استقبلك؟ فقلت: لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها، عليها من كلّ زينة الدنيا، فقالت: يا محمد انظرني حتى أكلّمك. قال لي: أفكلّمتها؟ فقلت: لا ولم ألتفت إليها، فقال: تلك الدنيا، ولو كلّمتها لاختارت أمّتك الدنيا على الآخرة، ثمّ سمعتُ صوتاً أفزعني فقال لي جبرائيل: أتسمع يا محمّد؟ قلت: نعم، قال: هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاماً، فهذا حين استقرّت.

فصعد جبرائيل وصعدت معه إلى السماء الدنيا وعليها ملك يقال له: إسماعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل:

﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[1]، وتحته سبعون ألف ملك، تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك، فقال: يا جبرائيل من هذا معك؟ فقال: محمّد، قال: وقد بعث؟ قال: نعم، ففتح الباب فسلّمت عليه وسلّم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وقال: مرحباً بالأخ الصالح، والنبيّ الصالح، وتلقتني الملائكة حتى دخلت السماء الدنيا. فما لقيني ملك إلّا ضاحكاً مستبشراً حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه، كريه المنظر، ظاهر الغضب، فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلّا أنّه لم يضحك ولم أر فيه من الاستبشار ما رأيت ممّن ضحك من الملائكة، فقلت: من هذا يا جبرائيل؟ فإنّي قد فزعت منه، فقال: يجوز أن تفزع منه، وكلّنا نفزع منه، إن هذا مالك خازن النار، لم يضحك قطّ ولم يزل منذ ولّاه الله جهنم يزداد كلّ يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته، فينتقم الله به منهم، ولو ضحك لأحد كان قبلك أو كان ضاحكاً لأحد بعدك لضحك لك، ولكنه لا يضحك، فسلّمت عليه فردّ السلام عليّ، وبشّرني بالجنّة، فقلت لجبرائيل ـ وجبرائيل بالمكان الذي وصفه الله ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[2] ـ: ألا تأمرني أن يريني النار؟ فقال له جبرائيل: يا مالك أر محمّداً النار، فكشف عنها غطاءها وفتح باباً منها فخرج منها لهب ساطع في السماء، وفارت وارتفعت حتى ظننت لتتناولني ممّا رأيت، فقلت: يا جبرائيل قل له: فليردّ عليها غطاءها، فأمرها فقال

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٠.

(٢) سورة التكوير، الآية: ٢١.

لها: ارجعي، فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه، ثمّ مضيت فرأيت رجلاً آدم[1] جسيماً فقلت: من هذا يا جبرائيل؟ فقال: هذا أبوك آدم، فإذا هو يعرض عليه ذريّته فيقول: روح طيّب، وريح طيّبة من جسد طيّب، ثمّ تلا رسول الله سورة المطففين[2] على رأس سبع عشرة آية: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾[3] إلى آخرها، قال: فسلّمت على أبي آدم، وسلّم عليّ، واستغفرت له، واستغفر لي وقال: مرحباً بالابن الصالح، والنبيّ الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح.

ثمّ مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس، وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه، وإذا بيده لوح من نور، مكتوب فيه كتاب ينظر فيه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه كهيئة الحزين، فقلت: من هذا يا جبرائيل؟ فقال: هذا ملك الموت دائب[4] في قبض الأرواح، فقلت: يا جبرائيل أدنني منه حتى أكلّمه، فأدناني منه فسلّمت عليه، وقال له جبرائيل: هذا محمّد نبيّ الرحمة الذي أرسله الله إلى العباد، فرحّب بي وحيّاني بالسلام وقال أبشر يا محمّد فإنّي أرى الخير كلّه في أمّتك، فقلت: الحمد لله المنّان ذي النعم على عباده، ذلك من فضل ربّي ورحمته عليّ، فقال جبرائيل: هو أشد الملائكة عملاً، فقلت: أكلّ من مات أو هو ميّت فيما بعد هذا يقبض روحه؟ فقال: نعم، فقلت: ويراهم حيث كانوا ويشهدهم بنفسه؟ فقال: نعم، فقال ملك الموت: ما الدنيا كلّها عندي فيما سخّرها

---

(١) الآدم: الأسمر.

(٢) السورة: ٨٣.

(٣) سورة المطففين، الآيات: ١٧ ـ ٢١.

(٤) دائب في عمله: مستمر في عمله.

الله لي ومكّنني عليها إلّا كالدرهم في كفّ الرجل يقلّبه كيف يشاء، وما من أحدٍ إلّا وأنا أتصفّحه كلّ يوم خمس مرّات، وأقول: إذا بكى أهل الميّت على ميّتهم لا تبكوا عليه فإنّ لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد، فقال رسول الله ﷺ: كفى بالموت طامّة[1] يا جبرائيل، فقال جبرائيل: إنّ ما بعد الموت أطمّ وأطمّ من الموت.

ثمّ مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيّب ولحم خبيث، يأكلون اللحم الخبيث ويدعون الطيّب، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من أمّتك يا محمّد، ثمّ رأيت ملكاً من الملائكة جعل الله أمره عجباً، نصف جسده من النار والنصف الآخر ثلج، فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار، وهو ينادي بصوت رفيع ويقول: سبحان الذي كفّ حرّ هذه النار فلا تذيب الثلج، وكفّ برد هذا الثلج فلا يطفئ حرّ هذه النار، يا مؤلف بين الثلج والنار ألّف بين قلوب عبادك المؤمنين.

فقلت: من هذا يا جبرائيل؟ فقال: هذا ملك وكّله الله بأكناف السماء وأطراف الأرضين، وهو أنصح ملائكة الله لأهل الأرض من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق، ورأيت ملكين يناديان في السماء أحدهما يقول: (اللهمّ أعط كلّ منفق خلفاً) والآخر يقول: (اللهمّ أعط كلّ ممسك تلفاً)، ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل يقرض اللحم من جنوبهم، ويلقى في أفواههم، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء الهمّازون اللمّازون.

ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر، فقلت: من هؤلاء

---

(١) الطامة: الداهية تغلب ما سواها.

يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء، ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام تقذف النار في أفواههم، وتخرج من أدبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً، إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً. ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلّا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسّ، وإذا هم بسبيل آل فرعون: يعرضون على النار غدوّاً وعشيّاً، يقولون: ربنا متى تقوم الساعة؟

ثمّ مضيت فإذا أنا بنسوان معلّقات بثُديّهن، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهنّ أولاد غيرهم، ثمّ قال رسول الله ﷺ: اشتدّ غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطّلع على عوراتهم، وأكل خزائنهم.

ثمّ مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل، خلقهم الله كيف شاء، ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا وهو يسبّح الله ويحمده من كلّ ناحية بأصوات مختلفة، أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله، فسألت جبرائيل عنهم، فقال: كما ترى خلقوا، إن الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلّمه قطّ ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها ولا خفضوها إلى ما تحتهم خوفاً من الله وخشوعاً، فسلّمت عليهم فردّوا عليّ إيماءً برؤوسهم لا ينظرون إليّ من الخشوع، فقال لهم جبرائيل: هذا محمّد نبيّ الرحمة أرسله الله إلى العباد رسولاً ونبيّاً، وهو خاتم النبيّين وسيّدهم، أفلا تكلّمونه؟ فلمّا سمعوا ذلك من جبرائيل أقبلوا عليّ بالسلام وأكرموني وبشّروني بالخير لي ولأمّتي.

ثمّ صعد بي إلى السماء الثانية فإذا فيها رجلان متشابهان، فقلت: من هذان يا جبرائيل؟ فقال لي: ابنا الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام، فسلّمت عليهما وسلّما عليّ واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبيّ الصالح، وإذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلّا يسبّح الله ويحمده بأصوات مختلفة.

ثمّ صعدنا إلى السماء الثالثة فإذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم، فقلت: من هذا يا جبرائيل؟ فقال: هذا أخوك يوسف، فسلّمت عليه وسلّم عليّ واستغفرت له واستغفر لي وقال: مرحباً بالنبيّ الصالح والأخ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح، وإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأولى والثانية، وقال لهم جبرائيل في أمري مثل ما قال للآخرين وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون.

ثمّ صعدنا إلى السماء الرابعة وإذا فيها رجل، فقلت: من هذا يا جبرائيل؟ قال: هذا إدريس رفعه الله مكاناً عليّاً، فسلّمت عليه وسلّم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات التي عبرناها، فبشّروني بالخير لي ولأمّتي.

ثمّ صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلاً أعظم منه حول ثلاثة صفوف من أمّته، فأعجبتني كثرتهم، فقلت: من هذا يا جبرائيل؟ فقال: هذا المجيب في قومه هارون بن عمران، فسلّمت عليه وسلّم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات الأولى.

ثمّ صعدنا إلى السماء السادسة وإذا فيها رجل آدم طويل كأنّه من شعر

ولو أنّ عليه قميصين لنفذ شعره فيهما، فسمعته يقول: يزعم بنو إسرائيل أني أكرم ولد آدم على الله، وهذا رجل أكرم على الله مني، فقلت: من هذا يا جبرائيل؟ فقال: هذا أخوك موسى بن عمران، فسلّمت عليه وسلّم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات الأولى.

ثمّ صعدنا إلى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة إلّا قالوا: يا محمّد احتجم، وأمر أمتك بالحجامة، وإذا فيها رجل أشمط الرأس واللحية، جالس على كرسيّ، فقلت: يا جبرائيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله؟ فقال: هذا يا محمّد أبوك إبراهيم، وهذا محلّك ومحلّ من اتّقى من أمّتك، ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(١)، فسلّمت عليه، وسلّم عليّ، وقال: مرحباً بالنبيّ الصالح، والابن الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات الستّ، فبشّروني بالخير والرحمة لي ولأمّتي، ورأيت في السماء السابعة بحاراً من نور يكاد تلألؤها يخطف الأبصار، وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج ترعد، فلمّا فزعت ورأيت هؤلاء سألت جبرائيل فقال: أبشر يا محمّد واشكر كرامة ربّك، واشكر الله بما صنع إليك، قال: فثبّتني الله بقوّته وعونه حتى كثر قولي لجبرائيل وتعجّبي، فقال جبرائيل: يا محمّد تُعظّم ما ترى؟ إنّما هذا خلق من خلق ربّك، فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى؟ وما لا ترى أعظم من هذا.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

إن بين الله وبين خلقه تسعين ألف حجاب، وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل وبيننا وبينه أربعة حجب: حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام، وحجاب من الماء.

ثمّ مضيت مع جبرائيل فدخلت البيت المعمور فصلّيت فيه ركعتين، ومعي أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد وآخرون عليهم ثياب خلقان، فدخل أصحاب الجدد وحبس أصحاب الخلقان، ثمّ خرجت فانقاد لي نهران: نهر يسمّى الكوثر، ونهر يسمّى الرحمة، فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة، ثمّ انقادا لي جميعاً حتى دخلت الجنّة وإذا على حافتيهما بيوتي وبيوت أزواجي، وإذا ترابي كالمسك، وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنّة، فقلت: لمن أنت يا جارية؟ فقالت: لزيد بن حارثة. فبشرته بها حين أصبحت، وإذا بطيرها كالبخت وإذا رمّانها مثل دليّ العظام، وإذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمائة سنة، وليس في الجنّة منزل إلّا وفيه غصن منها، فقلت: ما هذه يا جبرائيل؟ فقال: هذه شجرة طوبى، قال الله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[1]. فلمّا دخلت الجنّة رجعت إليّ نفسي فسألت جبرائيل عن تلك البحار وهولها وأعاجيبها، فقال: هي سرادقات الحجب التي احتجب الله تبارك وتعالى بها، ولولا تلك الحجب لتهتّك نور العرش وكلّ شيء فيه. وانتهيت إلى سدرة المنتهى فإذا الورقة منها تظلّ أمّة من الأمم فكنت منها كما قال الله تعالى: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، فناداني: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾، فقلت أنا مجيباً عني وعن أمتي: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾، وقلت: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٩.

رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾. فقال الله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾، فقلت: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، فقال الله: لا أؤاخذك، فقلت: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾، فقال الله: لا أحمّلك. فقلت: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، فقال الله تبارك وتعالى: قد أعطيتك ذلك لك ولأمّتك.

فقلت: يا ربّ أعطيت أنبياءك فضائل فأعطني، فقال الله: قد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي: لا حول ولا قوّة إلّا بالله، ولا منجى منك إلّا إليك، وعلّمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت: (اللّهمّ إنّ ظلمي أصبح مستجيراً بعفوك، وذنبي أصبح مستجيراً بمغفرتك، وذلّي أصبح مستجيراً بعزّتك، وفقري أصبح مستجيراً بغناك، ووجهي الفاني البالي أصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى).

بين يدي الله[١]

ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل: جل جلاله:

آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه، فقلت: والمؤمنون، قال: صدقت، قال: من خلّفت من أمتك؟ قلت: خيرها، قال: عليّ بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا رب، قال: يا محمّد إنّي اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسماً من أسمائي، فلا أذكر في موضع

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث: روى موفق بن أحمد الخوارزمي بإسناده عن أبي سليمان، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:...

إلّا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ اطّلعت الثانية فاخترت منها عليّاً وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو عليّ. يا محمّد إنّي خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين. يا محمّد لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم، ما غفرت له حتى يقرّ بولايتكم. يا محمّد تحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ، فقال: التفت عن يمين العرش، فالتفتّ فإذا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ والمهديّ، في ضحضاحٍ من نور قياماً يصلّون وهو في وسطهم ـ يعني المهديّ عليه السلام ـ كأنّه كوكبٌ درّي وقال: يا محمّد هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك، وعزّتي وجلالي إنّه الحجّة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي.

الأذان[١]

... حتى انتهيت إلى الحجاب الذي يلي الرحمن عز وجل[٢]، فخرج ملك من وراء الحجاب، فقال: الله أكبر. الله أكبر.

قلت: يا جبرائيل! من هذا الملك؟ قال: والذي أكرمك بالنبوة، ما رأيت هذا الملك، قبل ساعتي هذه.

---

(١) البحار، صحيفة الرضا: عن الرضا، عن آبائه، عن علي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله:...

(٢) أي يلي المركز الأعلى، الذي ركز الله تعالى فيه مجامع خلقه ورحمته، وذلك المقر العام، الذي تصدر منه الأصوات التي يوحي بها إلى ملائكته.

فقال الملك: الله أكبر. الله أكبر.

فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا أكبر، أنا أكبر.

فقال الملك: أشهد أن لا إله إلّا الله. أشهد أن لا إله إلّا الله.

فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا الله لا إله إلّا أنا.

فقال الملك: أشهد أن محمّداً رسول الله. أشهد أن محمّداً رسول الله.

فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا أرسلت محمّداً رسولاً.

فقال الملك: حيّ على الصلاة. حيّ على الصلاة.

فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي، ودعا إلى عبادتي.

فقال الملك: حيّ على الفلاح. حيّ على الفلاح.

فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي، ودعا إلى عبادتي.

(فقال الملك): قد أفلح من واظب عليها.

فيومئذٍ أكمل الله عز وجل لي الشرف على الأولين والآخرين.

مدينة قم[1]

لما أسري بي إلى السماء، حملني جبرائيل على كتفه اليمنى، فنظرت إلى بقعةٍ بأرض الجبل حمراء، فإذا فيها شيخ على رأسه برنس، فقلت لجبرائيل: ما هذه البقعة الحمراء؟ قال: بقعة شيعتك وشيعة وصيّك عليّ، فقلت: من الشيخ صاحب البرنس؟ قال: إبليس. قلت: فما يريد منهم؟ قال: يريد أن يصدّهم عن ولاية أمير المؤمنين، ويدعوهم إلى الفسق والفجور، فقلت: يا جبرائيل إهوِ بنا إليهم. فأهوى بنا إليهم أسرع

(١) البحار. الجزء الثاني.

من البرق الخاطف، والبصر اللامح، فقلت: قم يا ملعون، فشارك أعداءهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم، فإن شيعتي وشيعة عليّ ليس لك عليهم سلطان.

فسمّيت: (قم).

أقبلت الفتن(١)

ليهنكم ما أصبحتم فيه، ممّا أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع بعضها بعضاً، يتبع آخرها أوّلها، الآخرة شرّ من الأولى.

إنّي قد أعطيت خزائن الدنيا والخلد، ثمّ الجنّة، فخيّرت بين ذلك، وبين لقاء ربّي والجنّة، فاخترت لقاء ربّي والجنّة.

إنّ جبرائيل كان يعرض عليّ القرآن في كلّ سنة مرّة، وقد عرضه عليّ العام مرّتين، ولا أراه إلّا لحضور أجلي.

موعدكم الحوض(٢)

إنّي بين أيديكم فرط، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض، وإنّي لأنظر إليه، وأنا في مقامي هذا، وإنّي لست أخشى عليكم إلّا أن تنافسوا فيها.

---

(١) أعيان الشيعة، الجزء الثاني، صفحة ٢٢٨، عن ابن سعد في الطبقات الكبرى، بسنده عن أبي مويهبة، مولى رسول الله، زار المقابر في السنة الأخيرة من عمره الشريف فخاطب الأموات قائلاً:...

(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث، إن النبي ﷺ صعد المنبر في أيامه الأخيرة من الحياة، فقال:...

القرآن والعترة

الثقلان[١]

أيّها النّاس! إنّي فرطكم، وأنتم واردون عليّ الحوض، ألا وإنّي سائلكم عن الثّقلين، فانظروا: كيف تخلّفوني فيهما؟ فإنّ اللّطيف الخبير نبّأني: أنّهما لن يفترقا حتّى يلقياني، وسألت ربّي ذلك فأعطانيه، ألا وإنّي قد تركتهما فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لا تسبقوهم فتفرّقوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم، فإنّهم أعلم منكم.

أيّها النّاس! لا ألفينّكم بعدي كفّاراً، يضرب بعضكم رقاب بعضٍ، فتلقوني في كتيبة كمجرّ السيل الجرّار.

ألا وإنّ عليّ بن أبي طالب أخي ووصيّي، يقاتل بعدي على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله.

القرآن[٢]

أيّها النّاس! إنّكم في دار هدنة، وأنتم على ظهر سفرٍ، والسير بكم سريع، فقد رأيتم اللّيل والنّهار، والشمس والقمر، يبليان كل جديد،

---

(١) أعيان الشيعة، الجزء الثاني، صفحة ٢٢٦، عن المفيد في الإرشاد، عن رسول الله ﷺ:...
(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث، قال أمير المؤمنين عليه السلام خطب بنا رسول الله فقال:...

ويقرّبان كلّ بعيد، ويأتيان بكل وعدٍ ووعيدٍ، فأعدّوا الجهاز، لبعد المجاز[١] إنّها دار بلاء وابتلاء، وانقطاعٍ وفناء، فإذا التبست عليكم الأمور كقطع اللّيل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنّه شافع مشفّع، وماحل مصدّق، من جعله أمامه قاده إلى الجنّة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النّار، ومن جعله الدليل يدلّه على السبيل، وهو كتاب فيه تفصيل، وبيان وتحصيل، هو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكم الله، وباطنه علم الله تعالى، فظاهره أنيق، وباطنه عميق، له تخوم، وعلى تخومه تخوم، لا تُحصى عجائبه، ولا تُبلَى غرائبه، مصابيح الهُدى، ومنارُ الحكمة، ودليل على المعرفة لمن عرف الصّفة، فليجل جالٍ بصره، وليبلغ الصفة نظره، ينج من عطبٍ، ويتخلّص من نشبٍ، فإنّ التفكّر حياة قلب البصر، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنّور، فعليكم بحسن التخلّص، وقلّة التربّص.

عليّ والقرآن[٢]

يا معشر المهاجرين والأنصار! ومن حضرني في يومي هذا، وفي ساعتي هذه، من الجنّ والإنس، فليبلّغ شاهدكم الغائب: ألا قد خلّفت فيكم كتاب الله، فيه النّور، والهدى، والبيان، ما فرّط الله فيه من شيء، حجّة الله لي عليكم، وخلّفت فيكم العلم الأكبر، علم الدين، ونور الهدى، وصيّي عليّ بن أبي طالب، ألا وهو حبل الله، فاعتصموا به جميعاً، ولا تفرّقوا عنه، ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾.

---

(١) فقام مقداد بن الأسود، وقال: يا رسول الله، فما تأمرنا أن نفعل؟ فقال:...

(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث: آخر خطبة خطبها رسول الله على المنبر.

أيّها النّاس! هذا عليّ بن أبي طالب، كنز الله، اليوم وما بعد اليوم، من أحبّه وتولّاه اليوم وما بعد اليوم، فقد أوفى بما عاهد عليه، وأدّى ما وجب عليه، ومن عاداه اليوم وما بعد اليوم، جاء يوم القيامة أعمى وأصمّ، لا حجّة له عند الله.

أيّها النّاس! لا تأتوني غداً بالدّنيا، تزفّونها زفّاً، ويأتي أهل بيتي شعثاء غبراء، مقهورين مظلومين، تسيل دماؤهم أمامكم، وبيعات الضّلالة والشورى للجهالة في رقابكم. ألا وإنّ هذا الأمر له أصحابٌ وآياتٌ، قد سمّاهم الله في كتابه، وعرّفتكم، وبلّغتكم ما أرسلت به إليكم، ولكنّي أراكم قوماً تجهلون، لا ترجعنّ كفّاراً مرتدّين، متأوّلين للكتاب على غير معرفة، وتبتدعون السّنة بالهوى، لأنّ كلّ سنّةٍ وحديثٍ وكلامٍ خالف القرآن، فهو ردٌّ وباطلٌ، القرآن إمام هدًى، وله قائدٌ يهدي إليه، ويدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو وليّ الأمر بعدي، ووارث علمي وحكمتي، وسرّي وعلانيتي، وما ورّثه النبيّون من قبلي، وأنا وارث وموّرث، فلا يكذبنّكم أنفسكم.

أيّها النّاس! الله الله في أهل بيتي، فإنّهم أركان الدين، ومصابيح الظّلم، ومعدن العلم: عليّ أخي، ووارثي، ووزيري، وأميني، والقائم بأمري، والموفي بعهدي على سنّتي، أوّل النّاس بي إيماناً، وآخرهم عهداً عند الموت، وأوسطهم لي لقاءً يوم القيامة، فليبلّغ شاهدكم غائبكم: ألا ومن أمّ قوماً إمامةً عمياء، وفي الأمّة من هو أعلم، فقد كفر.

أيّها النّاس! ومن كانت له قبلي تبعةٌ فها أنا، ومن كانت له عدة، فليأت فيها عليّ بن أبي طالب، فإنّه ضامنٌ لذلك كلّه، حتى لا يبقى لأحدٍ عليّ تباعةٌ.

خطبة الغدير[1]

(١) خطبة الرسول ﷺ يوم غدير خم خطبة رويت بسند متواتر، وليس في الإسلام حديث ـ بعد حديث بعثة الرسول ﷺ ـ أكثر تواتراً من حديث الغدير، فقد رواها أكثر المهاجرين والأنصار، والتابعين والرواة ـ رغم أن الاتجاه السياسي كان يمنع من روايته ـ وقد ألف العلماء مئات من الكتب المستقلة، في تدقيق نصه وأسانيده، ومنها كتاب (العبقات) للعلامة المغفور له، السيد مير حامد حسين، وكتاب (الغدير) للبحاثة الشيخ عبد الحسين الأميني.

ونحن هنا نروي هذا الحديث عن كتاب الاحتجاج للطبرسي صفحة ٣١ ـ ٤١ وقد رواه بالسند التالي:

حدثني السيد الجليل أبو جعفر مهدي بن أبي حرب، عن الشيخ أبي علي الحسن بن السعيد أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، عن الشيخ أبي جعفر عن جماعة، عن محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، عن أبي علي محمد بن همام، عن علي السوري، عن أبي محمد العلوي من ولد الأفطس، عن محمد بن موسى الهمداني، عن محمد بن خالد الطيالسي، عن سيف بن عميرة، وصالح بن عقبة جميعاً، عن قيس بن سمعان، عن علقمة بن محمد الحضرمي، عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال:

حج رسول الله ﷺ من المدينة، وقد بلغ جميع الشرائع قومه، غير الحج والولاية، فأتاه جبرائيل فقال: يا محمّد إن الله جل اسمه يقرئك السلام، ويقول لك: إني لم أقبض نبياً من أنبيائي ولا رسولا من رسلي، إلا بعد إكمال ديني وتأكيد حجتي، وقد بقي عليك من ذاك فريضتان، مما يحتاج أن تبلغها قومك، فريضة الحج، وفريضة الولاية والخلافة من بعدك، فإنني لم أخل أرضي من حجة، ولن أخليها أبداً، فإن الله، جل ثناؤه، يأمرك أن تبلغ قومك الحج، وتحج، ويحج معك من استطاع إليه سبيلا، من أهل الحضر والأطراف والأعراب، وتعلمهم معالم حجهم، مثلما علمتهم من صلاتهم، وزكاتهم، وصيامهم، وتوقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفتهم عليه، من جميع ما بلغتهم من الشرائع، فنادى منادي رسول الله ﷺ: ألا إن رسول الله يريد الحج، وأن يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرائع دينكم، ويوقفكم من ذاك على ما أوقفكم عليه من غيره. فخرج ﷺ وخرج معه الناس، وأصغوا إليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله، فحج بهم، وبلغ من حج مع رسول الله ﷺ من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب، سبعين ألفاً أو يزيدون...

فلما أتم الحج، ورجع، وبلغ غدير خم، قبل الجحفة بثلاثة أميال، أتاه جبرائيل عليه السلام على خمس ساعات مضت من النهار، بالزجر والانتهار، والعصمة من الناس، فقال: يا محمد إن الله عز وجل، يقرئك السلام، ويقول لك: (يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي، فإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس). وكان أوائلهم قريباً من الجحفة، فأمره بأن يرد من تقدم منهم، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك

الحمد لله الذي علا في توحّده، ودنا في تفرّده، وجلّ في سلطانه، وعظم في أركانه، وأحاط بكلّ شيء علماً وهو في مكانه، وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه، مجيداً لم يزل، محموداً لا يزال، بارئ المسموكات، وداحي المدحوّات، وجبّار الأرضين والسماوات، قدّوسٌ سبّوح، ربّ الملائكة والروح، متفضّل على جميع من برأ متطوّل على جميع من أنشأ، يلحظ كل عين، والعيون لا تراه، كريم، حليم، ذو أناة، قد وسع كلّ شيء رحمته، ومنّ عليهم بنعمته، لا يعجل بانتقامه، ولا يبادر إليهم بما استحقّوا من عذابه، قد فهم السرائر، وعلم الضمائر، ولم تخف عليه المكنونات، ولا اشتبهت عليه الخفيّات، له الإحاطة بكل شيء، والغلبة على كل شيء، والقوة في كل شيء، والقدرة على كل شيء، وليس مثله شيء، وهو منشئ الشيء، حين لا شيء، دائمٌ قائمٌ بالقسط، لا إله إلا هو العزيز الحكيم، جلّ عن أن تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير، لا يلحق أحدٌ وصفه من معاينة، ولا يجد أحدٌ كيف هو من سرّ وعلانية، إلّا بما دلّ عز وجل، على نفسه، وأشهد أنّه الله الذي ملأ الدهر قدسه، والذي يغشي الأبد نوره، والذي ينفذ أمره بلا مشاورة مشير، ولا معه شريكٌ في تقدير، ولا تفاوت في تدبير، صوّر ما أبدع على غير مثال، وخلق ما خلق بلا معونة من أحد،

المكان، ليقيم علياً علماً للناس، ويبلغهم ما أنزل الله تعالى في علي، وأخبره بأن الله عز وجل، قد عصمه من الناس، فأمر رسول الله منادياً ينادي في الناس بالصلاة جامعة، ويرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر، وتنحى عن يمين الطريق، إلى جنب مسجد الغدير ـ أمره بذلك جبرائيل عن الله عز وجل ـ وكان في الموضع سلمات، فأمر رسول الله أن يقم ما تحتهن، وينصب له حجارة كهيئة المنبر، ليشرف على الناس، فتراجع الناس واحتبس أواخرهم في ذلك المكان، فقام رسول الله ﷺ فوق تلك الأحجار، ثم حمد الله وأثنى عليه فقال:...

ولا تكلّف ولا احتيال، أنشأها فكانت، وبرأها فبانت، فهو الله الذي لا إله إلا هو، المتقن الصنعة، الحسن الصنيعة، العدل الذي لا يجور، الأكرم الذي ترجع إليه الأمور، وأشهد أنّه الذي تواضع كل شيء لقدرته، مالك الأملاك، ومفلّك الأفلاك، ومسخّر الشمس والقمر، كلٌّ يجري لأجل مسمّى، يكوّر الليل على النّهار، ويكوّر النّهار على الليل، يطلبه حثيثاً، قاصم كل جبّار عنيد، ومهلك كل شيطان مريد، لم يكن معه ضدّ ولا ند، أحدٌ صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، إلهٌ واحد، وربّ ماجد، يشاء ويمضي، ويريد فيقضي، ويعلم ويحصي، ويميت ويحيي، ويفقر ويغني، ويضحك ويبكي، ويمنع ويعطي، له الملك، وله الحمد، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، يولج الليل في النّهار، ويولج النّهار في اللّيل، لا إله إلا هو العزيز الغفّار، مستجيب الدعاء، ومجزل العطاء، محصي الأنفاس، وربّ الجنّة والنّاس، لا يشكل عليه شيء، ولا يضجره صراخ المستصرخين، ولا يبرمه إلحاح الملحّين، العاصم للصالحين، والموفّق للمفلحين، ومولى العالمين، الذي استحق من كل خلق أن يشكره ويحمده، أحمده على السّرّاء والضراء والشدة والرخاء، وأؤمن به وبملائكته، وكتبه ورسله، أسمع أمره وأطيع، وأبادر إلى كل ما يرضاه، وأستسلم لقضائه رغبةً في طاعته، وخوفاً من عقوبته، لأنّه الله الذي لا يؤمن مكره، ولا يخاف جوره، وأقرّ له على نفسي بالعبودية، وأشهد له بالربوبيّة، وأؤديّ ما أوحى إليّ، حذراً من أن لا أفعل، فتحلّ بي منه قارعة لا يدفعها عنّي أحد، وإن عظمت حيلته، لا إله إلا هو، لأنّه قد أعلمني أنّي إن لم أبلّغ ما أنزل إليّ، فما بلّغت رسالته، وقد ضمن لي تبارك وتعالى، العصمة، وهو الله الكافي الكريم، فأوحى

إليّ بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ في عليّ يعني في الخلافة لعلي بن أبي طالب ـ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾.

معاشر الناس! ما قصرت في تبليغ ما أنزل الله تعالى إليّ، وأنا مبين لكم سبب نزول هذه الآية: إن جبرائيل هبط إليّ مراراً ثلاثاً، يأمرني عن السّلام ربي وهو السلام: أن أقوم في هذا المشهد، فأعلم كل أبيض وأسود: أن علي بن أبي طالب أخي، ووصيي، وخليفتي والإمام من بعدي، الذي محلّه مني محل هارون من موسى، إلا أنّه لا نبي بعدي، وهو وليّكم بعد الله ورسوله، وقد أنزل الله تبارك وتعالى، عليّ بذلك آية من كتابه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ وعلي بن أبي طالب أقام الصلاة، وآتى الزّكاة وهو راكع، يريد الله عز وجل، في كل حال، وسألت جبرائيل أن يستعفي لي عن تبليغ ذلك إليكم.

أيّها النّاس! لعلمي بقلّة المتقين، وكثرة المنافقين، وإدغال الآثمين، وختل المستهزئين بالإسلام، الذين وصفهم الله في كتابه، بأنّهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، ويحسبونه هيّناً وهو عند الله عظيم، وكثرة أذاهم لي في غير مرة حتى سموني: أذناً، وزعموا أنّي كذلك، لكثرة ملازمته إياي، وإقبالي عليه، حتى أنزل الله عز وجل، في ذلك قرآناً: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ﴾ على اللذين يزعمون أنه أذن ﴿خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ ولو شئت أن أسمي لسمّيت، وأن أومئ إليهم بأعيانهم لأومأت، وأن أدلّ عليهم لدللت، ولكني والله في أمورهم قد تكرّمت، وكل ذلك لا يرضي الله مني، إلا أن أبلغ ما أنزل إلي.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ - في علي - وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾، فاعلموا، معاشر النّاس أن الله قد نصبه لكم وليّاً وإماماً، مفترضاً طاعته، على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين لهم بإحسان، وعلى البادي والحاضر، وعلى الأعجمي والعربي، والحر والمملوك، والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كل موحد، ماض حكمه، جائز قوله، نافذ أمره، ملعون من خالفه، مرحوم من تبعه، مؤمن من صدّقه، فقد غفر الله له، ولمن سمع منه، وأطاع له.

معاشر الناس! إنّه آخر مقام أقومه في هذا المشهد، فاسمعوا، وأطيعوا، وانقادوا لأمر ربكم، فإن الله عز وجل، هو مولاكم، وإلهكم، ثم من دونه محمد وليّكم، القائم المخاطب لكم، ثم من بعدي عليّ وليّكم وإمامكم بأمر ربكم، ثم الإمامة في ذريتي من ولده، إلى يوم تلقون الله ورسوله، لا حلال إلّا ما أحلّه الله، ولا حرام إلّا ما حرّمه الله، عرّفني الحلال والحرام، وأنا أفضيت بما علمني ربي، من كتابه وحلاله وحرامه.

معاشر الناس! ما من علم إلّا وقد أحصاه الله فيّ، وكلّ علم علّمت فقد أحصيته في إمام المتقين، وما من علمٍ إلا علّمته عليّاً، وهو الإمام المبين.

معاشر النّاس! لا تضلّوا عنه، ولا تنفروا منه، ولا تستكبروا من ولايته، فهو الذي يهدي إلى الحق، ويعمل به، ويزهق الباطل، وينهى عنه، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ثم إنّه أوّل من آمن بالله ورسوله، وهو الذي فدى رسوله بنفسه، وهو الذي كان مع رسول الله، ولا أحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره.

معاشر الناس! فضّلوه فقد فضّله الله، واقبلوه فقد نصبه الله.

معاشر النّاس! إنّه إمام من الله، ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته، ولن يغفر الله له، حتماً على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه، وأن يعذبه عذاباً نكراً، أبد الآباد، ودهر الدهور، فاحذروا أن تخالفوه، فتصلوا ناراً وقودها الناس والحجارة، أعدّت للكافرين.

أيّها النّاس! والله بشّر به الأولين من النبيين والمرسلين، وأنا خاتم الأنبياء والمرسلين، والحجة على جميع المخلوقين، من أهل السماوات والأرضين، فمن شك في ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الأولى، ومن شك في شيء من قولي هذا، فقد شكّ في الكلّ منه، والشاكّ في ذلك فله النّار.

معاشر النّاس! حباني الله بهذه الفضيلة، منّاً منه عليّ، وإحساناً منه إليّ، ولا إله إلا هو، له الحمد مني أبد الآبدين ودهر الداهرين على كل حال.

معاشر النّاس! فضّلوا عليّاً، فإنّه أفضل الناس بعدي، من ذكرٍ وأنثى، بنا أنزل الله الرزق وأبقى الخلق، ملعون ملعون، مغضوب مغضوب، من رد عليّ قولي هذا، ولم يوافقه، ألا إنّ جبرائيل أخبرني عن الله تعالى بذلك، ويقول: من عادى عليّاً ولم يتولّه فعليه لعنتي وغضبي، فلتنظر نفس ما قدّمت لغد، واتقوا الله أن تخالفوه، فتزلّ قدم بعد ثبوتها، إن الله خبير بما تعملون.

معاشر النّاس! إنّه جنب الله الذي ذكر في كتابه فقال تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾.

معاشر النّاس! تدبروا القرآن، وافهموا آياته، وانظروا إلى محكماته،

ولا تتبعوا متشابهه، فوالله لن يبين لكم زواجره، ولا يوضح لكم تفسيره، إلا الذي أنا آخذ بيده، ومصعده إليّ، وشائل بعضده، ومعلمكم: أن من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، وهو عليّ بن أبي طالب، أخي ووصيي، وموالاته من الله عز وجل، أنزلها علي.

معاشر النّاس! إن عليّاً والطيبين من ولدي، هم الثّقل الأصغر، والقرآن الأكبر، فكل واحد منبئ عن صاحبه، وموافق له، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، هم أمناء الله في خلقه، وحكماؤه في أرضه، ألا وقد أدّيت، ألا وقد بلّغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، ألا وإن الله عز وجل، قال، وأنا قلت عن الله عز وجل، ألا إنّه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا، ولا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره(١).

معاشر النّاس! هذا عليّ أخي ووصيّي، وواعي علمي، وخليفتي على أمّتي، وعلى تفسير كتاب الله عز وجل، والداعي إليه، والعامل بما يرضاه، والمحارب لأعدائه، والموالي على طاعته، والناهي عن معصيته، خليفة رسول الله، وأمير المؤمنين، والإمام الهادي، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، بأمر الله أقول: ما يبدّل القول لدي، بأمر ربي أقول: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، والعن من أنكره، واغضب على من جحد حقه، اللهم إنّك أنزلت علي: أن الإمامة بعدي لعليّ، وليّك، عند تبياني ذلك، ونصبي إياه، بما أكملت لعبادك من دينهم، وأتممت عليهم بنعمتك، ورضيت لهم الإسلام ديناً، فقلت: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾.

---

(١) وكان منذ أول ما صعد رسول الله آخذاً بعضد علي، ثم شاله حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله. ثم قال:...

اللهم إنّي أشهدك، وكفى بك شهيداً أنّي قد بلّغت.

معاشر النّاس! إنّما أكمل الله عز وجل دينكم بإمامته، فمن لم يأتمّ به، وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه، إلى يوم القيامة، والعرض على الله عز وجل، فأولئك الذين حبطت أعمالهم، وفي النار هم فيها خالدون، ولا يخفف عنهم العذاب، ولا هم ينظرون.

معاشر النّاس! هذا عليٌّ، أنصركم، وأحقكم بي، وأقربكم إليّ، وأعزكم عليّ، والله عز وجل وأنا عنه راضيان، وما نزلت آية رضى إلا فيه، وما خاطب الله الذين آمنوا، إلّا بدأ به، ولا نزلت آية مدح في القرآن إلّا فيه، ولا شهد بالجنة في ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ إلا له، ولا أنزلها في سواه، ولا مدح بها غيره.

معاشر النّاس! هو ناصر دين الله، والمجادل عن رسول الله، وهو التقي النقي، الهادي المهدي، نبيّكم خير نبيّ، ووصيكم خير وصيّ، وبنوه خير الأوصياء.

معاشر النّاس! ذرية كل نبي من صلبه، وذريتي من صلب عليّ.

معاشر النّاس! إن إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد، فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم، وتزلّ أقدامكم، فإن آدم أهبط إلى الأرض بخطيئة واحدة، وهو صفوة اللّه عز وجل، وكيف بكم وأنتم أنتم، ومنكم أعداء الله، ألا إنّه لا يبغض عليّاً إلّا شقي، ولا يتولى علياً إلا تقي، ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص، وفي عليّ والله نزلت سورة والعصر: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾.

معاشر النّاس! قد استشهدت الله، وبلّغتكم رسالتي، وما على الرسول إلّا البلاغ المبين.

معاشر النّاس! اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون.

معاشر النّاس! آمنوا بالله ورسوله، والنور الذي أنزل معه، من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدبارها.

معاشر النّاس! النّور من الله عز وجل فيّ مسلوك، ثم في عليّ، ثم في النسل منه، إلى القائم المهدي، الذي يأخذ بحق الله، وبكل حق هو لنا، لأن الله عز وجل، قد جعلنا حجّة على المقصرين، والمعاندين، والمخالفين، والخائنين، والآثمين، والظالمين، من جميع العالمين.

معاشر النّاس! أنذرتكم أنّي رسول قد خلت من قبلي الرسل، أفإن متّ أو قتلت انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً، وسيجزي الله الشاكرين. ألا وإن عليّاً هو الموصوف بالصبر والشكر، ثم من بعده ولدي من صلبه.

معاشر النّاس! لا تمنّوا على الله إسلامكم، فيسخط عليكم، ويصيبكم بعذاب من عنده، إنّه لبالمرصاد.

معاشر النّاس! إنّه سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النّار، ويوم القيامة لا ينصرون.

معاشر النّاس! إنّ الله وأنا بريئان منهم.

معاشر النّاس! إنّهم وأنصارهم، وأتباعهم، وأشياعهم، في الدرك الأسفل من النار، ولبئس مثوى المتكبرين، ألا إنّهم أصحاب الصحيفة، فلينظر أحدكم في صحيفته.

معاشر النّاس! إنّي أدعها إمامة ووراثة في عقبي إلى يوم القيامة، وقد بلّغت ما أمرت بتبليغه، حجّة على كل حاضر وغائب، وعلى كل أحد ممّن شهد أو لم يشهد، ولد أو لم يولد، فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد، إلى يوم القيامة، وسيجعلونها ملكاً واغتصاباً، ألا لعن الله الغاصبين، والمغتصبين، وعندها سنفرغ لكم أيّها الثّقلان، فيرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران.

معاشر النّاس! إنّ الله عز وجل، لم يكن يذركم على ما أنتم عليه، حتى يميّز الخبيث من الطيب، وما كان الله ليطلعكم على الغيب.

معاشر النّاس! إنّه ما من قرية إلا والله مهلكها بتكذيبها، وكذلك يهلك القرى وهي ظالمة، كما ذكر الله تعالى، وهذا عليّ إمامكم، ووليكم، وهو مواعيد الله، والله يصدق ما وعده.

معاشر النّاس! قد ضلّ قبلكم أكثر الأولين، والله لقد أهلك الأولين، وهو مهلك الآخرين، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

معاشر النّاس! إنّ الله قد أمرني ونهاني، وقد أمرت عليّاً ونهيته، فعلم الأمر والنهي من ربّه عز وجل، فاسمعوا لأمره تسلموا، وأطيعوه تهتدوا، وانتهوا لنهيه ترشدوا، وصيروا إلى مراده، ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله، أنا صراط الله المستقيم، الذي أمركم باتباعه، ثم عليّ من بعدي، ثم ولدي من صلبه، أئمة يهدون إلى الحقّ وبه يعدلون. ثم قرأ الحمد لله ربّ العالمين إلى آخرها، وقال: فيّ نزلت، وفيهم نزلت، ولهم عمّت، وإياهم خصّت، أولئك أولياء الله، لا خوفٌ عليهم ولا هم

يحزنون، ألا إن حزب الله هم الغالبون، ألا إن أعداء عليّ هم أهل الشقاق والنفاق، والحادّون وهم العادون، وإخوان الشياطين، الذين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً، ألا إن أولياءهم الذين ذكرهم الله في كتابه فقال عز وجل: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. ألا إن أولياءهم الذين وصفهم الله عز وجل، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾. ألا إن أولياءهم الذين وصفهم الله عز وجل، فقال: (الذين يدخلون الجنة آمنين) ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالتسليم، (أن طبتم) ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾. ألا إن أولياءهم الذين قال لهم الله عز وجل: ﴿يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. ألا إن أعداءهم يصلون سعيراً. ألا إن أعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقاً وهي تفور، ولها زفير ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾. ألا إن أعداءهم الذين قال الله عز وجل: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾. ألا إن أولياءهم الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير.

معاشر النّاس! شتّان ما بين الجنّة والسعير، عدوّنا من ذمه الله ولعنه، ووليّنا من مدحه الله وأحبّه.

معاشر النّاس! ألا إنّي منذر وعليٌّ هادٍ.

معاشر النّاس! إنّي نبي، وعليّ وصيّ، ألا إن خاتم الأئمة منا، القائم المهدي، ألا إنّه الظاهر على الدين، ألا إنّه المنتقم من الظالمين، ألا إنّه فاتح الحصون وهادمها، ألا إنّه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك، ألا إنّه مدرك بكل ثأر لأولياء الله، ألا إنّه الناصر لدين الله، ألا إنّه الغرّاف من بحر عميق، ألا إنّه يسم كل ذي فضل بفضله، وكل ذي جهل بجهله، ألا إنّه خيرة الله ومختاره، ألا إنّه وارث كل علم والمحيط به، ألا إنّه المخبر عن ربّه عز وجل، والمنبه بأمر إيمانه، ألا إنّه الرشيد السديد، ألا إنّه المفوض إليه، ألا قد بشّر به من سلف بين يديه، ألا إنّه الباقي حجّة، ولا حجّة بعده، ولا حقّ إلا معه، ولا نور إلا عنده، ألا إنّه لا غالب له، ولا منصور عليه، ألا إنّه وليّ الله في أرضه، وحكمه في خلقه، وأمينه في سره وعلانيته.

معاشر النّاس! قد بيّنت لكم، وأفهمتكم، وهذا عليّ يفهمكم بعدي، ألا وإنّي عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعته، والإقرار به، ثم مصافقته بعدي، ألا وإنّي قد بايعت الله، وعليٌّ قد بايعني، وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله عز وجل ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

معاشر النّاس! ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾.

معاشر النّاس! حجّوا البيت، فما ورده أهل بيت إلا استغنوا، ولا تخلفوا عنه إلا افتقروا.

معاشر النّاس! ما وقف بالموقف مؤمن، إلا غفر الله له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك، فإذا انقضت حجّته استؤنف عمله.

معاشر النّاس! الحجّاج معانون، ونفقاتهم مخلفة، والله لا يضيع أجر المحسنين.

معاشر النّاس! حجّوا البيت بكمال الدين والتفقّه، ولا تنصرفوا عن المشاهد إلّا بتوبة وإقلاع.

معاشر النّاس! أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، كما أمركم الله عز وجل، لئن طال عليكم الأمد فقصرتم، أو نسيتم، فعليٌّ وليّكم، ومبين لكم، الذي نصبه الله عز وجل بعدي، ومن خلقه الله مني وأنا منه، يخبركم بما تسألون عنه، ويبين لكم ما لا تعلمون، ألا إن الحلال والحرام أكثر من أن أحصيهما وأعرّفهما، فآمر بالحلال وأنهى عن الحرام في مقام واحد، فأمرت أن آخذ بالبيعة منكم، والصفقة لكم، بقبول ما جئت به عن الله عز وجل، في عليّ أمير المؤمنين، والأئمة من بعده، الذي مني ومنه أمة قائمة، منهم المهدي، إلى يوم القيامة الذي يقضي بالحق.

معاشر النّاس! وكل حلال دللتكم عليه، أو حرام نهيتكم عنه، فإنّي لم أرجع عن ذلك، ولم أبدل. ألا فاذكروا ذلك، واحفظوه، وتواصوا به، ولا تبدّلوه، ولا تغيروه، ألا وإنّي أجدّد القول، ألا فأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، إن تنتهوا إلى قولي، وتبلغوه من لم يحضر، وتأمروه بقبوله، وتنهوه عن مخالفته، فإنّه أمر من الله عز وجل، ومنّي، ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إلا مع إمام معصوم.

معاشر النّاس! القرآن يعرّفكم أن الأئمة من بعده ولده، وعرّفتكم أنّه منّي وأنا منه، حيث يقول الله في كتابه: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، وقلت: لن تضلّوا ما إن تمسكتم بهما.

معاشر النّاس! التقوى، احذروا الساعة، كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾. اذكروا الممات، والحسنات، والموازين، والمحاسبة بين يدي ربّ العالمين، والثواب، والعقاب، فمن جاء بالحسنة أثيب عليها، ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان نصيب.

معاشر النّاس! إنّكم أكثر من أن تصافقوني بكف واحدة، وقد أمرني الله عز وجل، أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت لعليّ من إمرة المؤمنين، ومن جاء بعده من الأئمة مني ومن عليّ، وأمر ولده من صلبه من الأئمة: نبايعك على ذلك بقلوبنا، وأنفسنا، وألسنتنا، وأيدينا، على ذلك نحيا، ونموت، ونبعث، ولا نغيّر، ونبدّل، ولا نشك، ولا نرتاب، ولا نرجع من عهد، ولا ننقض الميثاق، نطيع الله، ونطيعك وعليّاً أمير المؤمنين، وولده الأئمة الذين ذكرتهم من ذريتك، من صلبه، بعد الحسن والحسين، اللذين قد عرّفتكم مكانهما مني، ومحلهما عندي، ومنزلتهما من ربي عز وجل، فقد أدّيت ذلك إليكم، وإنهما سيدا شباب أهل الجنة، وإنّهما الإمامان بعد أبيهما عليّ، وأنا أبوهما قبله، وقولوا: أعطينا الله بذلك، وإياك وعليّاً، والحسن والحسين، والأئمة الذين ذكرت، عهداً وميثاقاً، مأخوذاً لأمير المؤمنين، من قلوبنا، وأنفسنا، وألسنتنا، ومصافقة أيدينا، من أدركهما بيده، وأقرّ بهما بلسانه، ولا نبتغي بذلك بدلاً، ولا نرى من أنفسنا عنه

حولاً أبداً، أشهدنا الله، وكفى بالله شهيداً، وأنت علينا به شهيد، وكل من أطاع ممّن ظهر واستتر، وملائكة الله وجنوده، وعبيده، والله أكبر من كل شهيد.

معاشر النّاس! ما تقولون، فإن الله يعلم كل صوت، وخافية كل نفس، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضلّ فإنّما يضلّ عليها، ومن بايع فإنّما يبايع الله، يد الله فوق أيديهم.

معاشر النّاس! فاتقوا الله وبايعوا عليّاً أمير المؤمنين، والحسن والحسين، والأئمة كلمة طيبة باقية، يهلك الله من غدر، ويرحم الله من وفى، ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

معاشر النّاس! قولوا الذي قلت لكم، وسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، وقولوا: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربّنا، وإليك المصير، وقولوا: الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنّا لنهتدي، لولا أن هدانا الله.

معاشر النّاس! إن فضائل عليّ بن أبي طالب عند الله عز وجل، وقد أنزلها في القرآن، أكثر من أن أحصيها في مقام واحد، فمن أنبأكم بها وعرّفها فصدقوه.

معاشر النّاس! من يطع الله ورسوله، وعليّاً والأئمة الذين ذكرتهم، فقد فاز فوزاً عظيماً.

معاشر النّاس! السابقون إلى مبايعته، وموالاته، والتسليم عليه بإمرة المؤمنين، أولئك هم الفائزون في جنّات النّعيم.

معاشر النّاس! قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول، وإن تكفروا

أنتم ومن في الأرض جميعاً، فلن يضر الله شيئاً، اللهم اغفر للمؤمنين، واغضب على الكافرين، والحمد لله ربّ العالمين[١].

---

(١) فلما أنهى الرسول خطابه هتف الحاضرون بأعلى أصواتهم: (يا رسول الله سمعنا وأطعنا على أمر الله وأمر رسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا) فنزل جبرائيل بالوحي: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ﴾، فقال الرسول ﷺ: (الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة ورضا الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي) وانهال الناس على علي يصفقون على يده بالبيعة ويسلمون عليه بإمرة المسلمين وتقدمهم عمر بن الخطاب وهو يقول: (بخ بخ لك، يا أبا الحسن، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة) وكلما بايعت جماعة قال الرسول ﷺ: (الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين). وطالت البيعة ثلاثة أيام وظهر جبرائيل في صورة شاب جميل متعطر وقال للمسلمين: (والله ما رأيت كاليوم قط، ما أشد وما أكد لابن عمه، أن يعقد له عقداً لا يحله إلا كافر بالله العظيم ورسوله الكريم، ويل طويل لمن حل عقده)، فلما سلم الناس على علي بإمرة المؤمنين قال الرسول ﷺ: (إنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وهذا ولي كل مؤمن بعدي، وإن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة).

واستأذن حسان بن ثابت، شاعر رسول الله ﷺ من النبي ﷺ أن يلقي خواطره، فقال له الرسول: (قل يا حسان على اسم الله) فصعد ربوة من الأرض، وأنشأ:

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم، واسمع بالرسول مناديا
وقال: (فمن مولاكم ووليكم؟) ... فقالوا ولم يبدو هناك تعاديا
(إلهك مولانا وأنت ولينا ... ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا)
فقال له: (قم يا علي فإنني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا)
فخص بها دون البرية كلها ... علياً، وسماه الغدير (أخائيا
فمن كنت مولاه فهذا وليه ... فكونوا له أتباع صدق مواليا)
هناك دعا: (اللهم وال وليه ... وكن للذي عادى معاديا)

فقال له الرسول ﷺ: (لا زلت يا حسان مؤيداً بروح القدس، ما دمت مادحنا).

وسار الشعراء على نهج حسان، فنظموا قصة الغدير بملايين القصائد، وما مر شاعر من الشيعة بهذه الواقعة إلا وسكب فيها أروع مشاعره، ونظمها الكثيرون من شعراء غير الشيعة، ومن غير المسلمين، وخصصوا بنظمها ملاحم واسعة، كـ (عبد المسيح الأنطاكي) الذي نظمها في ملحمة تتجاوز سبعة آلاف بيت، و (بولس سلامة) الذي نظم عنها ملحمة في ثلاثة آلاف وخمسمائة بيت.

عليك بعليّ(١)

يا عمّار! إنّه سيكون بعدي هنات، حتى يختلف السيف فيما بينهم، وحتى يقتل بعضهم بعضاً، وحتى يبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني عليّ بن أبي طالب، فإن سلك الناس كلّهم وادياً، وسلك عليٌّ وادياً فاسلك وادي عليّ، وخلّ عن الناس.

يا عمّار! إنّ عليّاً لا يردّك عن هدى، ولا يدلك على ردى.

يا عمّار! طاعة عليّ طاعتي، وطاعتي طاعة الله.

من ظلم عليّاً(٢)

من ظلم عليّاً مقعدي هذا بعد وفاتي، فكأنّما جحد بنبوّتي، ونبوّة الأنبياء قبلي.

فضل عليّ(٣)

لولا أنّني أشفق أن تقول فيك طوائف ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً، لا تمرّ بملأ منهم إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك.

---

(١) مجمع البيان، الجزء الثالث، صفحة ٥٣٤ روى أبو أيوب الأنصاري أن النبي ﷺ قال لعمار ابن ياسر:...

(٢) مجمع البيان، الجزء الثالث، صفحة ٥٣٤ عن كتاب شواهد التنزيل للحاكم أبي القاسم الحسكاني عن أبي الحمد مهدي بن نزار الحسني حدثني محمد بن القاسم بن أحمد عن أبي سعيد محمد بن الفضيل بن محمد بن صالح العرزمي عن عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبي سعيد الأشج عن أبي خلف الأحمر عن إبراهيم بن طهمان عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً﴾: قال النبي ﷺ:...

(٣) أعيان الشيعة، الجزء الثاني، صفحة ٢٠٦، قاله لأمير المؤمنين، بعدما فتح الله على يديه في غزوة ذات السلسلة.

الأئمة بعدي[1]

الأئمة بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل، وحواريي عيسى، من أحبهم فهو مؤمن ومن أبغضهم فهو منافق، هم حجج الله في خلقه وأعلامه في بريّته.

أئمة الحق[2]

يا علي! أنت الإمام والخليفة بعدي، وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضيت فابنك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسن فالحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسين فابنه عليّ بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى عليّ فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى محمّد فابنه جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى موسى فابنه عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى عليّ فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى محمّد فابنه عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى عليّ فابنه الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسن فالقائم المهدي أولى بالمؤمنين

---

(١) البحار، الجزء التاسع، صفحة ١٥٣، الطبعة القديمة، أبو المفضل الشيباني عن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي عن محمد بن عمران الكوفي عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن صفوان بن يحيى عن إسحاق بن عمار عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أخيه الحسن بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

(٢) البحار، الجزء التاسع، صفحة ١٥٦، الطبعة القديمة، عن الحسين بن علي، عن هارون بن موسى عن محمد بن إسماعيل الفزاري، عن عبد الله بن الصالح كاتب الليث عن رشد بن سعد عن الحسين بن يوسف الأنصاري عن سهل بن سعد الأنصاري قال: سئلت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأئمة فقالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي:...

من أنفسهم، يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها، فهم أئمة الحق، وألسنة الصدق، منصورٌ من نصرهم، مخذول من خذلهم.

نور فاطمة(١)

خلق الله نور فاطمة قبل أن يخلق الأرض والسماء، فقال بعض الناس: يا نبيّ الله فليست هي إنسية؟ فقال: فاطمة حوراء إنسية، خلقها الله عز وجل، من نوره قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح، فلمّا خلق الله عز وجل، آدم، عرضت على آدم، قيل: يا نبيّ الله! وأين كانت فاطمة؟ قال: كانت في حُقّةٍ تحت ساق العرش، قالوا: يا نبيّ الله! فماذا كان طعامها؟ قال: التسبيح والتهليل والتمجيد.

فلمّا خلق الله عز وجل، آدم، وأخرجني من صلبه، وأحب الله عز وجل، أن يخرجها من صلبي، جعلها تفاحة في الجنة وأتاني بها جبرائيل، فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته عليك يا محمّد، قلت: وعليك السلام ورحمة الله حبيبي جبرائيل، فقال: يا محمّد إن ربّك يقرئك السلام، قلت: منه السلام وإليه يعود السلام، قال: يا محمد إن هذه تفاحة أهداها الله عز وجل، إليك من الجنة. فأخذتها وضممتها إلى صدري.

قال: يا محمّد! يقول الله، جلّ جلاله، كلها، ففلقتها فرأيت نوراً ساطعاً وفزعت منه.

فقال: يا محمّد! ما لك لا تأكل؟ كلها ولا تخف، فإن ذلك النور للمنصورة في السماء، وهي في الأرض فاطمة.

---

(١) معاني الأخبار، عن الصادق عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ:...

قلت: حبيبي جبرائيل، ولم سمّيت في السماء المنصورة، وفي الأرض فاطمة؟

قال: سمّيت في الأرض فاطمة، لأنها فطمت شيعتها من النار، وفطم أعداؤها عن حبّها، وهي في السماء المنصورة، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ﴾ يعني نصر فاطمة لمحبيها.

اثنا عشر إماماً[1]

إن هذا الأمر يملكه بعدي اثنا عشر إماماً، تسعة من صلب الحسين أعطاهم الله علمي وفهمي، ما لقوم يؤذونني فيهم لا أنالهم الله شفاعتي.

نطفة فاطمة[2]

لمّا عرج بي إلى السماء، أخذ بيدي جبرائيل، فأدخلني الجنة، فناولني من رطبها فأكلته، فتحول ذلك نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض، واقعت خديجة، وحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية، فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة.

فضل فاطمة[3]

فاطمة سيدة نساء العالمين، من الأولين والآخرين، وإنّها لتقوم في

---

(١) البحار، الجزء السادس، صفحة ١٥٣، الطبعة القديمة، علي بن الحسين بن محمد عن عتبة بن عبد الله الحمصي عن عبد الله بن محمد عن يحيى الصوفي عن علي بن ثابت عن ذر بن حبيش عن الحسن بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله:...

(٢) أمالي الصدوق، عن الرضا عليه السلام أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله:...

(٣) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

محرابها، فيسلّم عليها سبعون ألف ملك من المقربين، وينادونها بما نادت به الملائكة مريم، فيقولون: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين.

خطبة الزواج(١)

الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه، المرغوب إليه فيما عنده، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بحكمته، وأحكمهم بعزته، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيه محمد، ثم إن الله عز وجل، قد جعل المصاهرة نسباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً، نسخ بها الآثام، وأوشج بها الأرحام، وألزمها الأنام، فقال عزّ وجل، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ فأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، وقدره يجري إلى أجله، فلكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب، يمحو الله ما يشاء ويثبت، وعنده أمّ الكتاب.

ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي، وقد زوجته على أربعمائة مثقال فضة.

نثار زواج فاطمة(٢)

يا أمّ أيمن، لم تكذبين؟ فإن الله تعالى لما زوج فاطمة عليّاً، أمر

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث، خطب بها رسول الله لما زوج النور من النور، علياً من فاطمة.

(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث: في الحديث أن أم أيمن قالت ـ يوماً ـ لرسول الله: إنك زوجت فاطمة فلم تنثر عليها ما ينثر على العرائس: فأجابها:...

أشجار الجنة أن تنثر من حليّها، وحللها، وياقوتها، ودرّها، وزمرّدها، وإستبرقها، فأخذوا منها ما لا يعلمون.

فاطمة في الجنة[(١)]

إن ملك الموت خيّرني، فاستنظرته إلى نزول جبرائيل، فتجلّى ابنته الغشي، فقال لها: يا بنتي! احفظي عليك، فإنك وبعلك وابنيك معي في الجنّة.

إبراهيم فداء الحسين[(٢)]

إن إبراهيم أمّه أمةٌ ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأمّ الحسين فاطمة وأبوه عليّ ابن عمي ولحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه، وأنا أوثر حزني على حزنها. يا جبرائيل يقبض إبراهيم فديةً للحسين[(٣)].

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث، روى بريدة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:..

(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث: خير الله النبي بين ابنه إبراهيم وسبطه الحسين فاختار الحسين على إبراهيم، وقال:...

(٣) وعلى أثر هذا الحادث كان النبي يرشف ثنايا الحسين ويقول: فديت من فديته بابني إبراهيم.

معارف

طلب العلم[١]

من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً إلى الجنّة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًى به، وإنّه ليستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض، حتى الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد، كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورّثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر.

العلم واجب[٢]

أربعة تلزم كلّ ذي حجًى وعقلٍ من أمّتي: استماع العلم، وحفظه، ونشره، والعمل به.

من تعلم للدنيا هلك[٣]

من تعلّم العلم ليماري به السّفهاء، أو يباهي به العلماء، أو يصرف

(١) البحار، الجزء الأول، صفحة ٥٤، عن أمالي الصدوق، المكتب عن علي بن أبيه عن القداح عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ:...

(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

(٣) أعيان الشيعة، الجزء الثاني، صفحة ٢٥٠.

وجوه النّاس إليه ليعظّموه، فليتبوّأ مقعده من النّار، فإنّ الرّئاسة لا تصلح إلّا لله ولأهلها، ومن وضع نفسه في غير الموضع الّذي وضعه الله فيه، مقته الله، ومن دعا إلى نفسه، فقال: أنا رئيسكم، وليس هو كذلك، لم ينظر الله إليه، حتى يرجع عمّا قال: ويتوب إلى الله ممّا ادّعى.

أقسام التعلم(١)

من تعلّم العلم للتكبّر مات جاهلاً، ومن تعلّمه للقول دون العمل مات منافقاً، ومن تعلّمه للمناظرة مات فاسقاً، ومن تعلّمه لكثرة المال مات زنديقاً، ومن تعلّمه للعمل مات عارفاً.

العلم والعاقل والجاهل(٢)

طلب العلم فريضة على كل مسلم، فاطلبوا العلم من مظانّه، واقتبسوه من أهله، فإنّ تعليمه لله حسنة، وطلبه عبادة، والمذاكرة به تسبيح، والعمل به جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة إلى الله تعالى، لأنّه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل الجنّة، والمؤنس في الوحشة، والصاحب في الغربة والوحدة، والمحدّث في الخلوة، والدليل على السّرّاء والضرّاء، والسلاح على الأعداء، والزين عند

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

(٢) البحار، الجزء الأول، صفحة ٥٥، أمالي الشيخ: جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر الحسني، عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثني الرضا علي بن موسى الرضا عليهما السلام، عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:...

وورد في تحف العقول، باختلاف يسير.

الأخلّاء، يرفع الله به أقواماً، فيجعلهم في الخير قادة، تقتبس آثارهم، ويهتدى بفعالهم، وينتهى إلى رأيهم، وترغب الملائكة في خلّتهم، بأجنحتها تمسحهم وفي صلاتها تبارك عليهم، يستغفر لهم كل رطب ويابس، حتى حيتان البحر وهوامّه، وسباع البر وأنعامه، إن العلم حياة القلوب من الجهل، وضياء الأبصار من الظّلمة، وقوة الأبدان من الضعف، يبلغ بالعبد منازل الأخيار، ومجالس الأبرَار، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، الذكر فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، به يطاع الرب، وبه توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام، العلم إمام والعمل تابعه، يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء، فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظّه.

وصفة العاقل أن يحلم عمّن جهل عليه، ويتجاوز عمن ظلمه، ويتواضع لمن هو دونه، ويسابق من فوقه في طلب البر، وإذا أراد أن يتكلم تدبّر، فإن كان خيراً، تكلم فغنم، وإن كان شرّاً سكت فسلم، وإذا عرضت له فتنة استعصم بالله، وأمسك يده ولسانه، وإذا رأى فضيلة انتهز بها، لا يفارقه الحياء، ولا يبدو منه الحرص، فتلك عشر خصال يعرف بها العاقل.

وصفة الجاهل أن يظلم من خالطه، ويتعدّى على من هو دونه، ويتطاول على من هو فوقه، كلامه بغير تدبّر، إن تكلّم أثم، وإن سكت سها، وإن عرضت له فتنة سارع إليها فأردته، وإن رأى فضيلة أعرض عنها وأبطأ عنها، لا يخاف ذنوبه القديمة، ولا يرتدع فيما بقي من عمره من الذنوب، يتوانى عن البرّ ويبطئ عنه، غير مكترث لما فاته من ذلك أو ضيّعه، فتلك عشر خصال من صفة الجاهل الذي حرم العقل.

العقل[١]

إن العقل عقالٌ من الجهل، والنفس مثل أخبث الدّوابّ، فإن لم يعقل حارت، فالعقل عقالٌ من الجهل، وإن الله خلق العقل، فقال له: أقبل فأقبل، وقال له: أدبر فأدبر، فقال له الله تبارك وتعالى: وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أعظم منك ولا أطوع منك، بك أبدي وأعيد، لك الثواب وعليك العقاب.

فتشعّب من العقل الحلم، ومن الحلم العلم، ومن العلم الرّشد، ومن الرّشد العفاف، ومن العفاف الصّيانة، ومن الصّيانة الحياء، ومن الحياء الرزانة، ومن الرزانة المداومة على الخير، وكراهية الشر، ومن كراهية الشّر طاعة الناصح.

فهذه عشرة أصناف من أنواع الخير، ولكل واحد من هذه العشرة الأصناف عشرة أنواع، فأمّا الحلم: فمن ركوب الجميل، وصحبة الأبرار، ورفعٌ من الضّعة، ورفعٌ من الخساسة، وتشهّي الخير، ويقرّب صاحبه من معالي الدرجات، والعفو، والمهل، والمعروف، والصمت. فهذا ما يتشعب للعاقل بحلمه.

وأمّا العلم: فيتشعّب منه الغنى وإن كان فقيراً، والجود وإن كان بخيلاً، والمهابة وإن كان هيّناً، والسلامة وإن كان سقيماً، والقرب وإن كان قصيّاً، والحياء وإن كان صلفاً، والرّفعة وإن كان وضيعاً، والشرف وإن كان رذلاً، والحكمة، والحظوظ. فهذا ما يتشعّب للعاقل بعلمه، فطوبى لمن عقل وعلم.

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث: دخل شمعون بن لاوي المسيحي على رسول الله وناقشه طويلاً ثم اعتنق الإسلام فقال: أخبرني عن العقل ما هو؟ وكيف هو؟ وما يتشعب منه وما لا يتشعب، وصفه وصف لي طوائفه كلها، فقال الرسول:...

وأمّا الرّشد: فيتشعّب منه السّداد والهدى، والبر والتّقوى، والمنالة والقصد، والاقتصاد والثوب، والكرم والمعرفة بدين الله، فهذا ما أصاب العاقل بالرشد، فطوبى لمن أقام به على منهاج الطريق. وأمّا العفاف: فيتشعّب منه الرضا والاستكانة، والحظ والراحة، والتّفقد والخشوع، والتّذكر والتفكّر، والجود والسخاء، فهذا ما يتشعّب للعاقل بعفافه رضاً بالله وبقسمه.

وأمّا الصيانة: فيتشعّب منها الصلاح والتواضع والورع والإنابة، والفهم والأدب، والإحسان والتّحبّب، والخير واجتناء البشر. فهذا ما أصاب العاقل بالصّيانة. فطوبى لمن أكرمه مولاه بالصّيانة.

وأمّا الحياء: فيتشعّب منه اللّين والرأفة، والمراقبة لله في السّر والعلانية، والسلامة، واجتناب الشّر، والبشاشة، والسماحة، والظفر، وحسن الثناء على المرء في الناس. فهذا ما أصاب العاقل بالحياء، فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيحته. وأما الرزانة: فيتشعّب منها اللطف والحزم، وأداء الأمانة وترك الخيانة، وصدق اللسان، وتحصين الفرج، واستصلاح المال والاستعداد للعدوّ، والنهي عن المنكر وترك السفه. فهذا ما أصاب العاقل بالرزانة، فطوبى لمن توقّر ولم تكن له خفّة ولا جاهليّة، وعفا وصفح.

وأمّا المداومة على الخير: فيتشعّب منها ترك الفواحش، والبعد من الطيش، والتحرّج، واليقين، وحبّ النجاة، وطاعة الرحمن، وتعظيم البرهان، واجتناب الشيطان، والإجابة للعبد، وقول الحق. فهذا ما أصاب العاقل بمداومة الخير، فطوبى لمن ذكر إمامه، وذكر قيامه، واعتبر بالفناء.

وأما كراهية الشّر: فيتشعّب منها الوقار، والصّبر، والنصر، والاستقامة على المنهاج، والمداومة على الرّشاد، والإيمان بالله، والتوفر، والإخلاص، وترك ما لا يعنيه، والمحافظة على ما ينفعه. فهذا ما أصاب العاقل بالكراهية للشر، فطوبى لمن قام بحقّ الله، وتمسّك بعرى سبيل الله.

وأمّا طاعة الناصح: فيتشعّب منها الزيادة في العقل، وكمال اللّب، ومحمدة العواقب، والنجاة من اللّوم، والقبول، والمودة، والإسراج، والإنصاف، والتقدّم في الأمور، والقوة على طاعة الله، فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى. فهذه الخصال كلّها تتشعّب من العقل.

فلمّا بيّن رسول الله ﷺ محاسن العقل، قال: يا رسول الله ما علامة الجاهل؟ فقال:

إن صحبته عنّاك، وإن اعتزلته شتمك، وإن أعطاك منّ عليك، وإن أعطيته كفرك، وإن أسررت إليه خانك، وإن أسرّ إليك اتّهمك، وإن استغنى بطر وكان فظّاً غليظاً، وإن افتقر جحد نعمة الله ولم يتحرّج، وإن فرح أسرف وطغى، وإن حزن أيس، وإن ضحك فهق، وإن بكى فإنّه يقع في الأبرار، ولا يحبّ الله، ولا يراقبه، ولا يستحي من الله، ولا يذكره، إن أرضيته مدحك وقال فيك من الحسنة ما ليس فيك، وإن سخط عليك ذهبت مدحته، ووقّع فيك من السوء ما ليس فيك، فهذا مجرى الجاهل.

فلمّا بيّن رسول الله ﷺ علامة الجاهل، قال شمعون: يا رسول الله! وما علامة الإسلام؟ فقال:

علامة الإسلام: الإيمان، والعلم، والعمل.

فقال شمعون: وما علامات هذه الثلاثة؟ فقال:

علامة الإيمان أربع: الإقرار بوحدانية الله، والإيمان بكتب الله، والإيمان بأنبياء الله، [والإيمان بدين الله].

وعلامة العلم أربع: العلم بالله، والعلم بمحبّة الله، والعلم بأمانة الله، وحفظه حتى وقت أدائه.

وعلامة العمل أربع: الصّلاة، والصّيام، والزكاة، والإخلاص.

فقال شمعون: يا رسول الله! أخبرني عن علامة الصّادق، وعلامة المؤمن، وعلامة الصابر، وعلامة التائب، وعلامة الشّاكر، وعلامة الخاشع، وعلامة الصالح، وعلامة الناصح، وعلامة الموقن، وعلامة المخلص، وعلامة الزاهد، وعلامة البارّ، وعلامة التقي، وعلامة المتكلّف، وعلامة الظّالم، وعلامة المرائي، وعلامة المنافق، وعلامة الحاسد، وعلامة المسرف، وعلامة الغافل، وعلامة الكسلان، وعلامة الكذّاب، وعلامة الفاسق، وعلامة الخائن؛ فقال رسول الله ﷺ:

أمّا علامة الصّادق فأربع: يصدق في قوله، ويصدّق وعد الله ووعيده، ويوفي بالعهد، ويجتنب الغدر.

وأمّا علامة المؤمن فأربع: يرأف، ويرحم، ويفهم، ويستحي.

وأمّا علامة الصّابر فأربع: الصبر على المكاره، والعزم في أعمال البرّ، والتّواضع، والحلم.

وأمّا علامة التّائب فأربع: النصيحة لله في عمله، وترك الباطل، ولزوم الحق، والحرص على الخير.

وأمّا علامة الشاكر فأربع: الشّكر في النّعماء، والصّبر في البلاء، والقنوع بقسم الله، ولا يحمده ولا يعظم إلا الله.

وأمّا علامة الخاشع فأربع: مراقبة الله في السّر والعلانية، وركوب الجميل، والتفكّر ليوم القيامة، والمناجاة لله.

وأمّا علامة الصّالح فأربع: يصفّي قلبه، ويصلح عمله، ويصلح كسبه، ويصلح أموره كلّها.

وأمّا علامة الناصح فأربع: يقضي بالحق، ويعطي الحقّ من نفسه، ويرضى للناس ما يرضاه لنفسه، ولا يعتدي على أحد.

وأمّا علامة الموقن فستّ: أيقن بأنّ الله حقّ فآمن، وأيقن بأنّ الموت حقّ فحذره، وأيقن بأن البعث حق فخاف الفضيحة، وأيقن بأنّ الحساب حق فحاسب نفسه، وأيقن بأنّ الجنّة حق فاشتاق إليها، وأيقن بأنّ النار حقّ فظهر سعيه للنجاة منها.

وأمّا علامة المخلص فأربع: يسلم قلبه، ويسلم جوارحه، ويبذل خيره، ويكفّ شرّه.

وأمّا علامة الزاهد فعشر: يزهد في المحارم، ويكفّ نفسه، ويقيم فرائض ربّه، فإن كان مملوكاً أحسن الطاعة، وإن كان مالكاً أحسن المملكة، وليس له محميّة، ولا حقد، يحسن إلى من أساء إليه، وينفع من ضرّه، ويعفو عمّن ظلمه، ويتواضع لحقّ الله.

وأمّا علامة البارّ فعشر: يحبّ في الله، ويصاحب في الله، ويفارق في الله، ويغضب في الله، ويرضى في الله، ويعمل في الله، ويطلب إليه، ويخشع لله، خائفاً مخوّفاً، طاهراً مخلصاً، مستحيياً، مراقباً، ويحسن في الله.

وأمّا علامة التّقيّ فست: يخاف الله، ويحذر بطشه، ويمسي، ويصبح كأنّه يراه، لا تهمه الدنيا، ولا يعظم عليه منها شيء لحسن خلقه.

وأمّا علامة المتكلّف فثلاث: يجادل فيما لا يعنيه، وينازع من فوقه، ويتعاطى ما لا ينال.

وأمّا علامة الظالم فأربع: يظلم من فوقه بالمعصية، ويملك من دونه بالغلبة، ويبغض الحق، ويظهر الظلم.

وأمّا علامة المرائي فأربع: يحرص في العمل لله إذا كان عنده أحد، ويكسل إذا كان وحده، ويحرص في كل أمره على المحمدة، ويحسن سمته بجهده.

وأمّا علامة المنافق فأربع: فاجر دخله، يخالف لسانه قلبه، وقوله فعله، وسريرته علانيته، فويل للمنافق من النّار.

وأمّا علامة الحاسد فثلاث: الغيبة، والتملّق، والشّماتة بالمصيبة.

وأمّا علامة المسرف فاثنتان: يفخر بالباطل، ويأكل ما ليس عنده.

وأمّا علامة الغافل فأربع: العمى، والسّهو، واللّهو، والنّسيان.

وأمّا علامة الكسلان فأربع: يتوانى حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع، ويضيع حتى يأثم، ويضجر.

وأمّا علامة الكذّاب فأربع: إن قال لم يصدق، وإن قيل له لم يصدّق، والنّميمة، والبهتان.

وأمّا علامة الفاسق فأربع: اللّهو، واللّغو، والعدوان، والبهتان.

وأمّا علامة الجائر فأربع: عصيان الرّحمن، وأذى الجيران، وبغض القرآن، والقرب إلى الطغيان.

يا شمعون!

إنّ لك أعداء يطلبونك، ويقاتلونك، ليسلبوا دينك من الجن والإنس.

فأمّا الذين من الإنس: فقوم لا خلاق لهم في الآخرة، ولا رغبة لهم فيما عند الله، إنّما همّهم تغيير النّاس بأعمالهم، لا يغيّرون أنفسهم ولا يحاذرون أعمالهم، إن رأوك صالحاً حسدوك وقالوا: مراءٍ، وإن رأوك فاسداً قالوا: لا خير فيه.

وأمّا أعداؤك من الجن: فإبليس وجنوده. فإذا أتاك فقال: مات ابنك، فقل: إنّما خلق الله الأحياء ليموتوا، وتدخل بضعة مني الجنّة، إنّه ليسري. فإذا أتاك وقال: قد ذهب مالك، فقل: الحمد لله الذي أعطى وأخذ، وأذهب عنّي الزكاة، فلا زكاة عليّ. وإذا أتاك وقال لك: النّاس يظلمونك وأنت لا تظلم، فقل: إنّما السّبيل يوم القيامة على الذين يظلمون النّاس، وما على المحسنين من سبيل. وإذا أتاك وقال لك: ما أكثر إحسانك! يريد أن يدخلك العجب، فقل: إساءتي أكثر من إحساني. وإذا أتاك وقال لك: ما أكثر صلاتك! فقل: غفلتي أكثر من صلاتي. وإذا قال لك: كم تعطي النّاس؟ فقل: ما آخذه أكثر مما أعطي. وإذا قال لك: ما أكثر من يظلمك! فقل: من ظلمته أكثر. وإذا أتاك فقال لك: كم تعمل؟ فقل: طال ما عصيت. وإذا أتاك فقال لك: ألا تحبّ الدنيا؟ فقل: قد اغترّ بها غيري.

إنّ الله تبارك وتعالى لما خلق السفلى، فخرت وزخرت وقالت: أيّ شيء يغلبني؟ فخلق الأرض فسطحها على ظهرها، فذلّت. ثمّ إن الأرض فخرت وقالت: أيّ شيء يغلبني؟ فخلق الله الجبال فأثبتها على ظهرها أوتاداً من أن تميد بها عليها، فذلّت الأرض واستقرت. ثم إن الجبال

فخرت على الأرض فشمخت واستطالت وقالت: أيّ شيء يغلبني؟ فخلق الحديد فقطعها، فذلّت. ثم إن الحديد فخر على الجبال، وقال: أي شيء يغلبني؟ فخلق النار فأذابت الحديد، فذلّ الحديد. ثم إن النّار زفرت وشهقت وفخرت وقالت: أيّ شيء يغلبني؟ فخلق الماء فأطفأها، فذلّت. ثم إن الماء فخر وزخر وقال: أيّ شيء يغلبني؟ فخلق الريح، فحرّكت أمواجه، وأثارت ما في قعره، وحبسته عن مجاريه، فذل الماء. ثم إن الريح فخرت وعصفت وقالت: أيّ شيء يغلبني؟ فخلق الإنسان، فبنى واحتال ما يستتر به من الريح وغيرها، فذلّت الريح. ثم إن الإنسان طغى، وقال: من أشدّ مني قوة؟ فخلق الموت فقهره، فذل الإنسان. ثم إن الموت فخر في نفسه، فقال الله عز وجل: لا تفخر فإنّي ذابحك بين الفريقين: أهل الجنّة وأهل النّار، ثم لا أحييك أبداً! فخاف.

مواعظ

الإعداد العام[1]

الحمد لله الذي أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأؤمن به ولا أكفره وأعادي من يكفره. وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له. وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى والنور والموعظة، على فترةٍ من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الأجل. من يطع الله ورسوله فقد رشد. ومن يعصهما فقد غوى، وفرط وضلّ ضلالاً بعيداً.

أوصيكم بتقوى الله، فإنّه خير ما أوصى به المسلم مسلماً أن يحضه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله. فاحذروا ما حذّركم الله من نفسه ولا أفضل من ذلك ذكرٌ. وإن تقوى الله لمن عمل بها على وجل ومخافة من ربه، عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة. ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السرّ والعلانية، ولا ينوي بذلك إلّا وجه الله، يكن له ذكر في عاجل أمره، وذخر فيما بعد الموت، حين يفتقر المرء إلى ما قدّم.

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث، أول خطبة خطبها الرسول ﷺ في المدينة، لأول جمعة أقامها في المدينة، في أول يوم دخل المدينة، وذلك في مسجد قبيلة بني سالم بن عوف.

وما كان من سوى ذلك يودّ لو أنّ بينه وبينها أمداً بعيداً، ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد.

والذي صدق قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك، فإنّه يقول: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية، فإنّه من يتق الله يكفّر عنه سيئاته ويعظم له أجراً، ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيماً. وإنّ تقوى الله توقي مقته، وتوقي عقوبته، وتوقي سخطه، وإن تقوى الله تبيّض الوجوه وترضي الرب وترفع الدرجة.

خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله، فقد علّمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله، ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين. فأحسنوا كما أحسن الله إليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده. هو اجتباكم وسمّاكم المسلمين، ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ ولا حول ولا قوة إلّا بالله. فأكثروا ذكر الله، واعلموا أنّه خير من الدنيا وما فيها، واعملوا لما بعد الموت. فإنّه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس. ذلك بأنّ الله يقضي بالحق على الناس، ولا يقضون عليه، ويملك من الناس، ولا يملكون منه. الله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

جوامع الكلم(١)

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، و (من) سيّئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضلّ له؛ ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

---

(١) تحف العقول والعقد الفريد: خطبها رسول الله في حجة الوداع، في مكة المكرمة.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على العمل بطاعته؛ وأستفتح الله بالذي هو خير.

أمّا بعد: أيها النّاس! اسمعوا مني (ما) أبيّن لكم، فإنّي لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا، في موقفي هذا.

أيّها النّاس! إنّ دماءكم وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا. ألا هل بلّغت؟ اللهم اشهد.

فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى من ائتمنه عليها؛ وإنّ ربا الجاهليّة موضوع، وإن أول رباً أبدأ به ربا العباس بن عبد المطلب، وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دمٍ أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وإن مآثر الجاهليّة موضوعة غير السّدانة والسّقاية. والعمد قود، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر، وفيه مائة بعير، فمن ازداد فهو من الجاهلية.

أيّها النّاس! إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه، ولكنّه قد رضي بأن يطاع فيما سوى ذلك فيما تحتقرون من أعمالكم.

أيّها النّاس! ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ ثلاثة متوالية، وواحد فرد، ذو القعدة، وذو الحجّة، والمحرم، ورجب بين جمادى وشعبان، ألا هل بلّغت؟ اللهم اشهد.

أيّها النّاس! إن لنسائكم عليكم حقّاً، ولكم عليهن حقّاً، حقكم عليهنّ

أن لا يوطئن أحداً فرشكم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلّا بإذنكم، وألا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهنّ في المضاجع، وتضربوهنّ ضرباً غير مبرّح، فإذا انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف، أخذتموهنّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهنّ بكتاب الله، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهنّ خيراً.

أيّها النّاس! ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ ولا يحلّ لمؤمن مال أخيه إلا عن طيب نفس منه. ألا هل بلّغت؟ اللهم اشهد. فلا ترجعن كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي. ألا هل بلّغت؟ اللهم اشهد.

أيّها النّاس! إنّ ربّكم واحد، وإن أباكم واحد، كلّكم لآدم وآدم من تراب ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ وليس لعربي على عجميّ فضل إلّا بالتقوى. ألا هل بلّغت؟ قالوا: نعم، قال: فليبلّغ الشاهد الغائب.

أيّها النّاس! إن الله قسّم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا يجوز لوارث وصيّة في أكثر من الثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر، من ادّعى إلى غير أبيه، ومن تولّى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً. والسلام عليكم ورحمة الله.

إصابة السنة(١)

قراءة القرآن في صلاة أفضل من قراءة القرآن في غير صلاة، وذكر الله أفضل من الصّدقة، والصّدقة أفضل من الصّوم، والصّوم حسنة، لا

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

قول إلّا بعمل، ولا قول ولا عمل إلّا بنيّة، ولا قول ولا عمل ولا نيّة إلّا بإصابة السّنّة.

عظة بالغة[1]

أيّها النّاس! إن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وخير السنن سنّة محمّدٍ، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص القرآن، وخير الأمور عزائمها، وشرّ الأمور محدثاتها، وأحسن الهدى هدى الأنبياء، وأشرف القتل قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير الأعمال ما نفع، وخير الهدى ما اتّبع، وشرّ العمى عمى القلب، واليد العليا خيرٌ من اليد السّفلى، وما قلّ وكفى خيرٌ ممّا كثر وألهى، وشرّ المعذرة حين يحضر الموت، وشرّ الندامة ندامة يوم القيامة، ومن أعظم خطايا اللسان الكذب، وخير الغنى غنى النّفس، وخير الزّاد التّقوى، ورأس الحكمة مخافة الله، وخير ما ألقي في القلب اليقين، والمسكر من النّار، والخمر جماع الإثم، والنّساء حبالات إبليس، والشّباب شعبةٌ من الجنون، وشرّ المكاسب الربّا، وشرّ المآكل أكل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره، والشّقيّ من شقي في بطن أمّه، وإنّما يصير أحدكم إلى موضع أربع أذرع، وملاك العمل خواتيمه، وكلّ ما هو آتٍ قريب، وسباب المؤمن فسوقٌ، وقتاله كفر، وأكل لحمه معصيةٌ، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يستغفر الله يغفر له، ومن يعف يعف الله عنه، ومن يصبر على الرزيّة يعوّضه الله.

---

(١) أعيان الشيعة، الجزء الثاني، صفحة ٢٤٤، عن تاريخ ابن كثير: أن رسول الله ﷺ خطب لما وصل إلى تبوك، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:...

حديث أربعين حديثاً[(١)]

أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، وتعبده ولا تعبد غيره، وتقيم الصلاة بوضوء سابغ، في مواقيتها، ولا تؤخرها فإن في تأخيرها من غير علّة غضب الله عز وجل، وتؤدي الزكاة، وتصوم شهر رمضان، وتحج البيت إذا كان لك مال وكنت مستطيعاً. وأن لا تعقّ والديك، ولا تأكل مال اليتيم ظلماً، ولا تأكل الربا، ولا تشرب الخمر، ولا شيئاً من الأشربة المسكرة، ولا تزني، ولا تلوط، ولا تمشي بالنميمة، ولا تحلف بالله كاذباً، ولا تسرق، ولا تشهد شهادة الزور لأحد، قريباً كان أو بعيداً، وأن تقبل الحق ممن جاء به كان صغيراً أو كبيراً، وأن لا تركن إلى ظالم وإن كان حميماً قريباً، وأن لا تعمل بالهوى، ولا تقذف المحصنة، ولا ترائي، فإن أيسر الرياء شرك بالله عز وجل، وأن لا تقول لقصير: يا قصير، ولا لطويل: يا طويل، تريد بذلك عيبه، وأن لا تسخر من أحد من خلق الله، وأن تصبر على البلاء والمصيبة، وأن تشكر نعم الله التي أنعم بها عليك، وأن لا تأمن عقاب الله على ذنب تصيبه، وأن لا تقنط من رحمة الله، وأن تتوب إلى الله عز وجل، من ذنوبك، فإن التائب من ذنوبه كمن لا ذنب له، وأن لا تصرّ على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله وآياته ورسله، وأن تعلم أن ما أصابك لم يكن

---

(١) البحار، الجزء الأول، صفحة ١١٠، إكمال الدين: الدقاق والمكتب والسناني عن الأسدي عن النخعي عن عمه النوفلي عن ابن الفضل الهاشمي والسكوني جميعاً عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ أوصى إلى أمير المؤمنين عليه السلام وكان فيما أوصى به أن قال له: (يا علي من حفظ من أمتي أربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله عز وجل، والدار الآخرة، حشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً). فقال علي عليه السلام: أخبرني ما هذه الأحاديث؟ فقال:...

ليخطئك، وأنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأن لا تطلب سخط الخالق برضى المخلوق، وأن لا تؤثر الدنيا على الآخرة، لأن الدنيا فانية والآخرة باقية، وأن لا تبخل على إخوانك بما تقدر عليه، وأن تكون سريرتك كعلانيتك، وأن لا تكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة، فإن فعلت ذلك كنت من المنافقين، وأن لا تكذب ولا تخالط الكذّابين، وأن لا تغضب إذا سمعت حقاً، وأن تؤدب نفسك وأهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة، وأن تعمل بما علمت، ولا تعاملن أحداً من خلق الله عز وجل، إلا بالحق، وأن تكون سهلاً للقريب والبعيد، وأن لا تكون جبّاراً عنيداً، وأن تكثر من التسبيح والتهليل والدعاء وذكر الموت، وما بعده من القيامة والجنّة والنار، وأن تكثر من قراءة القرآن وتعمل بما فيه، وأن تستغنم البرّ والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات، وأن تنظر إلى كل ما لا ترضى فعله لنفسك، فلا تفعله بأحد من المؤمنين، ولا تملّ من فعل الخير، ولا تثقل على أحد، ولا تمنّ على أحد إذا أنعمت عليه، وأن تكون الدنيا عندك سجناً حتى يجعل الله لك جنّة.

فهذه أربعون حديثاً من استقام عليها وحفظها عنّي من أمتي دخل الجنّة برحمة الله، وكان من أفضل الناس وأحبهم إلى الله عز وجل، بعد النبيين والصّدّيقين، وحشره الله يوم القيامة مع النبيين والصّدّيقين والشّهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

المؤمنون إخوة[١]

نضّر الله عبداً سمع مقالتي، فوعاها وبلّغها من لم يسمعها، فربّ

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث: خطب رسول الله في مسجد الخيف فقال:..

حامل فقه إلى من هو أفقه منه، وربّ حامل فقه إلى غير فقيه. ثلاث لا يغلّ عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، واللزوم لجماعتهم[١]. المؤمنون إخوة، تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم .﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

المؤمن[٢]

لا يكون العبد في السماء ولا في الأرض مؤمناً، حتى يكون فضولاً، ولا يكون فضولاً حتى يكون مسلماً، ولا يكون مسلماً حتى يسلم الناس من يده ولسانه، ولا يسلم الناس من يده ولسانه حتى يكون عالماً، ولا يكون عالماً حتى يكون عاملاً بالعلم، ولا يكون عاملاً بالعلم حتى يكون زاهداً، ولا يكون زاهداً حتى يكون ورعاً، ولا يكون ورعاً حتى يكون متواضعاً، ولا يكون متواضعاً حتى يكون عارفاً بنفسه ولا يكون عارفاً بنفسه حتى يكون عاقلاً.

تدخلوا الجنة[٣]

أيّها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام.

---

(١) وفي رواية إضافة: (فإن دعوتهم تحيط من ورائهم).

(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

(٣) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث: هذه أول موعظة وعظ بها النبي ﷺ أهل المدينة.

جنة ربكم(١)

إنّه لا نبي بعدي، ولا أمّة بعدكم، ألا فاعبدوا ربّكم، وصلّوا خَمْسكم، وصوموا شهركم، وحجّوا بيت ربّكم، وأدّوا زكاة أموالكم، طيبة بها أنفسكم، وأطيعوا ولاة أمركم، تدخلوا جنة ربّكم.

إطعام الطعام(٢)

من أطعم مؤمناً لقمةً، أطعمه الله من ثمار الجنّة، ومن سقاه شربة من ماء، سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن كساه ثوباً، كساه الله من الإستبرق والحرير، وصلّى الله عليه والملائكة ما بقي في ذلك الثوب سلك.

الزينة(٣)

العفاف زينة النساء، والتواضع زينة الحسب، والفصاحة زينة الكلام، والعدل زينة الإيمان، والسكينة زينة العبادة، والحفظ زينة الرواية، وحسن الأدب زينة العقل، وبسط الوجه زينة العلم، والإيثار زينة الزّهد، وبذل الموجود زينة اليقين، والتقلّل زينة القناعة، وترك المنّ زينة المعروف، والخشوع زينة الصلاة، وترك ما لا يعنيه زينة الورع.

أجر الطاعة(٤)

من نقله الله من ذلّ المعاصي إلى عزّ الطاعة، أغناه بلا مال، وأعزّه

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث: عن أبي أمامة، وأعيان الشيعة، الجزء الثاني صفحة ٢٤٧، عن الحاكم في المستدرك، بسنده عن أبي أمامة، قال: سمعت رسول الله، وهو يخطب في الناس ـ على ناقته الجدعاء ـ في حجة الوداع، ويقول:...

(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

(٣) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

(٤) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

بلا عشيرة، وآنسه بلا أنيس، ومن خاف الله، أخاف منه كلّ شيء، ومن لم يخف الله، أخافه الله من كل شيء، ومن رضي من الله باليسير من الرزق، رضي الله منه باليسير من العمل، ومن لم يستحي من طلب الحلال من المعيشة خفّت مؤونته، ورخي باله، ونعم عياله... ومن زهد في الدنيا، أثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصّره عيوب الدّنيا: داءها ودواءها، وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار القرار.

حسن الظن بالله(١)

والذي لا إله إلّا هو، ما أعطي مؤمنٌ قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنّه بالله، ورجائه، وحسن خلقه، والكفّ عن اغتياب المؤمن. والذي لا إله إلا هو، لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار، إلا بسوء ظنّه بالله وتقصير رجائه، وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين. والذي لا إله إلا هو، لا يحسن ظن عبدٍ مؤمن بالله، إلا كان الله عند ظنّ عبده المؤمن، لأن الله كريم بيده الخيرات، يستحي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظنّ، ثمّ يخلف ظنه ورجاءه، فأحسنوا بالله الظنّ وارغبوا إليه.

صلة الرحم(٢)

خافوا من الله وصلوا الرّحم، فإنّهما في الدنيا بركة، وفي العقبى مغفرة، وفي صلة الرحم عشر خصال: رضا الرب، وفرح القلوب، وفرح الملائكة، وثناء النّاس، وترغيم الشّيطان، وزيادة العمر، وزيادة الرزق،

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث: عن أبي جعفر عليه السلام عن علي عليه السلام أن الرسول خطب فقال:... ورواه في الرسائل، كتاب الجهاد، باب وجوب حسن الظن بالله.

(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

وفرح الأموات، وزيادة المروءة، وزيادة الثواب.

النصيحة لله[١]

انصحوا لله في عباده، فإنه من استرعى شيئاً من أمور النّاس، ثم لم ينصح لهم، حرّم الله عليه الجنة. انطلقوا، ولا تصنعوا كما صنعت رسل عيسى ابن مريم، قالوا: وما صنعوا يا رسول الله؟ قال: دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه؛ فأمّا من كان مبعثه قريباً، فرضي وسلم، ومن كان مبعثه بعيداً، فكره وجهه، وتثاقل؛ فشكا ذلك عيسى إلى الله، فأصبح المتثاقلون، وكل واحد يتكلم بلغة الأمة التي بعث إليها.

لا ينجي إلا العمل[٢]

معاشر الناس! قد حان خفوقٌ منّي من بين أظهركم، فمن كان له عندي عدة فليأتني أعطه إيّاها، ومن كان له عليّ دينٌ فليخبرني به.

معاشر الناس! ليس بين الله وبين أحدٍ شيء يعطيه به خيراً، أو يصرف عنه به شرّاً، إلّا العمل.

أيها الناسّ لا يدّع مدّعٍ، ولا يتمنّ متمنّ، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، لا ينجي إلّا عملٌ مع رحمة، ولو عصيت لهويت.

اللهمّ هل بلّغت؟

---

(١) الطبقات الكبرى، الجزء الأول.

(٢) أعيان الشيعة، الجزء الثاني، صفحة ٢٢٨، عن المفيد: أنه خطبها في مرضه الذي توفي فيه، وقد خرج معتمداً بيمنى يديه على أمير المؤمنين، وعلى الفضل بن العباس باليد الأخرى.

عملك[١]

يا قيس إنّ مع العزّ ذلّاً، وإنّ مع الحياة موتاً، وإنّ مع الدّنيا آخرة، وإنّ لكل شيء حسيباً، وعلى كل شيء رقيباً، وإنّ لكل حسنة ثواباً، ولكل سيئةٍ عقاباً، وإنّ لكل أجل كتاباً، وإنّه يا قيس لا بدّ لك من قرين يدفن معك وهو حيّ وتدفن معه وأنت ميّت، فإن كان كريماً أكرمك، وإن كان لئيماً أسلمك، لا يحشر إلا معك، ولا تحشر إلا معه، ولا تسأل إلا عنه، ولا تبعث إلا معه، فلا تجعله إلّا صالحاً، فإنّه إن كان صالحاً لم تأنس إلا به، وإن كان فاحشاً لم تستوحش إلا منه، وهو عملك.

صنائع المعروف[٢]

صنائع المعروف تقي مصارع السوء، والصدقة الخفيّة تطفئ غضب الله، وصلة الرحم زيادة في العمر، وكل معروف صدقة، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة، وأوّل من يدخل الجنة أهل المعروف.

اطلب الحلال[٣]

من لم يستحْي من الحلال نفع نفسه، وخفّت مؤونته، ونفي عنه الكبر، ومن رضي من الله باليسير، من الرزق رضي منه بالقليل من العمل، ومن رغب في الدنيا فطال فيها أمله، أعمى الله قلبه على قدر

---

(١) جاء قيس بن عاصم المنقري على رأس وفد من بني تميم إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله عظني، فقال:...

(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

(٣) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

رغبته فيها، ومن زهد فيها فقصر فيها أمله، أعطاه الله علماً بغير تعلّم، وهدى بغير هداية، وأذهب عنه العمى وجعله بصيراً. ألا إنّه سيكون بعدي أقوام لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبّر، ولا يستقيم لهم الغنى إلا بالبخل، ولا تستقيم لهم المحبّة في الناس إلا باتباع الهوى، واليسير في الدين. ألا فمن أدرك ذلك، فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على الذلّ وهو يقدر على العز، وصبر على البغضاء في الناس وهو يقدر على المحبّة، لا يريد بذلك إلّا وجه الله والدار الآخرة، أعطاه الله ثواب خمسين صدّيقاً.

حتى يسأل(١)

إذا كان يوم القيامة، لم تزل قدما عبدٍ حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعمّا اكتسبه (من أين اكتسبه) وفيم أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت.

الدنيا(٢)

الدنيا دار بلاء، ومنزلة بلغة وعناء، قد نزعت عنها نفوس السعداء، وانتزعت بالكره من أيدي الأشقياء، فأسعد الناس بها أرغبهم عنها، وأشقاهم بها أرغبهم فيها، فهي الفاتنة لمن استقبلها، والمغوية لمن أطاعها، والخاترة لمن انقاد إليها، والفائز من أعرض عنها، والهالك من هوى فيها، طوبى لعبد اتقى فيها ربّه، وقدم توبته وغلب شهوته، من قبل أن تلقيه الدنيا إلى الآخرة، فيصبح في بطن موحشة، غبراء مدلهمة،

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث: خطب رسول الله في أحد العيدين فقال:...

ظلماء، لا يستطيع أن يزيد في حسنةٍ، ولا ينقص من سيئة، ثم ينشر فيحشر، إما إلى جنة يدوم نعيمها، أو إلى نار لا ينفد عذابها.

بين الدنيا والآخرة(١)

من أصبح وأمسى والآخرة أكبر همّه، جعل الله الغنى في قلبه، وجمع له أمره، ولم يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه، ومن أصبح وأمسى والدّنيا أكبر همّه، جعل الله الفقر بين عينيه، وشتّت عليه أمره، ولم ينل من الدّنيا إلّا ما قسم له.

المؤمن بين مخافتين(٢)

إنّ لكل شيء شرفاً، وإن شرف المجالس ما استقبل به القبلة. من أحبّ أن يكون أعزّ النّاس فليتق الله، ومن أحبّ أن يكون أقوى النّاس فليتوكل على الله، ومن أحبّ أن يكون أغنى النّاس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده.

ثم قال: ألا أنبئكم بشرار الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من نزل وحده، ومنع رفده، وجلد عبده، ألا أنبئكم بشرّ من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من لا يقيل عثرة، ولا يقبل معذرة، ثم قال: ألا أنبئكم بشرّ من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من لا يُرجى خيره، ولا يُؤمن شرّه، ثم قال: ألا أنبئكم بشرّ من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من يبغض الناس ويبغضونه.

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

(٢) تحف العقول، وناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

إن عيسى عليه السلام قام خطيباً في بني إسرائيل، فقال: يا بني إسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تكافئوا ظالماً فيبطل فضلكم؛ يا بني إسرائيل الأمور ثلاثة: أمر بيّن رشده فاتّبعوه، وأمر بيّن غيّه فاجتنبوه، وأمر اختلف فيه فردّوه إلى الله.

أيّها الناس! إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، إن المؤمن بين مخافتين: أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وأجل قد بقي لا يدري ما الله قاضٍ فيه، فليأخذ العبد لنفسه من نفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الكبر، ومن الحياة قبل الموت(١)، فوالذي نفسي بيده؛ ما بعد الموت من مستعتب، وما بعد الدنيا دار إلا الجنة والنار.

أقسام الناس

أعبد الناس من أقام الفرائض، وأسخى الناس من أدّى زكاة ماله، وأزهد الناس من اجتنب الحرام، وأتقى الناس من قال الحق فيما له وعليه، وأعدل النّاس من رضي للناس ما يرضى لنفسه، وكره لهم ما كره لنفسه، وأكيس الناس من كان أشد ذكراً للموت، وأغبط الناس من كان تحت التراب قد أمن العقاب ويرجو الثواب، وأغفل الناس من لم يتعظ بتغيّر الدنيا من حال إلى حال، وأعظم النّاس في الدنيا خطراً من لم يجعل للدنيا عنده خطراً، وأعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه، وأشجع الناس من غلب هواه، وأكثر الناس قيمة أكثرهم علماً، وأقل الناس قيمة أقلهم علماً، وأقل الناس لذّة الحسود، وأقل الناس راحة البخيل، وأبخل

---

(١) في ناسخ التواريخ: (ومن شبابه لهرمه، ومن صحته لسقمه، ومن حياته لوفاته).

الناس من بخل بما افترض الله عزّ وجل عليه، وأولى الناس بالحق أعلمهم، وأقل الناس حرمة الفاسق، وأقل الناس وفاء الملوك، وأقلّ النّاس صديقاً الملك، وأفقر الناس الطامع، وأغنى الناس من لم يكن للحرص أسيراً، وأفضل الناس إيماناً أحسنهم خلقاً، وأكرم الناس أتقاهم، وأعظم الناس قدراً من ترك ما لا يعنيه، وأورع الناس من ترك المراء وإن كان محقّاً، وأقلّ الناس مروءةً من كان كاذباً، وأشقى الناس الملوك، وأمقت الناس المتكبّر، وأشدّ الناس اجتهاداً مَن ترك الذنوب، وأحلم الناس من فرّ من جهال الناس، وأسعد الناس من خالط كرام النّاس، وأعقل الناس أشدهم مداراةً للناس، وأولى الناس بالتهمة من جالس أهل التهمة، وأعتى الناس من قتل غير قاتله، أو ضرب غير ضاربه، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأحقّ الناس بالذنب السفيه والمغتاب، وأذل الناس من أهان النّاس، وأحزم الناس أكظمهم للغيظ، وأصلح النّاس أصلحهم للنّاس، وخير النّاس من انتفع به الناس. . .

إذا غضب الله(١)

إذا غضب الله على أمّة، ولم ينزل العذاب عليها، غلت أسعارها، وقصرت أعمارها، ولم تربح تجّارها، ولم تزكُ ثمارها، ولم تغزر أنهارها، وحبس عنها أمطارها، وسلّط عليها شرارها.

أخلاق وآفات(٢)

لا فقر أشدّ من الجهل، ولا مال أفضل من العقل، ولا وحدة أوحش

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

(٢) البداية والنهاية، الجزء الثامن، صفحة ٤٠.

من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكفّ، ولا عبادة كالتفكر، ولا إيمان كالحياء، ورأس الإيمان الصبر، وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة الحلم السفه، وآفة العبادة الفترة، وآفة الطرف الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المنّ، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحب الفخر.

نخوة الجاهلية(١)

أيها الناس! ليبلغ الشاهد الغائب: إن الله تبارك وتعالى، قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية بآبائها وعشائرها.

أيها الناس! إنّكم من آدم وآدم من طين. ألا إن خيركم عند الله وأكرمكم عليه، أتقاكم وأطوعكم له، وإن العربية ليست بأب والدٍ، ولكنّها لسان ناطق، فمن طعن بينكم، وعلم أنّه يبلغه رضوان الله حسبه. ألا وإن كلّ دم أو مظلمة أو إحنةٍ كانت في الجاهلية فهي تظل تحت قدمي إلى يوم القيامة.

الغيبة(٢)

الغيبة على أربعة أوجه؛ الأوّل: ينجر إلى الكفر، والثاني: إلى النفاق، والثالث: إلى المعصية، والرابع: إلى المباح. أما أنّ الغيبة تنجر إلى الكفر، من اغتاب مسلماً، قيل له: لم تغتاب؟ قال: ليس هذا غيبة، فهو كفر. وأمّا أنه ينجر إلى النّفاق، من اغتاب مسلماً ولم يذكر اسمه، والمستمعون يعرفونه. وأمّا أنّه ينجر إلى المعصية، من اغتاب مسلماً بشيء

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث: لما فتح مكة قام خطيباً في الناس فقال:...
(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

وإذا استمع إلى شيء. وأما أنّه ينجر إلى المباح، فغيبة الأمير الفاسق الجائر.

جرائم وعقوبات(١)

خمس إن أدركتموهن فتعوّذوا بالله منهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها، إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلّا أخذوا بالسنين وشدّة المؤونة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة، إلا منعوا قطر السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلا سلّط الله عليهم عدوهم، وأخذ بعض ما في أيديهم، ولم يحكموا بغير ما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم.

اللسان(٢)

يعذّب الله اللسان بعذاب لا يعذّب به شيئاً من الجوارح فيقول: أي ربّ، عذبتني بعذاب لم تعذّب به شيئاً، فيقول له: خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض ومغاربها، فسفك بها الدم الحرام، وانتهب بها المال الحرام، وانتهك بها الفرج، وعزتي لأعذبنّك بعذاب لم أعذب به شيئاً من جوارحك.

ملاحاة الرجال(٣)

من كثر همّه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذّب نفسه، ومن لاحى الرجال سقطت مروءته، وذهبت كرامته. لم يزل جبرائيل ينهاني عن

---

(١) الوسائل، الجزء الثاني، عن أبي جعفر عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنّه قال:...

(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

(٣) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

ملاحاة الرجال، كما ينهاني عن شرب الخمر، وعبادة الأوثان.

الفاحش[(١)]

إنّ الله حرّم الجنّة على كل فاحش بذيء، قليل الحياء، لا يبالي ما قال وما قيل فيه، أما إنّه إن تنسبه لم تجده إلّا لبغيّ، أو شرك شيطان.

قيل: وفي الناس شياطين؟ فقال:

نعم! أوما تقرأ قول الله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ﴾[(٢)]؟

إياك والخمر[(٣)]

لا تشرك بالله شيئاً، وإن حرّقت بالنار وإن عذبت، وليكن قلبك مطمئناً بالإيمان، ووالديك فأطعهما، وبرهما حيّين أو ميّتين، فإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل، فإن ذلك من الإيمان، والصلاة المفروضة فلا تدعها متعمداً، فإنّه من ترك صلاة فريضة متعمّداً، فإنّ ذمة الله منه بريئة، وإياك وشرب الخمر وكل مسكرٍ، فإنّهما مفتاحا كل شرّ.

جهل وكفر[(٤)]

من لم يتعز بعزاء الله، تقطّعت نفسه حسراتٍ على الدنيا، ومن مدّ عينيه إلى ما في أيدي النّاس من دنياهم، طال حزنه، وسخط ما قسم الله له من رزقه، وتنغّص عليه عيشه، ومن لم ير أنّ لله عليه نعمة إلّا في مطعم ومشرب، فقد جهل وكفر نعم الله، وضلّ سعيه، ودنا منه عذابه.

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٦٤.

(٣) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث: دخل رجل على رسول الله ﷺ فقال له: أوصني، فقال له الرسول ﷺ:...

(٤) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

رهبانية أمتي الجهاد(١)

إنّ لأنفسكم عليكم حقّاً، فصوموا وأفطروا، وقوموا وناموا، فإني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وآكل اللحم والدسم، وآتي النساء، ومن رغب عن سنّتي فليس منّي(٢).

ما بال أقوام حرّموا النساء والطعام، والطيب والنوم، وشهوات الدنيا. أما إنّي لست آمركم أن تكونوا قسّيسين ورهباناً، فإنّه ليس في ديني ترك اللحم ولا النساء، ولا اتّخاذ الصوامع، وإن سياحة أمتي الصوم، ورهبانيتهم الجهاد، اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وحجّوا، واعتمروا، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان، واستقيموا يستقم لكم، فإنّما هلك من كان قبلكم بالتشديد، شدّدوا على أنفسهم، فشدّد الله عليهم، فأولئك بقاياهم في الديارات والصوامع.

كأن الحق على غيرهم(٣)

ما لي أرى حبّ الدّنيا قد غلب على كثير من النّاس، حتى كأنّ الموت في هذه الدنيا على غيرهم كتب، وكأنّ الحق في هذه الدنيا على غيرهم وجب، وحتى كأنّ ما يسمعون من خبر الأموات قبلهم، عندهم كسبيل قوم سفر عمّا قليل إليهم راجعون، تبوّئونهم أجداثهم، وتأكلون

---

(١) مجمع البيان، الجزء الخامس، صفحة ٢٣٦: أتى عثمان بن مظعون هو وأصحابه رسول الله ﷺ بعدما اتفقوا على أن يحرموا على أنفسهم الطيبات ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الأرض، فقال لهم رسول الله ﷺ: ألم أنبئكم أنكم اتفقتم على كذا وكذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله، وما أردنا إلا الخير. فقال رسول الله ﷺ: إني لم أؤمر بذلك، ثم قال:...

(٢) ثم جمع الناس وخطبهم وقال:...

(٣) تحف العقول.

تراثهم، وأنتم مخلّدون بعدهم!! هيهات هيهات، أما يتّعظ آخرهم بأوّلهم؟ لقد جهلوا ونسوا كلّ موعظة في كتاب الله، وأمنوا شرّ كلّ عاقبة سوء، ولم يخافوا نزول فادحة، ولا بوائق كلّ حادثة.

طوبى لمن شغله خوف الله عن خوف الناس.

طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه.

طوبى لمن طاب كسبه، وصلحت سريرته، وحسنت علانيته، واستقامت خليقته.

طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله.

طوبى لمن تواضع لله، عزّ ذكره، وزهد فيما أحلّ له، من غير رغبة من سنّتي، ورفض زهرة الدنيا، من غير تحوّل عن سنّتي، واتبع الأخيار من عترتي من بعدي، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل المسكنة.

طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالاً من غير معصية، وأنفقه في غير معصية، وعاد به على أهل المسكنة، وجانب أهل الخيلاء والتفاخر، والرّغبة في الدّنيا، المبتدعين خلاف سنّتي، العاملين بغير سيرتي.

طوبى لمن حسن مع النّاس خلقه، وبذل لهم معونته، وعدل عنهم شرّه.

غضوا أصواتكم(١)

يا أيّها الناس! اربعوا على أنفسكم، أما إنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً، إنّكم تدعون سميعاً قريباً، إنّه معكم.

---

(١) مجمع البيان، الجزء الخامس، صفحة ٤٢٩: روي أن النبيﷺ كان في غزاة، فأشرفوا على واد، فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون أصواتهم، فقالﷺ:...

الموت(١)

أكْثِر ذكرَ الموت يُسْلِك عن الدنيا، وعليك بالشكر يزد في النعمة، وأكثر من الدعاء، فإنك لا تدري متى يُستجاب لك، وإيّاك والبغي، فإنّ الله قضى أنّه من بغي عليه لينصرنّه الله.

أيّها الناس! إنّما بغيكم على أنفسكم. وإياك والمكر، فإنّ الله قضى ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾.

هادم اللذات(٢)

أكثروا من ذكر هادم اللّذات، فإنّكم إن ذكرتموه في ضيق وسّعه عليكم فرضيتم به، وإن ذكرتموه في غناء بغّضه إليكم فجدتم به، فإنّ المنايا قاطعات الآمال، والليالي مدنيات الآجال، وإنّ المرء بين يومين: يوم قد مضى أُحصي فيه عمله فختم عليه، ويوم قد بقي فلا يدري لعله لا يصل إليه. إن العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه، يرى جزاء ما أسلف، وقلة غناء ما أخلف، ولعلّه من باطلٍ جمعه، أو من حقّ منعه.

توبوا إلى الله(٣)

يا أيّها الناس! توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصّالحة، قبل أن تشغلوا، وأصلحوا الذي بينكم وبين ربكم، تسعدوا،

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث: قام أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله انصحنا بما ينفعنا. فقال:...

(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

(٣) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث: روى أبو الدرداء فقال: خطب رسول الله ﷺ في يوم جمعة فقال:...

وأكثروا من الصدقة، ترزقوا، وأمروا بالمعروف، تحصنوا، وانهوا عن المنكر، تنصروا.

يا أيها الناس! إن أكيسكم أكثركم ذكراً للموت، وإن أحزمكم أحسنكم استعداداً له. ألا وإنّ من علامات العقل، التجافي من دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والتزود لسكنى القبور، والتأهّب ليوم النشور.

لا تصلُح العوام إلا بالخواص(١)

لا تصلح عوامّ أمّتي إلّا بخواصّها. قيل: ما خواصّ أمتك؟ فقال: خواص أمتي أربعة: الملوك، والعلماء، والعبّاد، والتجار. قيل: كيف ذلك؟ قال: الملوك رعاة الخلق، فإذا كان الراعي ذئباً؛ فمن يرعى الغنم؟ والعلماء أطبّاء الخلق، فإذا كان الطبيب مريضاً، فمن يداوي المريض؟ والعبّاد دليل الخلق، فإذا كان الدليل ضالاً، فمن يهدي السالك؟ والتجّار أمناء الله في الخلق، فإذا كان الأمين خائناً، فمن يعتمد عليه؟

أوصاني ربي(٢)

أوصاني ربي بتسع: أوصاني بالإخلاص في السّر والعلانية، والعدل في الرّضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى، وأن أعفو عمّن ظلمني، وأعطي من حرمني، وأصل من قطعني، وأن يكون صمتي فكراً، ومنطقي ذكراً، ونظري عبراً.

حشره الله مع النبيين(٣)

سبع خصال من عمل بها من أمتي حشره الله مع النبيين والصديقين

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث، وأعيان الشيعة، الجزء الثاني، صفحة ٢٤٩.

(٣) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

والشهداء والصالحين. فقيل: وما هي يا رسول الله؟ فقال: من زوّد حاجّاً، وأعان ملهوفاً، وربى يتيماً، وهدى ضالاً، وأطعم جائعاً وأروى عطشانَ، وصام في يوم حرّ شديد.

يظلّلهم الله في ظله(١)

سبعة يظلّلهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجلٌ قلبه متعلق بالمسجد، إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان كانا في طاعةٍ فاجتمعا على ذلك وتفرّقا، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأةٌ ذات حسب وجمال فقال: إنّي أخاف الله، ورجلٌ تصدّق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما يتصدق بيمينه.

أكفل لكم الجنة(٢)

اكفلوا لي ستاً أكفل لكم الجنة: إذا حدّث أحدكم فلا يكذب، وإذا ائتمن فلا يخن، وإذا وعد فلا يخلف، وغضُّوا الأبصار، وكفّوا الأيدي، واحفظوا الفروج.

خمس مراتب(٣)

الناس على خمس مراتب: منهم من يرى أنّ الرّزق من الكسب فهو كافر، ومنهم من يرى أنّ الرّزق من الله وأنّ الكسب سببٌ فلا يدري

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

(٣) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

يعطيه أم لا، فهو منافق، شاكّ، ومنهم من يرى أن الرّزق من الله وأن الكسب سببٌ، فلا يؤدّي حقه، ويعصي الله من أجل الكسب، فهو فاسق، ومنهم من يرى أنّ الرزق من الله ويرى الكسب سبباً ويؤدي حقّه ولا يعصي الله لأجل الكسب، فهو مؤمن مخلص.

ضمان للجنة(١)

تقبّلوا لي بست أتقبّل لكم بالجنّة: إذا حدثتم فلا تكذبوا، وإذا وعدتم فلا تخلفوا، وإذا ائتمنتم فلا تخونوا، وغضّوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، وكفّوا أيديكم وألسنتكم.

خمسة لخمسة(٢)

خمسة أشياء لابدّ لها من خمسة، ولابدّ لصاحب الخمسة من النار:

الأول: من شرب المثلث فلابدّ له من شرب الخمر، ولابدّ لشارب الخمر من النار.

الثاني: من جالس النّساء فلابدّ له من الزنى، ولابدّ للزّاني من النّار.

الثالث: من لبس الثياب الفاخرة فلابدّ له من التكبّر، ولابدّ للمتكبر من النّار.

الرّابع: من جلس على بساط السلطان فلابدّ أن يتكلم بهوى السلطان، ولابدّ لمن يتكلم بهواه من النار.

الخامس: من باع واشترى بلا فقه فلابدّ له من الرّبا، ولابدّ لآكل الرّبا من النّار.

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

خمس بخمس[١]

خمس بخمس. قيل: ما خمس بخمس؟ قال: ما نقض قومٌ العهد إلا سلط الله عليهم عدوّاً، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلّا فشا فيهم الفقر، وما ظهرت فيهم الفاحشة إلّا فشا فيهم الموت، ولا طفّفوا الكيل إلّا منعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم المطر.

جمع المال وتفريطه[٢]

إنّ في جمع المال خمسة أشياء: العناء في جمعه، والشغل عن ذكر الله بإصلاحه، والخوف من سالبه وسارقه، واحتمال اسم البخيل لنفسه، ومفارقة الصالحين لأجله. وفي تفريطه خمسة أشياء: راحة النفس من طلبه، والفراغ لذكر الله من حفظه، والأمن من سالبه وسارقه، واكتساب اسم الكريم لنفسه، ومصاحبة الصالحين.

يحبون خمساً وينسون خمساً[٣]

سيأتي زمان على أمّتي يحبّون خمساً وينسون خمساً: يحبّون الدنيا وينسون الآخرة، ويحبّون المال وينسون الحساب، ويحبّون النساء وينسون الحور، ويحبّون القصور وينسون القبور، ويحبون النفس وينسون الربّ، أولئك بريئون منّي وأنا بريء منهم.

أوجب له الجنة[٤]

خمس من أتى الله عزّ وجل بهنّ، أو واحدة منهنّ، أوجب له الجنة:

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٣) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٤) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

من سقى هامّة صادية، أو أطعم كبداً هافية، أو كسا جلدةً عارية، أو حمل قدماً حافية، أو أعتق رقبةً عانية.

خمس خصال[١]

حقّ المسلم على أخيه خمس خصال: تسليمه عليه إذا لقيه، وتسميته إذا عطس، وإجابته إذا دعا، وعيادته إذا مرض، وشهادته إذا توفّي.

خسر خمساً[٢]

من أهان خمساً خسر خمساً: من استخف بالعلماء خسر الدّين، ومن استخفّ بالأمراء خسر الدنيا، ومن استخفّ بالميزان خسر المنافع، ومن استخفّ بالأقرباء خسر المروءة، ومن استخفّ بأهله خسر طيب عيشه.

من خمس إلى خمس[٣]

لا تجلسوا عند كلّ عالم لا يدعوكم من خمس إلى خمس: من الشكّ إلى اليقين، ومن الرّياء إلى الإخلاص، ومن الرغبة إلى الزهد، ومن الكبر إلى التواضع، ومن العداوة إلى المحبة.

أربعة لأربعة[٤]

أربعة لأربعة، لا لأربعة: المال للإنفاق لا للإمساك، والعلم للعمل لا للمجادلة، والعبد للتعبّد لا للتّنعّم، والدنيا للعبرة لا للعمارة.

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٣) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٤) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

لا تدخل بيتاً إلا خرب[١]

أربع لا تدخل بيتاً واحدةٌ منها إلّا خرب، ولم يعمر بالبركة: الخيانة، والسّرقة، وشرب الخمر، والزّنى.

لعنهم الله[٢]

أربعة لعنهم الله من فوق عرشه، فأمّنت عليه الملائكة: الذي يحصر نفسه فلا يتزوج، ولا يتسرّى، لئلا يولد له، والرجل يتشبّه بالنّساء، وقد خلقه الله ذكراً، والمرأة تتشبه بالرّجال، وقد خلقها الله أنثى، ومضلّل النّاس ـ يريد الذي يهزأ بهم ـ يقول للمسلم: هلمّ أعطك، فإذا جاء يقول: ليس معي شيء، ويقول للمكفوف: اتّق الدابة، وليس بين يديه شيء، والرجل يسأل عن دار القوم فيضلّه.

مصائب الآخرة[٣]

خمسٌ من مصائب الآخرة: فوات الصلاة، وموت العالم، وردّ السائل، ومخالفة الوالدين، وفوت الزكاة.

له الجنة[٤]

من سلم من رجال أمّتي من أربع خصال فله الجنّة: من الدخول في الدنيا، واتباع الهوى، وشهوة البطن، وشهوة الفرج، ومن سلم من نساء

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٣) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٤) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

أمّتي من أربع خصال فلها الجنّة: إذا حفظت ما بين رجليها، وأطاعت زوجها، وصلّت خَمسها، وصامت شهرها.

أربع في أربع[١]

إنّ الله وضع أربعاً في أربع: بركة العلم في تعظيم الأستاذ، وبقاء الإيمان في تعظيم الله، ولذّة العيش في برّ الوالدين، والنجاة من النار في ترك إيذاء الخلق.

أربع يمتن القلب[٢]

أربع يمتن القلب: الذنب على الذنب، وكثرة منافسة النساء، ومماراة الأحمق، يقول وتقول، ولا مرجع إلى خير أبداً، ومجالسة الموتى. فقيل: يا رسول الله، وما الموتى؟ فقال: كل غنيّ مترف.

الأمهات[٣]

الأمهات أربع: أمّ الأدوية، وأم الآداب، وأم العبادات، وأم الأمانيّ. أما أم جميع الأدوية، فقلة الأكل، وأما أم جميع الآداب، فقلة الكلام، وأما أم جميع العبادات، فقلة الذنوب، وأما أم جميع الأماني، فالصّبر.

أربع خلال[٤]

أربع خلال مفسدة: مجاراة الأحمق، فإنّه يصيّرك في مثل حاله،

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٣) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٤) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

وكثرة الذنوب، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، والخلو بالنّساء، والاستماع منهنّ، والعمل برأيهنّ، ومجالسة الموتى. قيل: يا رسول الله، ومن الموتى؟ قال: الذين أطغاهم الغنى وأنساهم الذّكر.

البطيخ[1]

البطيخ أربعة: حلو، ومر، وتفه، وحامض. فالحلو ينبت اللحم، والمر يقطع البلغم، والتّفه يسكن الحرارة، والحامض يقطع الصفراء.

يبغضهم الله[2]

أربعة يبغضهم الله: البياع الحلّاف، والفقيه المختال، والشيخ الزّاني، والإمام الجائر.

ينظر الله إليهم[3]

أربعة ينظر الله إليهم ويزكيهم: من فرّج عن لهفان كربةً، ومن أعتق نسمةً مؤمنة، ومن زوّج عزباً، ومن حج صرورة.

لا تكرهوا أربعة[4]

لا تكرهوا الأربعة فإنّها أمان من الأربعة: لا تكرهوا الزّكام، فإنّه أمان من الجذام، ولا تكرهوا الدّماميل، فإنّها أمان من البرص، ولا

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٣) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٤) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

تكرهوا الرّمد، فإنّه أمان من العمى، ولا تكرهوا السّعال، فإنّه أمان من الفالج.

جمعهنّ في يوم[١]

أربعة من جمعهنّ في يوم دخل الجنّة: من أصبح صائماً، وأعطى سائلاً، وعاد مريضاً، وشيّع جنازة.

يلزم الحق[٢]

يلزم الحق لأمتي في أربع: يحبّون التائب، ويرحمون الضعيف، ويعينون المحسن ويستغفرون للمذنب.

قليلها كثير[٣]

أربعة قليلها كثير: الفقر، والوجع، والعداوة، والنّار.

قوام الدين[٤]

أربعة قوام الدين: عالم مستعمل لعلمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم، وجواد لا يمنّ بمعروف، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه.

أربعة رجال[٥]

الرّجال أربعة: سخيّ، وكريم، وبخيل، ولئيم. فالسخيّ الذي يأكل ويعطي، والكريم الذي لا يأكل ويعطي، والبخيل الذي يأكل ولا يعطي، واللّئيم الذي لا يأكل ولا يعطي.

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٣) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٤) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٥) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

كان في نور الله(١)

أربع من كنّ فيه كان في نور الله الأعظم: من كان عصمة أمره شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّي رسول الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ومن إذا أصاب خيراً قال: الحمد لله، ومن إذا أصاب خطيئة قال: أستغفر الله وأتوب إليه.

دعائم الإيمان(٢)

دعائم الإيمان أربع: الأولى: أن تعرف ربّك، الثانية: أن تعرف ما صنع بك، الثالثة: أن تعرف ما أراد منك، الرابعة: أن تعرف ما يخرجك من دينك.

لا ينظر الله إليهم(٣)

أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: عاقّ، ومنّان، ومكذّب بالقدر، ومدمن خمر.

علامات الشقاء(٤)

أربع من علامات الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، وشدّة الحرص في طلب الدنيا، والإصرار على الذّنب.

لم يُحرم(٥)

من أُعطي أربعاً لم يحرم أربعاً: من أُعطي الاستغفار لم يُحرم

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٣) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٤) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٥) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

المغفرة، ومن أُعطي الشكر لم يُحرم الزّيادة، ومن أُعطي التوبة لم يُحرم القبول، ومن أُعطي الدعاء لم يُحرم الإجابة.

قواصم الظهر[١]

أربعة من قواصم الظهر: إمام يعصي الله ويطاع أمره، وامرأةٌ يحفظها زوجها وهي تخونه، وفقر لا يجد صاحبه له مداوياً، وجار سوء في دار مقام.

النعل السوداء[٢]

النّعل السّوداء فيها ثلاث خصال: تضعّف البصر، وترخي الذكر، وتورث الهمّ، وهي مع ذلك لباس الجبّارين.

لا يكلمهم الله[٣]

ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ، وإمام كذّاب، وعائل مزهوّ.

اتقوا الملأ[٤]

اتّقوا الملأ عن الثلاثة: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل.

من لم يتورع[٥]

من لم يتورّع في دين الله ابتلاه الله بثلاث: أمّا أن يميته شابّاً، أو يوقعه في خدمة السلطان، أو يسكنه في الرساتيق.

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٣) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٤) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٥) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

أبغض الناس(١)

أبغض النّاس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغٍ في الإسلام سنّة جاهليّة، ومطّلب دم امرئ ليهريق دمه.

النعل الصفراء(٢)

النّعل الصّفراء فيها ثلاث خصال: تحدّ البصر، وتشدّ الذكر، وتنفي الهمّ، وهي مع ذلك لباس الأنبياء.

ثلاثة تحت ظل العرش(٣)

ثلاثة يظلّهم الله تحت ظلّ عرشه، ولا ظلّ إلا ظل العرش: المتوضئ في مكانه، والماشي إلى المسجد في الظّلم، ومطعم الجائع.

من أمر الجاهلية(٤)

ثلاث من أمر الجاهليّة: الطّعن في الأنساب، والنّياحة، والأنواء.

الحمى(٥)

لا حمى إلّا في ثلاث: ثلّة البئر، وطول الفرس، وحلقة القوم.

ثلاث أخافهن(٦)

ثلاث أخافهنّ على أمّتي من بعدي: الضّلالة بعد المعرفة، ومضلّات الفتن، وشهوة البطن والفرج.

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٣) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٤) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٥) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٦) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

ظلموك[1]

ثلاثة وإن لم تظلمهم ظلموك: السفلة، وزوجتك، وخادمك.

لا ينجو أحد[2]

ثلاث لا ينجو منهنّ أحد: الظن، والطّيرة، والحسد. فإذا ظننت فلا تحقّق، وإذا حسدت فلا تبغ، وإذا تطيّرت فامض ولا تنثن.

لهم أجران[3]

ثلاثة لهم أجران: رجلٌ من أهل الكتاب آمن بنبيّه محمّد، والعبد المملوك أدّى حقّ الله وحقّ مواليه، ورجلٌ كانت عنده أمةٌ يطأها، فأدّبها فأحسن تأديبها، وعلّمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوّجها، فله أجران.

أجزاء العقل[4]

العقل ثلاثة أجزاء، فمن تكن فيه فهو العاقل، ومن لم تكن فيه فلا عقل له: حسن معرفة الله، وحسن طاعة الله، وحسن الظّنّ بالله.

أفضل الأعمال[5]

أفضل الأعمال من أمتي ثلاثة: طالب العلم حبيب الله، والغازي وليّ الله، والكاسب من يده خليل الله.

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٣) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٤) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٥) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

دخل الجنة[١]

من فارق روحه جسده وهو بريء من ثلاثة دخل الجنّة: الكبر، والدّين، والغلول.

تمّت عليه النعمة[٢]

من أصبح وأمسى وعنده ثلاث، فقد تمّت عليه النّعمة في الدنيا: من أصبح وأمسى معافًى في بدنه، آمناً في سربه، عنده قوت يومه، فإن كانت عنده الرّابعة فقد تمّت عليه النّعمة في الدنيا والآخرة، وهو الإيمان.

أصعب الأعمال

أشد الأعمال ثلاثة: مواساة الإخوان في المال، وإنصاف الناس من نفسك، وذكر الله على كل حال.

لا تؤخرهن[٣]

ثلاث لا تؤخّرهنّ: الصلاة إذا أتتك، والجنازة إذا حضرت، والأيّم إذا وجدت كفواً.

خير الأعمال[٤]

أفضل الأعمال ثلاثة: التواضع عند الدولة، والعفو عند القدرة، والعطيّة بغير المنّة.

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٣) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٤) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

الغبطة[1]

لا حسد ـ يعني: لا غبطة ـ إلّا في اثنين: رجل آتاه الله مالاً، فسلّطه على هلكته في الحقّ، ورجل آتاه الله الحكمة، فهو يقضي بها ويعلّمها النّاس.

خصال الإيمان[2]

ثلاثٌ من كنّ فيه استكمل خصال الإيمان: إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له.

إن الله يرضى لكم[3]

إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبله جميعاً ولا تفرّقوا، وأن تناصحوا من ولّاه الله أمركم، ويكره لكم قيلاً وقالاً، وكثرة السؤال، وإضاعة المال.

استراح وأراح[4]

اثنان: واحد أراح، وآخر استراح، فأمّا الذي استراح، فالمؤمن إذا مات استراح من الدنيا وبلائها، وأمّا الذي أراح، فالكافر إذا مات أراح الشجر والدّوابّ، وكثيراً من النّاس.

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٣) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.
(٤) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

وصايا

وصية إلى أمير المؤمنين(١)

يا عليّ! قد بعثتك وأنا بك ضنين، فلا تدعنّ حقاً لغد فإن لكل يوم ما فيه، وابرز للنّاس وقدّم الوضيع على الشريف، والضعيف على القويّ، والنّساء قبل الرجال، ولا تدخلنّ أحداً يغلبك على أمرك، وشاور القرآن فإنّه أمامك.

يا علي(٢)! من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه أعقبه الله تعالى يوم القيامة أمناً، وإيماناً يجد طعمه.

يا عليّ! من لم يحسن وصيةً عند موته، كان نقصاً في مروءته، ولم يملك الشفاعة.

يا عليّ! أفضل الجهاد من أصبح ولم يهمّ بظلم أحد.

يا عليّ! من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار.

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث: إن النبي ﷺ وجه علياً في بعض الوجوه، فقال له ـ في بعض ما أوصاه به -:...

(٢) في كتاب من لا يحضره الفقيه أن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام: (يا علي أوصيك بوصايا، ما حفظتها تبقى في خير وعافية).

يا عليّ! شرّ النّاس من أكرمه النّاس اتّقاء شرّه.

يا عليّ! شارب الخمر كعابد الوثن.

يا عليّ! شرّ النّاس من باع آخرته بدنياه، وشرّ من ذلك من باع آخرته بدنيا غيره.

يا عليّ! إنّ من اليقين ألّا تُرضي أحداً بسخط الله، ولا تحمد أحداً على ما آتاك الله، ولا تذمّ أحداً على ما لم يؤتك الله، فإنّ الرزق لا يجرّه حرص حريص، ولا يصرفه كراهة كاره، إن الله بحكمته وفضله جعل الرّوح والفرح في اليقين والرضى، وجعل الهمّ والحزن في الشّك والسخط.

يا عليّ! إذا ولد لك غلام أو جارية فأذّن في أذنه اليمنى، وأقم في اليسرى، فإنه لا يضره الشيطان أبداً.

يا عليّ! لا تحلف بالله كاذباً ولا صادقاً من غير ضرورة، ولا تجعل الله عرضة ليمينك، فإن الله لا يرحم ولا يرعى من حلف باسمه كاذباً.

يا عليّ! إذا رأيت هالكة فقل: اللهم بحق محمد وآل محمد. قال عليّ: قلت يا رسول الله ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾ ما هذه الكلمات؟ قال:

يا عليّ! إن الله أهبط آدم بالهند، وأهبط حواء بجدّة، والحيّة بأصبهان، وإبليس بسمنان، ولم يكن في الجنة شيء أحسن من الحية والطاووس، وكان للحية قوائم كقوائم البعير، فدخل إبليس جوفها فغرّ آدم وخدعه، فغضب الله على الحيّة وألقى عنها قوائمها، وقال: جعلت رزقك التراب، وجعلتك تمشين على بطنك، لا رحم الله من رحمك؛

وغضب على الطاووس لأنّه كان دلّ إبليس على الشجرة، فمسح منه صوته ورجليه، فمكث آدم بالهند مائة عام لا يرفع رأسه إلى السماء، واضعاً يده على رأسه، يبكي على خطيئته، فبعث الله جبرائيل فقال: يا آدم! الربّ عز وجل يقرئك السّلام، ويقول: يا آدم ألم أخلقك بيدي؟ ألم أنفخ فيك من روحي؟ ألم أُسجد لك الملائكة؟ ألم أُزوّجك حواء أمتي؟ ألم أُسكنك جنّتي؟ فما هذا البكاء؟ يا آدم! تكلم بهذه الكلمات فإن الله قابل توبتك: (سبحانك لا إله إلا أنت، عملت سوءا وظلمت نفسي، فتب علي إنك أنت التواب الرحيم).

يا عليّ إذا رأيت حيّة في الطريق فاقتلها، فإنّي قد اشترطت على الجنّ ألّا يظهروا في صورة الحيّات.

يا عليّ! من لم يقبل المعذرة من متنصّلٍ، صادقاً كان أو كاذباً، لم ينل شفاعتي.

يا عليّ! إن الله عزّ وجل أحب الكذب في الصلاح، وأبغض الصدق في الفساد.

يا عليّ! من ترك الخمر لغير الله، سقاه الله تعالى من رحيق مختوم، فقال عليّ: لغير الله؟ قال: نعم والله صيانةً لنفسه، يشكره الله على ذلك.

يا عليّ! شارب الخمر لا يقبل الله عزّ وجل صلاته أربعين يوماً، وإن مات في الأربعين مات كافراً.

يا عليّ! كل مسكر حرام، وما أسكر كثيره فالجرعة منه حرام.

يا علي! جعلت الذنوب كلّها في بيت جعل مفتاحها شرب الخمر.

يا عليّ! تأتي على شارب الخمر ساعة لا يعرف ربّه عزّ وجلّ.

يا عليّ! من لم تنتفع بدينه ولا بدنياه، فلا خير في مجالسته، ومن لم يوجب لك فلا توجب له، ولا كرامة.

يا عليّ! حرّم الله الجنّة على كل فاحش بذيء، لا يبالي بما قال ولا ما قيل له.

يا عليّ! طوبى لمن طال عمره، وحسن عمله.

يا عليّ! لا تمزح فيذهب بهاؤك، ولا تكذب فيذهب نورك، وإيّاك وخصلتين: الضجر والكسل، فإنك إن ضجرت لم تصبر على الحق، وإن كسلت لم تؤدّ حقاً.

يا عليّ! لكلّ ذنب توبة، إلّا سوء الخلق، فإن صاحبه كلّما خرج من ذنب دخل في ذنب آخر.

يا عليّ! من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة.

يا عليّ! إن إزالة الجبال الرواسي، أهون من إزالة مُلك مؤجل لا تنقص أيّامه.

يا عليّ! خلق الله عزّ وجل الجنة من لبنتين: لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، وجعل حيطانها الياقوت، وسقفها الزبرجد، وحصاها اللؤلؤ، وترابها الزعفران والمسك الأذفر، ثم قال لها: تكلمي! فقالت: لا إله إلّا الله الحي القيوم، قد سعد من يدخلني؛ فقال الله جلّ جلاله: (وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر، ولا نمّام، ولا ديّوث، ولا شرطي، ولا مخنّث، ولا نبّاش، ولا عشّار، ولا قاطع رحم، ولا قدريّ).

يا عليّ! آفة الحسب الافتخار.

يا عليّ! من خاف الله عزّ وجل، أخاف منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء.

يا عليّ! كره الله لأمتي العبث في الصلاة، والمنّ في الصدقة، وإتيان المساجد جنباً، والضحك بين القبور، والتطلع في الدور، والنظر إلى فروج النساء لأنه يورث العمى، وكره الكلام عند الجماع لأنه يورث الخرس، وكره النوم بين العشاءين لأنه يحرم الرزق، وكره الغسل تحت السماء إلا بمئزر، وكره دخول الأنهار إلا بمئزر، فإن فيها سكاناً من الملائكة، وكره دخول الحمام إلا بمئزر، وكره الكلام بين الأذان والإقامة في صلاة الغداة، وكره ركوب البحر في وقت هيجانه، وكره النوم فوق سطح ليس بمحجّر، وقال: من نام على سطح غير محجّر، فقد برئت منه الذمّة، وكره أن ينام الرجل في بيت وحده، وكره أن يغشى الرجل امرأته وهي حائض، فإن فعل وخرج الولد مجنوناً أو به برص فلا يلومنّ إلا نفسه، وكره أن يكلم الرجل مجذوماً، إلا أن يكون بينه وبينه قدر ذراع. وقال عليه السلام: فرّ من المجذوم فرارك من الأسد، وكره أن يأتي الرجل أهله وقد احتلم، حتى يغتسل من الاحتلام، فإن فعل ذلك وخرج الولد مجنوناً فلا يلومنّ إلا نفسه، وكره التبول على شط نهر جارٍ، وكره أن يُحدث رجل تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت، وكره أن يُحدث الرجل وهو قائم، وكره أن ينتعل الرجل وهو قائم، وكره أن يدخل الرجل بيتاً مظلماً إلا بالسراج.

يا عليّ! لا رضاع بعد فطام، ولا يتم بعد احتلام.

يا عليّ! أوثق عرى الإيمان الحب في الله، والبغض في الله.

يا عليّ! سر سنتين برّ والدتك، سر سنة صل رحمك، سر ميلاً عد مريضاً، سر ميلين شيع جنازة، سر ثلاثة أميال أجب دعوة، سر أربعة أميال زر أخاً في الله، سر خمسة أميال أجب الملهوف، سر ستة أميال انصر المظلوم، وعليك بالاستغفار.

يا عليّ! والله لو أن الوضيع في قعر بئر، لبعث الله عزّ وجل إليه ريحاً ترفعه فوق الأخيار، في دولة الأشرار.

يا عليّ! من انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله، ومن منع أجيراً أجره فعليه لعنة الله، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله، فقيل: يا رسول الله! وما ذلك الحدث؟ قال القتل.

يا عليّ! المؤمن من أمنه المسلمون على أموالهم ودمائهم، والمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه، والمهاجر من هجر السيئات.

يا عليّ! من أطاع امرأته أكبّه الله عزّ وجل على وجهه في النار.

فقال عليّ عليه السلام: فما تلك الطاعة؟ قال: يأذن لها في الذهاب إلى الحمامات والعُرُسات والنائحات، ولبس الثياب الرقاق.

يا عليّ! إن الله تبارك وتعالى، قد أذهب بالإسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها، ألا إن الناس من آدم وآدم من تراب، وأكرمهم عند الله أتقاهم.

يا عليّ! من السحت ثمن الميتة، وثمن الكلب، وثمن الخمر، ومهر الزانية، والرشوة في الحكم، وأجر الكاهن.

يا عليّ! من تعلم علماً ليماري به السفهاء، أو يجادل به العلماء، أو ليدعو الناس إلى نفسه، فهو من أهل النار.

يا عليّ! ما أحد من الأولين والآخرين، إلا وهو يتمنى يوم القيامة أنه لم يعط من الدنيا إلا قوتاً.

يا عليّ! من كذب عليّ متعمداً، فليتبوّأ مقعده من النار.

يا عليّ! إذا مات العبد قال الناس: ما خلّف؟ وقالت الملائكة: ما قدّم؟

يا عليّ! الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

يا عليّ! موت الفجأة راحة للمؤمن، وحسرة للكافر.

يا عليّ! أوحى الله تبارك وتعالى، إلى الدنيا: اخدمي من خدمني، وأتعبي من خدمك.

يا عليّ! إن الدنيا لو عدلت عند الله تبارك وتعالى جناح بعوضة لما سقي الكافر منها شربة من ماء.

يا عليّ! شرّ الناس من اتهم الله في قضائه.

يا عليّ! أنين المؤمن تسبيح، وصياحه تهليل، ونومه على الفراش عبادة، وتقلبه من جنب إلى جنب جهاد في سبيل الله، يمشي في الناس وما عليه من ذنب.

يا عليّ! لو أُهدي إليَّ كراع لقبلت، ولو دعيت إلى كراع لقبلت.

يا عليّ! الإسلام عريان، ولباسه الحياء، وزينته الوفاء، ومروءته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكل شيء أساس، وأساس الإسلام محبّتنا أهل البيت.

يا عليّ! ليس على النساء جمعة ولا جماعة، ولا أذان ولا إقامة،

ولا عيادة مريض، ولا اتباع جنازة، ولا هرولة بين الصفا والمروة، ولا استلام الحجر، ولا حلق، ولا تولّي القضاء، ولا تُستشار، ولا تذبح إلا عند الضرورة، ولا تجهر بالتلبية، ولا تقيم عند قبر، ولا تسمع الخطبة، ولا تتولّى التزويج بنفسها، ولا تخرج من بيت زوجها إلّا بإذنه، فإن خرجت بغير إذنه لعنها الله وجبرائيل وميكائيل، ولا تعطي من بيت زوجها شيئاً إلا بإذنه، ولا تبيت وزوجها عليها ساخط وإن كان لها ظالماً.

يا عليّ! سوء الخلق شؤم، وطاعة المرأة ندامة.

يا عليّ! إن كان الشؤم في شيء ففي لسان المرأة.

يا عليّ! نجا المُخِفّون.

يا عليّ! السواك من السّنّة، ومطهرةٌ للفم، ويجلو البصر، ويرضي الرحمن، ويبيّض الأسنان، ويذهب بالحفرة، ويشيّد اللّثة، ويشهي الطعام، ويذهب بالبلغم، ويزيد في الحفظ، ويضاعف الحسنات، وتفرح به الملائكة.

يا عليّ! ما بعث الله عزّ وجل نبياً إلّا وجعل ذرّيته من صلبه، وجعل ذريتي من صلبك، ولولاك ما كانت لي من ذريّة.

يا عليّ! إن عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأصنام، ولا يأكل ما ذبح على النصب، ويقول: أنا على دين أبي إبراهيم.

يا عليّ! لا قطع في ثمر ولو كثر.

يا عليّ! ثلاثة من حلل الله: رجل زاره أخاه المؤمن في الله، فهو

زَوْرُ الله، وحق على الله أن يكرم زوره، ويعطيه ما سأل، ورجل صلى، ثم عقّب إلى الصلاة، فهو ضيف الله، وحق على الله أن يكرم ضيفه، والحاج والمعتمر، فهما وفد الله، وحق على الله أن يكرم وفده.

يا عليّ! ثلاث منجيات: تكف لسانك، وتبكي على خطيئتك، ويسعك بيتك.

يا عليّ! ينبغي أن تكون في المؤمن ثماني خصال: وقار عند الهزاهز، وصبر عند البلاء، وشكر عند الرخاء، وقنوع بما رزقه الله عزّ وجل، ولا يظلم الأعداء، ولا يتحامل على الأصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة.

يا عليّ! أربع لا تُردّ بدعوة: دعوة إمام عادل، ووالد لولده، والرجل يدعو لأخيه المؤمن بظهر الغيب، والمظلوم، يقول الله عزّ وجل: (وعزتي وجلالي لأنتصرن لك ولو بعد حين).

يا عليّ! ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم: الذاهب إلى مائدة لم يُدع إليها، والمتأمّر على رب البيت، وطالب الخير من أعدائه، وطالب الفضل من اللئام، والداخل بين اثنين في سر لم يُدخلاه فيه، والمستخف بالسلطان، والجالس في مجلس ليس له بأهل، والمقبل بالحديث على من لم يسمع منه.

يا عليّ! صلة الرحم تزيد في العمر.

يا عليّ! أربعة أسرع شيء عقوبةً: رجل أحسنت إليه فكافأك بالإحسان إليه إساءةً، ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك، ورجل عاهدته على أمر فوفيت له وغدر بك، ورجل وصلت قرابته فقطعها.

يا عليّ! اثنتا عشرة خصلة ينبغي للمسلم أن يتعلمها على المائدة: أربع منها فريضة، وأربع منها سُنّةٌ، وأربع منها أدب. فأما الفريضة: فالمعرفة بما يأكل، والتسمية، والشكر، والرضا. وأما السنة: فالجلوس على الرجل اليسرى، والأكل بثلاث أصابع، وأن يأكل مما يليه، ومصّ الأصابع. وأما الأدب: فتصغير اللقمة، والمضغ الشديد، وقلة النظر في وجوه الناس، وغسل اليدين.

يا عليّ! كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة: القتّات، والساحر، والديوث، وناكح المرأة حراماً في دبرها، وناكح البهيمة، ومن نكح ذات محرم، والساعي في الفتنة، وبائع السلاح من أهل الحرب، ومانع الزكاة، ومن وجد سعة فمات ولم يحج.

يا عليّ! لا وليمة إلا في خمس: في عرس، أو خرس، أو عذار، أو وكار، أو ركاز.

يا عليّ! لا ينبغي للعاقل أن يكون ظاعناً إلا في ثلاث: مرمّة لمعاش، أو تزود لمعاد، أو لذة في غير محرم.

يا عليّ! ثلاث من مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة: أن تعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم عمن جهل عليك.

يا عليّ! ثلاثة إن أنصفتهم ظلموك: السفلة، وأهلك، وخادمك.

يا عليّ! بادر بأربع قبل أربع: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك.

يا عليّ! ثمانية لا يقبل منهم الصلاة: العبد الآبق حتى يرجع إلى مولاه، والناشز زوجها وهو عليها ساخط، ومانع الزكاة، وتارك

الوضوء، والجارية المدركة تصلي بغير خمار، وإمام قوم يصلي بهم وهم له كارهون، والسكران، والزنين، وهو الذي يدافع للبول والغائط.

يا عليّ! أربع من كن فيه بنى الله له بيتاً في الجنة: من آوى اليتيم، ورحم الضعيف، وأشفق على والديه، ورفق بمملوكه.

يا عليّ! ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: حر من عبد، وعالم من جاهل، وقوي من ضعيف.

يا عليّ! ثلاثة لا تطيقها هذه الأمة: المواساة للأخ في ماله، وإنصاف الناس من نفسه، وذكر الله عزّ وجل على كل حال، وهو (سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) ولكن إذا ورد على ما يحرم عليه، خاف الله عزّ وجل عنده وتركه.

يا عليّ! ثلاث من لقي الله عزّ وجل بهن فهو من أفضل الناس: من أتى الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس، ومن ورع من محارم الله فهو من أورع الناس، ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس.

يا عليّ! ثلاث من حقائق الإيمان: الإنفاق من الإقتار، وإنصافك الناس من نفسك، وبذل العلم للمتعلم.

يا عليّ! سبع من كنّ فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان، وأبواب الجنّة مفتحة له: من أسبغ وضوءه، وأحسن صلاته، وأدّى زكاة ماله، وكفّ غضبه، وسجن لسانه، واستغفر لذنبه، وأدّى النصيحة لأهل بيت نبيّه.

يا عليّ! لعن الله ثلاثة: آكل زاده وحده، وراكب الفلاة وحده، ونائم في بيت وحده.

يا عليّ! ثلاث يتخوف منهن الجنون: التغوط بين القبور، والمشي في خفّ واحد، والرّجل ينام وحده.

يا عليّ! ثلاث من لم يكنّ فيه لم يتم عمله: ورع يحجزه عن معاصي الله، وخلق يداري به الناس، وحلم يرد به جهل الجهّال.

يا عليّ! ثلاث يحسن فيهن الكذب: المكيدة في الحرب، وعدتك زوجتك، والإصلاح بين الناس. وثلاثة مجالستهم تميت القلب: مجالسة الأتراك، ومجالسة الأغنياء، والحديث مع النساء.

يا عليّ! ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا: لقاء الإخوان، وتفطير الصائم، والتهجّد في آخر الليل.

يا عليّ! أنهاك عن ثلاث خصال: الحسد، والحرص، والكبر.

يا عليّ! أربع خصال من الشقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وبعد الأمل، وحب الشقاء.

يا عليّ! ثلاث درجات، وثلاث كفّارات، وثلاث مهلكات، وثلاث منجيات. فأمّا الدّرجات: فإسباغ الوضوء في السبرات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، والمشي بالليل والنهار إلى الجماعات. وأمّا الكفّارات: فإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والتهجد بالليل والناس نيام. وأما المهلكات: فشحّ مطاع، وهوى متّبع، وإعجاب المرء بنفسه. وأمّا المنجيات: فخوف الله في السر والعلانية، والقصد في الغناء والفقر، وكلمة العدل في الرضا والسخط.

يا عليّ! تسعة أشياء تورث النسيان: أكل التفاح الحامض، وأكل الكزبرة، والجبن، وسؤر الفأرة، وقراءة كتابة القبور، والمشي بين

امرأتين، وطرح القملة، والحجامة في النقرة، والبول في الماء الراكد.

يا عليّ! العيش في ثلاث: دار قوراء، وجارية حسناء، وفرس قبّاء.

يا عليّ! ثلاث يزدن في الحفظ، ويذهبن البلغم: اللبان، والسواك، وقراءة القرآن.

يا عليّ! النّوم أربعة: نوم الأنبياء عليهم السلام على أقفيتهم، ونوم المؤمنين على أيمانهم، ونوم الكفار والمنافقين على أيسارهم، ونوم الشياطين على وجوههم.

يا عليّ! أربعة من قواصم الظهر: إمام يعصي الله عزّ وجل ويطاع أمره، وزوجة يحفظها زوجها وهي تخونه، وفقر لا يجد صاحبه مداوياً، وجار سوء في دار مقام.

يا عليّ! ثلاث يقسين القلب: استماع اللهو، وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان.

يا عليّ! إن عبد المطلب سنّ في الجاهلية خمس سنن؛ وأجراها الله عزّ وجل له في الإسلام: حرّم نساء الآباء على الأبناء، فأنزل الله عزّ وجل: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وتصدق به، فأنزل الله عزّ وجل: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾، ولما حفر بئر زمزم سمّاها سقاية الحاج فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾، وسنّ في القتل مائة من الإبل، فأجرى الله عزّ وجل ذلك في الإسلام، ولم يكن، ولم يكن للطواف عدد عند قريش، فسنّ لهم عبد المطلب سبعة أشواط فأجرى الله سبحانه ذلك في الإسلام.

يا عليّ! أعجب الناس إيماناً، وأعظمهم يقيناً، قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبي، وحجب عنهم الحجة، فآمنوا بسواد على بياض.

يا عليّ! لا تصلّ في جلد ما لا يشرب لبنه، ولا يؤكل لحمه، ولا تصلّ في ذات الجيش، ولا في ذات الصلاصل، ولا في ضجنان.

يا عليّ! كل من البيض ما اختلف طرفاه، ومن السمك ما كان له قشر، ومن الطير ما دفّ، واترك منه ما صفّ، وكل من طير الماء ما كانت له قانصة أو صيصية.

يا عليّ! كلّ ذي ناب من السباع، ومخلب من الطير، فحرام لا تأكله.

يا عليّ! لا يقتل والد بولده.

يا عليّ! لا يقبل الله دعاء قلب ساهٍ.

يا عليّ! ليس على زانٍ عقر، ولا حدّ في التعريض، ولا شفاعة في حدّ، ولا يمين في قطيعة رحم، ولا يمين لولد مع والده، ولا لامرأة مع زوجها، ولا لعبد مع مولاه، ولا صمت يوم إلى الليل، ولا وصال في صيام، ولا تعرّب بعد هجرة.

يا عليّ! ركعتان يصليهما العالم، أفضل من ألف ركعة يصليها العابد.

يا عليّ! لا تصوم المرأة تطوعاً إلا بإذن زوجها، ولا يصوم العبد تطوعاً إلا بإذن مولاه، ولا يصوم الضيف تطوعاً إلا بإذن صاحبه.

يا عليّ! صوم يوم الفطر حرام، وصوم يوم الأضحى حرام، وصوم يوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام، وصوم نذر المعصية حرام، وصوم الدهر حرام.

يا عليّ! في الزنى ست خصال: ثلاث منها في الدنيا وثلاث منها في الآخرة. فأما التي في الدنيا: فيذهب بالبهاء، ويعجل الفناء، ويقطع الرزق. وأما التي في الآخرة: فسوء الحساب، وسخط الرحمن، والخلود في النار.

يا عليّ! من منع قيراطاً من زكاة ماله، فليس بمؤمن ولا بمسلم، ولا كرامة.

يا عليّ! الصدقة ترد القضاء الذي قد أبرم إبراماً.

يا عليّ! تارك الزكاة يسأل الله الرجعة إلى الدنيا، وذلك قول الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ الآية.

يا عليّ! تارك الحج وهو مستطيع كافر، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

يا عليّ! من سوّف الحجّ حتى يموت، بعثه الله عزّ وجل يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً.

يا عليّ! افتتح بالملح، واختتم بالملح، فإنه شفاء من اثنين وسبعين داء.

يا عليّ! لو قد قمت على المقام المحمود، لشفعت في أبي وعمي وأمي وأخ كان لي في الجاهلية.

يا عليّ! أنا ابن الذبيحين، أنا دعوة أبي إبراهيم.

يا عليّ! العقل ما اكتسب به الجنة، وطلب به رضى الرحمن.

يا عليّ! إن أول خلق خلقه الله عزّ وجل العقل فقال له: أقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر، فقال: (وعزتي وجلالي، ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك، بك أؤاخذ، وبك أثيب، وبك أعاقب).

يا عليّ! لا صدقة وذو رحم محتاج.

يا عليّ! درهم في الخضاب، خير من ألف درهم ينفق في سبيل الله، وفيه أربع عشرة خصلة: يطرد الريح من الأذنين، ويجلو البصر، ويليّن الخياشيم، ويطيّب النكهة، ويشدّ اللثة، ويذهب بالصنان، ويقل وسوسة الشيطان، وتفرح به الملائكة، ويستبشر به المؤمن، ويغيظ به الكافر، وهو زينة وطيب، ويستحي منه منكر ونكير، وهو براءة له في قبره.

يا عليّ! لا خير في القول إلا مع الفعل، ولا في المنظر إلا مع المخبر، ولا في المال إلا مع الجود، ولا في الصدق إلا مع الوفاء، ولا في الفقه إلا مع الورع، ولا في الصدقة إلا مع النيّة، ولا في الحياء إلا مع الصمت، ولا في الوطن إلا مع الأمن والسرور.

يا عليّ! حرّم من الشاة سبعة أشياء: الدم، والمذاكير، والمثانة، والنخاع، والغدد، والطحال، والمرارة.

يا عليّ! لا تماكس في أربعة أشياء: في شراء الأضحية، والكفن، والنسمة، والكرى إلى مكة.

يا عليّ! ألا أخبركم بأشبهكم بي خلقاً؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: أحسنكم خلقاً، وأعظمكم حلماً، وأبرّكم بقرابته، وأشدكم من نفسه إنصافاً.

يا عليّ! أمان لأمتي من الغرق إذا هم ركبوا في السفن فقرأوا: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

يا عليّ! أمان لأمتي من السرق: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾.

يا عليّ! أمان لأمتي من الهدم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.

يا عليّ! أمان لأمتي من الهمّ: (لا حول ولا قوة إلا بالله لا ملجأ من الله إلا إليه).

يا عليّ! أمان لأمتي من الحرق: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾.

يا عليّ! من خاف السباع فليقرأ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

يا عليّ! من استصعبت عليه دابته، فليقرأ في أذنها اليمنى: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾.

يا عليّ! من كان في بطنه ماء أصفر فكتب على بطنه آية الكرسي، ويشربه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.

يا عليّ! من خاف ساحراً أو شيطاناً فليقرأ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

يا عليّ! حق الولد على والده: أن يحسن اسمه، وأدبه، ويضعه موضعاً صالحاً. وحقّ الوالد على ولده: أن لا يسميه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس أمامه، ولا يدخل معه الحمام.

يا عليّ! ثلاثة من الوسواس: أكل الطين، وتقليم الأظفار بالأسنان، وأكل اللحية.

يا عليّ! لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما.

يا عليّ! يلزم الوالدين من عقوق ولدهما، ما يلزم الولد لهما من عقوقهما.

يا عليّ! رحم الله والدين حملا ولدهما على برّهما.

يا عليّ! من أحزن والديه فقد عقّهما.

يا عليّ! من اغتيب عنده أخوه المسلم، واستطاع نصره فلم ينصره، خذله الله تعالى في الدنيا والآخرة.

يا عليّ! من كفى يتيماً في نفقته بماله، حتى يستغني، وجبت له الجنة البتة.

يا عليّ! من مسح يده على رأس يتيم ترحّماً، أعطاه الله عزّ وجل بكل شعرة نوراً يوم القيامة.

يا عليّ! لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكفّ عن محارم الله تعالى، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة مثل التفكّر.

يا عليّ! آفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة العبادة العزّة، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة العلم الحسد.

يا عليّ! أربعة يذهبن ضياعاً: الأكل على الشبع، والسراج في القمر، والزرع في السبخة، والصنيعة إلى غير أهلها.

يا عليّ! من نسي الصلاة عليّ، فقد أخطأ طريق الجنة.

يا عليّ! إياك ونقرة الغراب، وفريسة الأسد.

يا عليّ! لأن أدخل يدي في فم التنين إلى المرفق، أحبّ إلي من أن أسأل من لم يكن ثم كان.

يا عليّ! إنّ أعتى الناس على الله عزّ وجل القاتل غير قاتله، والضارب غير ضاربه، ومن تولى غير مواليه فقد كفر بما أنزل الله عز وجل.

يا عليّ! تختم باليمين، فإنها فضيلة من الله عزّ وجل للمقربين. قال: بم أتختم يا رسول الله؟ قال: بالعقيق الأحمر، فإنه أول جبل أقر لله تعالى بالربوبية، ولي بالنبوة، ولك بالوصية، ولولدك بالإمامة، ولشيعتك بالجنة، ولأعدائك بالنار.

يا عليّ! إن الله عزّ وجل أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين، ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين، ثم اطّلع الثالثة فاختار الأئمة ولدك على رجال العالمين، ثم اطّلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين.

يا عليّ! إنّي رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن، فأنست بالنظر إليه: إنّي بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء، فوجدت على صخرتها: (لا إله إلا الله، محمّد رسول الله ﷺ، أيدته بوزيره، ونصرته بوزيره). فقلت لجبرائيل: من وزيري؟ فقال: علي بن أبي طالب. فلمّا انتهيت إلى سدرة المنتهى، وجدت مكتوباً عليها: (إنّي أنا الله، لا إله إلا أنا وحدي، محمّد صفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره). فقلت لجبرائيل: من وزيري؟ فقال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فلمّا جاوزت سدرة المنتهى فانتهيت إلى عرش ربّ العالمين، جلّ جلاله، وجدت مكتوباً على قوائمه: (إنّي أنا الله، لا إله إلّا أنا وحدي، محمّد حبيبي، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره). فلمّا رفعت رأسي وجدت على بطنان العرش مكتوباً: (إنّي أنا الله، لا إله إلا أنا وحدي، محمّد عبدي ورسولي، أيدته بوزيره ونصرته بوزيره).

يا عليّ! إن الله تبارك أعطاني سبع خصال: أنت أول من ينشقّ القبر عنه معي، وأنت أوّل من يقف على الصراط معي، وأنت أوّل من يكسى إذا كسيت، ويحيا إذا حييت، وأنت أول من يسكن معي في علّيّين، وأنت أوّل من يشرب معي من الرحيق المختوم، الذي ختامه مسك.

يا عليّ! ثلاث من أبواب البر: سخاء النفس، وطيب الكلام، والصبر على الأذى.

يا عليّ! إذا رأيت الهلال فكبّر ثلاثاً، وقل: (الحمد لله الذي خلقني وخلقك، وقدّرك منازل، وجعلك آيةً للعالمين).

يا عليّ! إذا نظرت في مرآة فكبّر ثلاثاً وقل: (اللهم كما حسّنت خَلقي، فحسّن خُلقي).

يا عليّ! إذا أُثني عليك في وجهك فقل: (اللهم اجعلني خيراً ممّا يظنّون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون).

يا عليّ! لا تهتم لرزق غدٍ، فإنّ كلّ غد يأتي رزقه.

يا عليّ! إيّاك واللّجاجة، فإنّ أوّلها جهل، وآخرها ندامة.

يا عليّ! عليك بالسّواك، فإنّ السّواك مطهرةٌ للفم، ومرضاة للربّ، ومجلاة للعين، والخلال يحبّبك إلى الملائكة، والملائكة تتأذى بريح فم من لا يتخلّل بعد الطعام.

يا عليّ! ما كرهته لنفسك فاكرهه لغيرك، وما أحببته لنفسك فأحببه لأخيك.

وصية إلى معاذ[1]

يا معاذ! علّمهم كتاب الله، وأحسن أدبهم على الأخلاق الصالحة، وأنزل النّاس منازلهم ـ خيرهم وشرّهم ـ وأنفذ فيهم أمر الله، ولا تحاشِ في أمره ولا ماله أحداً، فإنّها ليست بولايتك ولا مالك، وأدّ إليهم الأمانة في كل قليل وكثير، وعليك بالرفق والعفو في غير تركٍ للحق، لقول الجاهل: قد تركت من حق الله، واعتذر إلى أهل عملك من كلّ أمر

---

(١) تحف العقول: أوصى معاذاً بهذه الوصية لما بعثه إلى اليمن.

خشيت أن يقع إليك منه عيب حتى يعذروك، وأمت أمر الجاهلية إلا ما سنّه الإسلام.

وأظهر أمر الإسلام كلّه، صغيره وكبيره، وليكن أكثر همّك الصلاة، فإنها رأس الإسلام بعد الإقرار بالدين، وذكّر الناس بالله واليوم الآخر، واتبع الموعظة، فإنه أقوى لهم على العمل بما يحبّ الله، ثم بثّ فيهم المعلمين، واعبد الله الذي إليه ترجع، ولا تخف في الله لومة لائم.

وأوصيك بتقوى الله وصدق الحديث، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، ولين الكلام، وبذل السلام، وحفظ الجار، ورحمة اليتيم، وحسن العمل، وقصر الأمل، وحبّ الآخرة، والجزع من الحساب، ولزوم الإيمان، والفقه والقرآن، وكظم الغيظ، وخفض الجناح.

وإيّاك أن تشتم مسلماً، أو تطيع آثماً، أو تعصي إماماً عادلاً، أو تكذّب صادقاً، أو تصدق كاذباً، واذكر ربّك عند كل شجر وحجر، وأحدث لكل ذنب توبة، السّر بالسر، والعلانية بالعلانية.

يا معاذ! لولا أنّني أرى ألّا نلتقي إلى يوم القيامة، لقصّرت في الوصيّة، ولكنّني أرى أن لا نلتقي أبداً، ثم اعلم، يا معاذ، أنّ أحبكم إليّ من يلقاني على مثل الحال التي فارقني عليها.

وصية إلى ابن مسعود[1]

لا تزالون فيها ما عشتم، فأحدثوا لله شكراً. فإنّي قرأت كتاب الله

(١) مكارم الأخلاق ص ٥١٩، عن عبد الله بن مسعود، قال: دخلت أنا وخمسة رهط من أصحابنا يوماً على رسول الله ﷺ وقد أصابتنا مجاعة شديدة، ولم نكن رُزقنا منذ أربعة أشهر إلا الماء واللبن وورق الشجر، فقلنا: يا رسول الله إلى متى نحن على هذه المجاعة الشديدة؟ فقال رسول الله ﷺ:...

الذي أُنزل عليّ وعلى من كان قبلي فما وجدت من يدخلون الجنّة إلّا الصابرين.

يا بن مسعود! قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١] ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾[٢] ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[٣].

يا بن مسعود! قال الله تعالى: ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾[٤] ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾[٥] يقول الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾[٦] ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[٧].

قلنا: يا رسول الله! فمن الصابرون؟

قال ﷺ: الذين يصبرون على طاعة الله، واجتنبوا معصيته[٨]، الذين كسبوا طيباً، وأنفقوا قصداً، وقدموا فضلاً، فأفلحوا وأصلحوا[٩].

يا بن مسعود! عليهم الخشوع والوقار والسّكينة والتّفكّر، واللّين والعدل [والتعليم] والاعتبار والتدبير، والتقوى والإحسان والتحرّج،

---

(١) سورة الزمر، الآية: ١٠.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٥.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١١١.
(٤) سورة الدهر، الآية: ١٢.
(٥) سورة القصص، الآية: ٥٤.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢١٤.
(٧) سورة البقرة، الآية: ١٥٥.
(٨) خ ل ـ وعن معصيته ـ.
(٩) خ ل ـ وأنجحوا ـ.

والحبّ في الله والبغض في الله، وأداء الأمانة، والعدل في الحكومة، وإقامة الشهادة، ومعاونة أهل الحق [على المسيء] والعفو عمّن ظلم.

يا بن مسعود! إذا ابتُلوا صبروا، وإذا أُعطوا شكروا، وإذا حكموا عدلوا، وإذا قالوا صدقوا، وإذا عاهدوا وفوا، وإذا أساؤوا استغفروا، وإذا أحسنوا استبشروا ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾، و ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا﴾. ويقولون للناس حسناً.

يا بن مسعود! والذي بعثني بالحقّ إنّ هؤلاء هم الفائزون[١].

يا بن مسعود! فمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه، فإنّ النّور إذا وقع في القلب انشرح وانفسح.

فقيل: يا رسول الله! أفهل لذلك من علامة؟

فقال: نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله[٢]. فمن زهد في الدّنيا قصر أمله فيها، وتركها لأهلها.

يا بن مسعود! قول الله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٣] يعني أيكم أزهد في الدنيا إنّها دار الغرور ودار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له، إنّ أحمق النّاس من طلب الدنيا، قال الله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ

---

(١) خ ل ـ هم الصابرون ـ.

(٢) خ ل ـ قبل نزول الفوت ـ.

(٣) سورة هود، الآية: ٧. وسورة الملك، الآية: ٢.

أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾(١) وقال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾(٢) يعني الزهد في الدنيا، وقال تعالى لموسى عليه السلام: (يا موسى! لن يتزين المتزيّنون بزينة أزين في عيني من الزهد. يا موسى! إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنب عجلت عقوبته).

يا بن مسعود [انظر] قول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْأَخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٣) وقوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾(٤).

يا بن مسعود! من اشتاق إلى الجّنة سارع إلى الخيرات(٥)، من خاف النّار ترك الشهوات، ومن ترقّب الموت أعرض عن اللّذّات، ومن زهد في الدّنيا هانت عليه المصيبات.

يا بن مسعود! [اقرأ] قول الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾(٦).

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٠.
(٢) سورة مريم، الآية: ١٢.
(٣) سورة الزخرف، الآيات: ٣٣ ـ ٣٤.
(٤) سورة الإسراء، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.
(٥) خ ل ـ في الخيرات ـ ٠
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

يا بن مسعود! إن الله اصطفى موسى بالكلام والمناجاة حتى كان يرى خضرة البقل في بطنه من هزاله، وما سأل موسى عليه السلام حين تولى إلى الظل، إلا طعاماً يأكله من [الـ]جوع.

يا بن مسعود! إن شئت نبّأتك بأمر نوح [نبي الله] عليه السلام: إنّه عاش ألف سنة إلا خمسين عاماً، يدعو إلى الله، فكان إذا أصبح قال: لا أمسي، وإذا أمسى قال: لا أصبح، وكان لباسه الشعر، وطعامه الشعير، وإن شئت نبّأتك بأمر داود، خليفة الله في الأرض، كان لباسه الشعر، وطعامه الشعير، وإن شئت نبأتك بأمر سليمان عليه السلام مع ما كان فيه من الملك، كان يأكل الشعير، ويطعم الناس الحوّارى[1]، وكان لباسه الشعر، وكان إذا جنّه الليل شدّ يده إلى عنقه، فلا يزال قائماً يصلي حتى يصبح، وإن شئت نبأتك بأمر إبراهيم خليل الرّحمن عليه السلام كان لباسه الصوف، وطعامه الشعير، وإن شئت نبأتك بأمر يحيى عليه السلام، كان لباسه اللّيف، وكان يأكل ورق الشجر، وإن شئت نبّأتك بأمر عيسى ابن مريم عليه السلام فهو العجب، كان يقول: (إدامي الجوع، وشعاري الخوف، ولباسي الصوف، ودابّتي رجلاي، وسراجي بالليل القمر، واصطلائي في الشتاء مشارق الشمس، وفاكهتي وريحاني بُقول الأرض ممّا يأكل الوحوش والأنعام، أبيت وليس لي شيء، وأصبح وليس لي شيء، وليس على وجه الأرض أحد أغنى منّي).

يا بن مسعود! كل هذا منهم، يبغضون ما أبغض الله، ويصغّرون ما صغّر الله، ويزهدون مما أزهد الله، وقد أثنى الله عليهم في محكم كتابه:

---

(١) الحُوّارى ـ بالضم فالتشديد ـ الدقيق الأبيض.

فقال لنوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾[١].

وقال لإبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾[٢].

وقال لداود عليه السلام: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٣].

وقال لموسى عليه السلام: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[٤].

وقال أيضاً لموسى عليه السلام: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾[٥].

وقال ليحيى عليه السلام ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[٦].

وقال لعيسى عليه السلام: ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى﴾[٧].

وقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[٨].

يا بن مسعود! كل ذلك لما خوّفهم الله في كتابه من قوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[٩].

وقال تعالى: ﴿وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[١٠].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٢٥.

(٣) سورة ص، الآية: ٢٦.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٥) سورة مريم، الآية: ٥٢.

(٦) سورة مريم، الآية: ١٢.

(٧) سورة المائدة، الآية: ١١٠.

(٨) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.

(٩) سورة الحجر، الآيتان: ٤٣ ـ ٤٤.

يا بن مسعود! النّار لمن ركب محرّماً، والجنة لمن أطاع الله، فعليك بالزهد، فإن ذلك ممّا يباهي الله به الملائكة، وبه يُقبل [الله] عليك بوجهه، ويصلّي عليك الجبار[١].

يا بن مسعود! سيأتي من بعدي أقوام يأكلون طيبات الطعام[٢] وألوانها، ويركبون الدواب، ويتزيّنون بزينة المرأة لزوجها، ويتبرّجون تبرج النساء، وزيهم زي الملوك الجبابرة، هم منافقو هذه الأمّة في آخر الزمان، شاربو القهوات، لاعبون بالكعاب، راكبون الشهوات، تاركون الجماعات، راقدون عن العتمات، مفرطون في الغدوات، يقول الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾[٣].

يا بن مسعود! مثلهم الدفلى، زهرتها حسنة وطعمها مرّ، كلامهم الحكمة، وأعمالهم داء لا تقبل الدواء: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾[٤].

يا بن مسعود! ما ينفع[٥] من يتنعم في الدنيا إذا أخلد في النّار؟ ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ﴾[٦] يبنون الدور، ويشيدون القصور، ويزخرفون المساجد، ليست همتهم إلّا الدنيا، عاكفون عليها، معتمدون فيها، آلهتهم بطونهم، قال الله تعالى:

---

(١٠) سورة الزمر، الآية: ٦٩.

(١) خ ل ـ عليك الخيار ـ.

(٢) خ ل ـ أطيب الطعام ـ وفي بعضها ـ طيب الطعام ـ.

(٣) سورة مريم، الآية: ٥٩.

(٤) سورة محمد، الآية: ٢٤.

(٥) خ ل ـ ما يغني ـ.

(٦) سورة الروم، الآية: ٧.

﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[(١)] [و] قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[(٢)]. وما هو إلّا منافق، جعل دينه هواه وإلهه بطنه، كل ما اشتهى من الحلال والحرام لم يمتنع منه، قال الله تعالى: ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾[(٣)].

يا بن مسعود! محاريبهم نساؤهم، وشرفهم الدراهم والدنانير، وهمّهم بطونهم، أولئك [هم] شرّ الأشرار، الفتنة منهم وإليهم تعود.

يا بن مسعود! [اقرأ] قول الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾[(٤)].

يا بن مسعود! أجسادهم لا تشبع، وقلوبهم لا تخشع.

يا بن مسعود! الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء! فمن أدرك ذلك الزمان [ممّن يظهر] من أعقابكم، فلا يسلّم عليهم في ناديهم، ولا يشيّع جنائزهم، ولا يَعُد مرضاهم، فإنّهم يستنّون بسنّتكم، ويظهرون بدعواكم، ويخالفون أفعالكم، فيموتون على غير ملّتكم، أولئك ليسوا منّي ولست منهم[(٥)].

يا بن مسعود! لا تخافنّ أحداً غير الله، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿أَيْنَمَا

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: ١٢٩ ـ ١٣١.

(٢) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٢٦.

(٤) سورة الشعراء، الآيات: ٢٠٥ ـ ٢٠٧.

(٥) خ ل ـ ولا أنا منهم ـ.

تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[١] ويقول: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَـٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[٢].

يا بن مسعود! عليهم لعنة منّي ومن جميع المرسلين والملائكة المقربين، وعليهم غضب الله، وسوء الحساب، في الدنيا والآخرة، وقال الله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾[٣].

يا بن مسعود! أولئك يظهرون الحرص الفاحش، والحسد الظاهر، ويقطعون الأرحام، ويزهدون في الخير، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[٤]. وقال تعالى[٥]: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ

---

(١) سورة النساء، الآية: ٧٨.
(٢) سورة الحديد، الآيات: ١٣ ـ ١٥.
(٣) سورة المائدة، الآيات: ٧٨ ـ ٨١.
(٤) سورة الرعد، الآية: ٢٥.
(٥) خ ل ـ ويقول تعالى ـ.

حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾[١].

يا بن مسعود! يأتي على الناس زمانٌ الصابر [فيه] على دينه، مثل القابض على الجمر بكفّه، فإن كان في ذلك الزمان ذئباً، وإلا أكلته الذئاب.

يا بن مسعود! علماؤهم وفقهاؤهم خونة فجرة، ألا إنهم أشرار خلق الله، وكذلك أتباعهم، ومن يأتيهم، ويأخذ منهم، ويحبهم، ويجالسهم، ويشاورهم، أشرار خلق الله، يدخلهم نار جهنم ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[٢]، ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا﴾[٣]، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ﴾[٤]، ﴿إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ۝٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ﴾[٥]، ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[٦]، ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾[٧].

يا بن مسعود! يدّعون أنّهم على ديني وسنّتي ومنهاجي وشرائعي، إنّهم منّي برآء وأنا منهم بريء.

يا بن مسعود! لا تجالسوهم في الملأ، ولا تبايعوهم في الأسواق، ولا تهدوهم [إلى] الطريق، ولا تسقوهم الماء، قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٩٧.

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٦.

(٥) سورة الملك، الآيتان: ٧ ـ ٨.

(٦) سورة الحج ، الآية: ٢٢.

(٧) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٠.

يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾[(١)]، ويقول الله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾[(٢)].

يا بن مسعود! ما أكثر ما تلقى أمتي منهم العداوة والبغضاء، والجدال، أولئك أذلاء[(٣)] هذه الأمة في دنياهم. والذي بعثني بالحق ليخسفنّ الله بهم، ويمسخهم قردة وخنازير. قال: فبكى رسول الله ﷺ، وبكينا لبكائه وقلنا: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: رحمة للأشقياء، يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[(٤)]. يعني العلماء والفقهاء.

يا بن مسعود! من تعلم العلم يريد به الدنيا، وآثر عليه حبّ الدنيا وزينتها، استوجب سخط الله عليه، وكان في الدرك الأسفل من النّار، مع اليهود والنصارى، الذين نبذوا كتاب الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(٥)].

يا بن مسعود! من تعلم القرآن للدنيا وزينتها، حرّم الله عليه الجنّة.

يا بن مسعود! من تعلم العلم ولم يعمل بما فيه، حشره الله يوم القيامة أعمى. ومن تعلم العلم رئاءً وسمعة، يريد به الدنيا، نزع الله بركته، وضيّق عليه معيشته، ووكله الله إلى نفسه، ومن وكله الله إلى نفسه

---

(١) سورة هود، الآية: ١٥.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٠.
(٣) خ ل ـ أولئك الأذلاء ـ.
(٤) سورة سبأ، الآية: ٥١.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٨٩.

فقد هلك، قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾(١).

يا بن مسعود! فليكن جلساؤك الأبرار، وإخوانك الأتقياء والزهاد، لأن الله تعالى قال في كتابه: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾(٢).

يا بن مسعود! اعلم أنهم يرون المعروف منكراً والمنكر معروفاً، ففي ذلك يطبع الله على قلوبهم، فلا يكون فيهم الشاهد بالحق، ولا القوّامون بالقسط، قال الله تعالى: ﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾(٣).

يا بن مسعود يتفاضلون بأحسابهم وأموالهم، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾(٤).

يا بن مسعود! عليك بخشية الله تعالى وأداء الفرائض، فإنّه يقول: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾(٥). ويقول: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾(٦).

يا بن مسعود! دع عنك ما لا يغنيك وعليك بما يغنيك، فإن الله تعالى يقول: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾(٧).

يا بن مسعود! إيّاك أن تدع طاعة الله، وتقصد معصيته شفقة على

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١١٠.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٦٧.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٣٥.
(٤) سورة الليل، الآيات: ١٩ ـ ٢١.
(٥) سورة المدثر، الآية ٥٦.
(٦) سورة البينة، الآية: ٨.
(٧) سورة عبس، الآية: ٣٧.

أهلك، لأن الله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[1].

يا بن مسعود! احذر الدنيا ولذّاتها، وشهواتها، وزينتها، وأكل الحرام، والذهب والفضة، والركب[2] والنّساء، فإنّه سبحانه يقول: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[3].

يا بن مسعود! لا تغترّنّ بالله، ولا تغترنّ بصلاحك [وعلمك]، وعملك وبرّك وعبادتك.

يا بن مسعود! إذا تلوت كتاب الله تعالى، فأتيت على آية فيها أمر ونهي، فردّدها نظراً واعتباراً فيها، ولا تسه عن ذلك، فإن نهيه يدل على ترك المعاصي، وأمره يدل على [عمل] البرّ والصلاح، فإن الله تعالى يقول: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[4].

يا بن مسعود! لا تحقرنّ ذنباً، ولا تصغرنه، واجتنب الكبائر، فإن العبد إذا نظر يوم القيامة إلى ذنوبه، دمعت عيناه قيحاً ودماً، يقول الله

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٣٣.

(٢) الركب ـ بالفتح ـ ركبان الإبل والخيل.

(٣) سورة آل عمران، الآيات ١٤ ـ ١٥.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٢٥.

تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾[١].

يا بن مسعود! إذا قيل لك: اتق الله، فلا تغضب، فإنّه يقول: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ﴾[٢].

يا بن مسعود! قصّر أملك، فإذا أصبحت فقل: (إني لا أمسي) وإذا أمسيت فقل: (إني لا أصبح). واعزم على مفارقة الدنيا، وأحب لقاء الله، ولا تكره لقاءه، فإن الله يحب لقاء من يحب لقاءه، ويكره لقاء من يكره لقاءه.

يا بن مسعود! لا تغرس الأشجار، ولا تجر الأنهار، ولا تزخرف البنيان، ولا تتخذ الحيطان والبستان، فإن الله تعالى يقول: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[٣].

يا بن مسعود! والذي بعثني بالحق، ليأتي على الناس زمان يستحلون الخمر ويسمونها: النبيذ[٤]، عليهم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، أنا منهم بريء وهم منّي برآء.

يا بن مسعود! الزاني بأمّه أهون عند الله ممّن يدخل في ماله من الربا مثقال حبة من خردل، ومن شرب المسكر قليلاً كان أو كثيراً، فهو أشد عند الله من آكل الرّبا[٥] لأنه مفتاح كل شر.

يا بن مسعود! أولئك يظلمون الأبرار ويصدقون الفجّار، [والفسقة]،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٦.

(٣) سورة التكاثر، الآية: ١.

(٤) خ ل ـ ويشربون النبيذ ـ.

(٥) خ ل ـ من آكله ـ أي من آكل الربا.

الحق عندهم باطل، والباطل عندهم حقّ، هذا كله للدنيا، وهم يعلمون أنّهم على غير حق، ولكن زين الشيطان لهم أعمالهم فصدهم عن السبيل، فهم لا يهتدون. ﴿وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾.

يا بن مسعود! قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ۝٣٦ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ۝٣٧ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾[1].

يا بن مسعود! إنهم ليعيبون على من يقتدي بسنّتي وبفرائض الله، قال الله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ۝١١٠ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[2].

يا بن مسعود! إذا عملت عملاً من البر، وأنت تريد بذلك غير الله فلا ترج بذلك منه ثواباً، فإنّه يقول: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾[3].

يا بن مسعود! إذا مدحك النّاس فقالوا: إنّك تصوم النّهار وتقوم الليل، وأنت على غير ذلك، فلا تفرح بذلك، فإن الله تعالى يقول: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوْاْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4].

يا بن مسعود! أكثر من الصالحات والبر، فإن المحسن والمسيء يندمان، يقول المحسن: يا ليتني ازددت من الحسنات، ويقول المسيء:

---

(١) سورة الزخرف، الآيات: ٣٦ ـ ٣٨.
(٢) سورة المؤمنون، الآيتان: ١١٠ ـ ١١١.
(٣) سورة الكهف، الآية: ١٠٥.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨٨.

قصرت، وتصديق ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[١].

يا بن مسعود! لا تقدم الذنب، ولا تؤخر التوبة، ولكن قدم التوبة وأخر الذنب، فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ﴾[٢].

يا بن مسعود! إياك أن تسنّ سنّة بدعة، فإن العبد إذا سنّ سنّة سيئة لحقه وزرها، ووزر من عمل بها، قال الله تعالى: ﴿وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ﴾[٣]. وقال سبحانه: ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾[٤].

يا بن مسعود! لا تركن إلى الدنيا ولا تطمئن إليها، فستفارقها عن قليل، فإن الله تعالى يقول: ﴿فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ۝٥٧ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ﴾[٥].

يا بن مسعود! تذكر القرون الماضية[٦]، والملوك الجبابرة الذين مضوا، فإن الله يقول: ﴿وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرٗا﴾[٧].

يا بن مسعود! إياك والذنب[٨] سرّاً وعلانية، صغيراً وكبيراً، فإن الله تعالى حيثما كنت يراك و ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾.

---

(١) سورة القيامة، الآية: ٢.
(٢) سورة القيامة، الآية: ٥.
(٣) سورة يس، الآية: ١٢.
(٤) سورة القيامة، الآية: ١٣.
(٥) مضمون مأخوذ من الآيات الواردة في سورة الشعراء، الآيتان: ٥٧ ـ ٥٨، وسورة الدخان، الآيتان: ٢٥ ـ ٢٦ لا لفظها.
(٦) خ ل ـ اذكر القرون الماضية ـ.
(٧) سورة الفرقان، الآية: ٣٨.
(٨) خ ل ـ انظر أن تدع الذنب ـ.

يا بن مسعود! اتق الله في السر والعلانية، والبر والبحر، والليل والنهار، فإنه يقول: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾(١).

يا بن مسعود! اتخذ الشيطان عدوّاً، فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾(٢). ويقول عن إبليس: ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾(٣). ويقول: ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٤).

يا بن مسعود! لا تأكل الحرام، ولا تلبس الحرام، ولا تأخذ من الحرام، ولا تعص الله، لأن الله تعالى يقول لإبليس: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾(٥) وقال: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾(٦).

يا بن مسعود! خف الله في السر والعلانية، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾(٧) ولا تؤثرن الحياة الدنيا على الآخرة باللذات والشهوات، فإنه تعالى(٨) يقول في كتابه: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٧.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧.

(٤) سورة ص، الآيتان: ٨٤ ـ ٨٥.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

(٦) سورة لقمان، الآية: ٣٣.

(٧) سورة الرحمن، الآية: ٤٦.

(٨) خ ل ـ فإن الله تعالى ـ.

﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[1] يعني الدنيا الملعونة، والملعون ما فيها، إلا ما كان لله.

يا بن مسعود! لا تخوننّ أحداً في مال يضعه عندك، أو أمانة ائتمنت عليها، فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[2].

يا بن مسعود! لا تتكلم بالعلم إلا بشيء سمعته ورأيته، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[3]. وقال: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾[4]. وقال: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[5]. وقال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[6].

يا بن مسعود! لا تهتم للرزق[7] فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾[8]. وقال: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[9]. وقال: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[10].

يا بن مسعود! والذي بعثني بالحق [نبيّاً] إن من يدع الدنيا ويقبل على

---

(١) سورة النازعات، الآيات: ٣٧ ـ ٣٩.
(٢) سورة النساء، الآية: ٥٨.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ١٩.
(٥) سورة ق، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.
(٦) سورة ق، الآية: ١٦.
(٧) خ ل ـ لا تهتمن للرزق ـ.
(٨) سورة هود، الآية: ٦.
(٩) سورة الذاريات، الآية: ٢٢.
(١٠) سورة الأنعام، الآية: ١٧.

تجارة الآخرة، فإن الله يتجر له من ورائه، قال الله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾(١) ـ [فـ] قال ابن مسعود: بأبي أنت وأمي يا رسول الله كيف لي بتجارة الآخرة؟ فقال ﷺ: لا تريحنّ لسانك عن ذكر الله، وذلك أن تقول: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) فهذه التجارة المربحة، وقال الله تعالى(٢): ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾(٣).

يا بن مسعود! كلّ ما أبصرته بعينك واستخلاه قلبك، فاجعله لله، فذلك تجارة الآخرة، لأن الله يقول: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾(٤).

يا بن مسعود! إذا تكلمت بلا إله إلا الله ولم تعرف حقها فإنه مردود عليك، ولا يزال يقول: لا إله إلا الله إلى أن يرد غضب الله عن العباد(٥) حتى إذا لم ينالوا ما ينقص من دينهم، بعد إذ سلمت دنياهم، يقول الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾(٦).

يا بن مسعود! أحبّ الصالحين، فإن المرء مع من أحبّ، فإن لم تقدر على أعمال البر فأحبّ العلماء، فإنه يقول: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾(٧).

---

(١) سورة النور آية ٣٧.
(٢) خ ل ـ ويقول الله تعالى ـ.
(٣) سورة فاطر، الآيتان: ٢٩ ـ ٣٠.
(٤) سورة النحل، الآية: ٩٦.
(٥) خ ل ـ من العباد ـ.
(٦) سورة فاطر، الآية: ١٠.
(٧) سورة النساء، الآية: ٦٩.

يا بن مسعود! إيّاك أن تشرك بالله طرفة عين، وإن نشرت بالمنشار، أو قطعت، أو صلبت، أو أحرقت بالنّار، يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ۖ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[١].

يا بن مسعود! اصبر مع الذين يذكرون الله، ويسبحونه، ويهللونه، ويحمدونه، ويعملون بطاعته، ويدعونه بكرة وعشيّاً، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾[٢].

يا بن مسعود! لا تختر على الله شيئاً، فإن الله يقول[٣]: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[٤]. ويقول: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[٥]. ويقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾[٦]. ويقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٧].

يا بن مسعود! عليك بالسكينة والوقار، وكن سهلاً ليّناً، عفيفاً، مسلماً، تقيّاً، باراً، طاهراً، مطهّراً، صادقاً، خالصاً، سليماً، لبيباً، صالحاً، صبوراً، شكوراً، مؤمناً، ورعاً، عابداً، زاهداً، رحيماً، عالماً، فقيهاً، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾[٨]. ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٩.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٨.
(٣) خ ل ـ فإنه يقول ـ.
(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.
(٧) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٨) سورة هود، الآية: ٧٥.

يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾[١]. ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[٢]، ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾. [والّذين إذا ذكّروا بآيات ربّهم لم يخرّوا عليها صمّاً وعمياناً] ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا (٧٥) خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾[٣]. وقال الله تعالى[٤]: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ (١) ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ (٢) وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ (٤) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ (٧) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ (٨) وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ (١٠) ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٥]. وقال الله تعالى[٦]: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ﴾[٧]. وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ـ إلى قوله ـ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[٨].

يا بن مسعود! لا تحملنّك الشفقة على أهلك وولدك، على الدخول في المعاصي والحرام، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨)

(١) سورة الفرقان، الآيتان: ٦٣ ـ ٦٤.
(٢) سورة البقرة، الآية ٨٣.
(٣) سورة الفرقان، الآيات: ٧٣ ـ ٧٦.
(٤) خ ل ـ ويقول الله تعالى ـ.
(٥) سورة المؤمنون، الآيات: ١ ـ ١١.
(٦) خ ل ـ ويقول الله تعالى ـ.
(٧) سورة المعارج، الآية ٣٥.
(٨) سورة الأنفال، الآيات: ٢ ـ ٤.

﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾(١). وعليك بذكر الله والعمل الصالح، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾(٢).

يا بن مسعود! لا تكوننّ ممّن يهدي النّاس إلى الخير، ويأمرهم بالخير، وهو غافل عنه، يقول الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾(٣).

يا بن مسعود! عليك بإصلاح السّريرة(٤)، فإنّ الله يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾(٥).

يا بن مسعود! عليك بإصلاح السريرة، فإن الله تعالى يقول: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾(٦).

يا بن مسعود! احذر يوماً تنشر فيه الصحائف وتظهر فيه الفضائح، فإنه تعالى يقول: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾(٧).

يا بن مسعود! اخش الله بالغيب كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، ويقول الله تعالى: ﴿مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝٣٣ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾(٨).

---

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ٨٨ ـ ٨٩.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٤.
(٤) خ ل ـ عليك بالسرائر ـ.
(٥) سورة يس، الآية: ٦٥.
(٦) سورة الطارق، الآيتان: ٩ ـ ١٠.
(٧) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.
(٨) سورة ق، الآيتان ٣٣ ـ ٣٤.

يا بن مسعود! أنصف الناس وانصح الأمة، وارحمهم، فإذا كنت كذلك وغضب الله على أهل بلدة أنت فيها، وأراد أن ينزل عليهم العذاب، نظر إليك فرحمهم بك، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾[١].

يا بن مسعود! إياك أن تظهر من نفسك الخشوع والتواضع للآدميين، وأنت فيما بينك وبين ربك مصرّ على المعاصي والذنوب، يقول الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾[٢].

يا بن مسعود! لا تكن ممن يشدد على الناس، ويخفف عن نفسه، يقول الله تعالى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[٣].

يا بن مسعود! إذا عملت عملاً فاعمل بعلم وعقل، وإيّاك وأن تعمل عملاً بغير تدبر وعلم[٤]، فإنه، جل جلاله، يقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾[٥].

يا بن مسعود! عليك بالصدق، ولا تخرجن من قلبك كذبة أبداً، وأنصف النّاس من نفسك، وأحسن، وادع الناس إلى الإحسان، وصل رحمك، ولا تمكر بالناس، وأوف الناس بما عاهدتهم، فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٦].

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٧.
(٢) سورة غافر، الآية: ١٩.
(٣) سورة الصف، الآية: ٢.
(٤) خ ل ـ بغير تدبير وعلم ـ.
(٥) سورة النحل، الآية: ٩٢.
(٦) سورة النحل، الآية: ٩٠.

وصية إلى سلمان[1]

إنّ لك في علّتك إذا اعتللت ثلاث خصال: أنت من الله تبارك وتعالى، بذكرٍ، ودعاؤك فيها مستجاب، ولا تدع العلّة عليك ذنباً إلا حطّته، متّعك الله بالعافية، إلى منتهى انقضاء أجلك.

وصية إلى أبي ذر[2]

يا أبا ذرّ! اعبد الله كأنّك تراه، فإن كنت لا تراه فإنّه يراك، واعلم أن أوّل عبادة الله المعرفة به، فهو الأول قبل كل شيء فلا شيء قبله، والفرد فلا ثاني له، والباقي لا إلى غاية، فاطر السماوات والأرض، وما فيهما وما بينهما من شيء، وهو الله اللطيف الخبير، وهو على كل شيء قدير، ثم الإيمان بي، والإقرار بأن الله تعالى أرسلني إلى الناس كافة، بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، ثم حبّ أهل بيتي، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

واعلم يا أبا ذر أنّ الله عزّ وجل جعل أهل بيتي في أمتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن رغب عنها غرق، ومثل باب حطة في بني إسرائيل، من دخلها كان آمناً.

يا أبا ذرّ! احفظ ما أوصيتك به، تكن سعيداً في الدنيا والآخرة.

يا أبا ذرّ! نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ.

يا أبا ذرّ! إيّاك والسؤال فإنّه ذلّ حاضر، وفقر تتعجّله، وفيه حساب طويل يوم القيامة.

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث: أوصى رسول الله ﷺ إلى سلمان الفارسي:...

(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث: من وصايا النبي إلى أبي ذر، عليه الرحمة.

يا أبا ذرّ! تعيش وحدك، وتموت وحدك، وتدخل الجنّة وحدك، يسعد بك قوم من أهل العراق، يتولون غسلك وتجهيزك ودفنك.

يا أبا ذرّ! اعبد الله كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه يراك.

يا أبا ذرّ! اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحّتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك.

يا أبا ذرّ! إيّاك والتسويف بأملك، فإنّه بيومك ولست بما بعد، فإن يك غد لك فكن في الغد كما كنت في اليوم، وإن لم يكن غدٌ لك لم تندم على ما فرّطت في اليوم.

يا أبا ذرّ! كم من مستقبل يوماً لا يستقبله، ومنتظر غداً لا يبلغه.

يا أبا ذرّ! كن على عمرك أشح منك على درهمك ودينارك.

يا أبا ذرّ! إن الله تبارك وتعالى، إذا أراد بعبد خيراً، جعل الذنوب بين عينيه ممثّلة، والإثم عليه ثقيلاً وبيلاً، وإذا أراد بعبد شرّاً أنساه ذنوبه.

يا أبا ذرّ! يقول الله، تبارك وتعالى: لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أجمع له أمنين، فإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا آمنته يوم القيامة.

يا أبا ذرّ! اترك فضول الكلام، وحسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك.

يا أبا ذرّ! ما من شيء أحقّ بطول السجن من اللسان.

يا أبا ذرّ! أهل الورع والزهد في الدنيا هم أولياء الله حقّاً.

يا أبا ذرّ! لو أنّ النّاس كلّهم أخذوا بهذه الآية لكفتهم: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾(١).

يا أبا ذرّ! إن الرجل يتكلم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها فتهوي به في جهنم ما بين السماء والأرض.

يا أبا ذرّ! ويلٌ للذي يحدّث فيكذب ليضحك به القوم، ويلٌ له، ويل له، ويل له.

يا أبا ذرّ! إيّاك والغيبة، فإنّ الغيبة أشدّ من الزنى. قلت: يا رسول الله! ولم ذاك بأبي أنت وأمّي؟ قال: لأن الرجل يزني فيتوب إلى الله فيتوب الله عليه. والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها.

يا أبا ذرّ! أيّ عرى الإيمان أوثق؟ فقال: الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحبّ في الله، والبغض في الله.

يا أبا ذرّ! لا يدخل الجنّة قتّات، قلت: وما القتّات؟ قال: النّمّام.

يا أبا ذرّ! صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله عزّ وجل في الآخرة.

يا أبا ذرّ! من كان ذا وجهين ولسانين في الدنيا فهو ذو لسانين في النّار.

يا أبا ذرّ! المجالس بالأمانة، وإفشاء سرّ أخيك خيانة، فاجتنب ذلك واجتنب مجلس العشيرة.

---

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ٢ ـ ٣.

يا أبا ذرّ! من أحبّ أن يتمثل له الرجال قياماً، فليتبوأ مقعده من النار.

يا أبا ذرّ! من مات وفي قلبه مثقال ذرّة من كبر، لم يجد رائحة الجنة إلا أن يتوب قبل ذلك.

يا أبا ذرّ! من حمل بضاعته فقد برئ من الكبر ـ يعني (ما يشتري من السوق) ـ طوبى لمن صلحت سريرته وحسنت علانيته وعزل من النّاس شرّه. طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله. طوبى لمن طال عمره وحسن عمله فحسن منقلبه، إذ رضي عنه ربّه، وويلٌ لمن طال عمره وساء عمله فساء منقلبه، إذ سخط عليه ربه.

يا أبا ذرّ! لا تسأل بكفّك، وإن أتاك شيء فاقبله.

يا أبا ذرّ! لو نظرت إلى الأجل ومسيره، لأبغضت[١] الأمل وغروره.

يا أبا ذرّ! كن كأنك غريب، أو كعابر سبيل، وعدّ نفسك من أصحاب القبور.

يا أبا ذرّ! إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء. وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح. وخذ من صحتك قبل سقمك، ومن حياتك قبل موتك، فإنّك لا تدري ما اسمك غداً.

يا أبا ذرّ! إن تدركك الصرعة عند العثرة، فلا تقال العثرة، ولا تمكن من الرجعة. ولا يحمدك من خلّفت بما تركت، ولا يعذرك من تقدم عليه بما اشتغلت به[٢].

---

(١) خ ل ـ لأنغصت ـ.

(٢) يعني واجنب نفسك ألا يدركك الموت حين غفلتك واشتغالك بالدنيا فلا تتمكن من الإقالة والرجعة. ووارثك لا يحمدك بما تركت له. ولا يقبل الله العذر منك باشتغالك بأمور الدنيا.

يا أبا ذرّ! هل ينتظر أحدكم إلا غنى مطغياً، أو فقراً منسياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مقعداً[١]، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال، فإنه شر غائب ينتظر، أو الساعة، والساعة أدهى وأمرّ. إن شرّ النّاس منزلة عند الله يوم القيامة، عالم لا ينتفع بعلمه، ومن طلب علماً ليصرف [به] وجوه النّاس إليه لم يجد ريح الجنّة.

يا أبا ذرّ! من ابتغى العلم ليخدع به النّاس، لم يجد ريح الجنة.

يا أبا ذرّ! إذا سئلت عن علم لا تعلمه فقل: لا أعلمه، تنج من تبعته، ولا تفت بما لا علم لك به، تنج من عذاب الله يوم القيامة.

يا أبا ذرّ! يطلع قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النّار، فيقولون: ما أدخلكم النّار، وقد دخلنا الجنّة بتأديبكم[٢] وتعليمكم؟ فيقولون: إنّا كنّا نأمر بالخير ولا نفعله.

يا أبا ذرّ! إن حقوق الله، جلّ ثناؤه، أعظم من أن يقوم بها العباد، وإن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أمسوا وأصبحوا تائبين.

يا أبا ذرّ! إنّك في ممر الليل والنهار، في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، ومن يزرع خيراً يوشك أن يحصد خيراً، ومن يزرع شرّاً يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع، لا يسبق بطيء لحظة، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له، ومن أعطي خيراً فالله أعطاه، ومن وقّي شرّاً فالله وقاه.

---

(١) خ ل ـ أو هرماً مفنداً ـ. يقال: فند ـ من باب علم ـ: خرف وضعف عقله. وأجهز على الجريح: شد عليه وأتم قتله. وجهز الميت: أعد ما يلزمه.

(٢) خ ل ـ لفضل تأديبكم ـ.

يا أبا ذرّ! المتّقون سادة. والفقهاء قادة ومجالستهم الزيادة. إن المؤمن ليرى ذنبه كأنّه صخرة يخاف أن تقع عليه، وإن الكافر يرى ذنبه كأنّه ذباب مر على أنفه.

يا أبا ذرّ! إن الله تبارك وتعالى، إذا أراد بعبد خيراً جعل ذنوبه بين عينيه [ممثلة، والإثم عليه ثقيلاً وبيلاً]. وإذا أراد بعبد شرّاً أنساه ذنوبه.

يا أبا ذرّ! لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى من عصيتـ[ـه].

يا أبا ذرّ! إن المؤمن أشد ارتكاضاً من الخطيئة من العصفور حين يقذف به في شركه[١].

يا أبا ذرّ! من وافق قوله فعله، فذاك الذي أصابه حظه، ومن خالف قوله فعله فإنّما يوبق نفسه[٢].

يا أبا ذرّ! إن الرجل ليحرم رزقه بالذنب يصيبه.

يا أبا ذرّ! دع ما لست منه في شيء، فلا تنطق بما لا يعنيك، واخزن لسانك كما تخزن ورقك.

يا أبا ذرّ! إن الله، جلّ ثناؤه، ليدخل قوماً الجنّة، فيعطيهم حتى يملّوا، وفوقهم قوم في الدرجات العلى، فإذا نظروا إليهم عرفوهم، فيقولون: هيهات هيهات، إنّهم كانوا يجوعون حين تشبعون، ويظمأون حين تروون[٣]، ويقومون حين تنامون، ويسخون حين تخفضون.

---

(١) الارتكاض: الاضطراب، وارتكض الرجل في أمره: تقلب فيه وحاوله. والشرك ـ كسبب ـ حبالة الصيد.

(٢) خ ل ـ فإنّما يوبخ نفسه ـ.

(٣) خ ل ـ حين تسقون ـ.

يا أبا ذرّ! جعل الله، جل ثناؤه، قرة عيني في الصلاة، وحبب إليّ الصلاة كما حبب إلى الجائع الطعام، وإلى الظمآن الماء، وإن الجائع إذا أكل شبع، وإن الظمآن إذا شرب روي، وأنا لا أشبع من الصلاة.

يا أبا ذرّ! أيما رجل تطوع في يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة، سوى المكتوبة، كان له حقاً واجباً بيت في الجنة.

يا أبا ذرّ! إنّك ما دمت في الصلاة فإنّك تقرع باب الملك الجبّار، ومن يكثر قرع باب الملك يفتح له.

يا أبا ذرّ! ما من مؤمن يقوم مصلياً، إلا تناثر عليه البر ما بينه وبين العرش، ووكل به ملك ينادي: يا بن آدم! لو تعلم ما لك في الصلاة ومن تناجي ما انفتلت[١].

يا أبا ذرّ! طوبى لأصحاب الألوية يوم القيامة، يحملونها فيسبقون النّاس إلى الجنّة، ألا هم السابقون إلى المساجد بالأسحار وغير الأسحار.

يا أبا ذرّ! الصلاة عماد الدين، واللسان أكبر، والصدقة تمحو الخطيئة، واللسان أكبر، والصوم جنّة من النّار، واللسان أكبر، والجهاد نباهة[٢]، واللسان أكبر.

يا أبا ذرّ! الدرجة في الجنّة فوق الدرجة، كما بين السماء والأرض، وإن العبد ليرفع بصره، فيلمع له نور يكاد يخطف بصره، فيفزع لذلك، فيقول: ما هذا؟ فيقال: هذا نور أخيك، فيقول: أخي فلان؟ كنّا نعمل

---

(١) ما انفتلت: أي ما صرفت وجهك.

(٢) النباهة: الفطنة والشرف وضد الخمول.

جميعاً في الدنيا، وقد فضل عليّ هكذا؟ فيقال: إنّه كان أفضل منك عملاً، ثم يجعل في قلبه الرضا حتى يرضى.

يا أبا ذرّ! الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، وما أصبح فيها مؤمن إلا حزيناً، فكيف لا يحزن المؤمن، وقد أوعده الله، جل ثناؤه، أنه وارد جهنم ولم يعده أنّه صادر عنها[1]؟ وليلقين أمراضاً مصيبات، وأموراً تغيظه، وليظلمنّ فلا ينتصر، يبغي ثواباً من الله تعالى، فلا يزال[2] حزيناً، حتى يفارقها، فإذا فارقها أفضى إلى الراحة والكرامة.

يا أبا ذرّ! ما عبد الله عز وجل، على مثل طول الحزن.

يا أبا ذرّ! من أوتي من العلم ما لا يبكيه، لحقيق أن يكون قد أوتي علماً لا ينفعه[3]، إنّ الله نعت العلماء فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾[4].

يا أبا ذرّ! من استطاع أن يبكي فليبك، ومن لم يستطع فليشعر قلبه الحزن وليتباك، إن القلب القاسي بعيد من الله تعالى، ولكن لا يشعرون.

يا أبا ذرّ! إن العبد ليعرض عليه ذنوبه يوم القيامة، فيمن أذنب ذنوبه، فيقول: أما إنّي كنت [خائفاً] مشفقاً، فيغفر له.

يا أبا ذرّ! إن الرجل ليعمل الحسنة، فيتكل عليها، ويعمل

---

(١) قال الله تعالى في سورة مريم، الآيتان: ٧١ ـ ٧٢: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾.

(٢) خ ل ـ فما يزال ـ.

(٣) خ ل ـ قد أوتي علم ما لا ينفعه ـ.

(٤) سورة الإسراء، الآيات: ١٠٧ ـ ١٠٩.

المحقرات، حتى يأتي الله وهو عليه غضبان، وإن الرجل ليعمل السيئة فيفرق منها، يأتي آمناً يوم القيامة.

يا أبا ذرّ! إن العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنّة، فقلت: وكيف ذلك، بأبي أنت وأمي يا رسول الله؟ قال: يكون ذلك الذنب نصب عينيه تائباً منه، فارّاً إلى الله عز وجل، حتى يدخل الجنة.

يا أبا ذرّ! الكيّس[١] من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتّبع نفسه وهواها، وتمنى على الله عز وجل، الأماني.

يا أبا ذرّ! لو أن رجلاً كان له كعمل سبعين نبيّاً لاحتقره[٢]، وخشي أن لا ينجو من شرّ يوم القيامة.

يا أبا ذرّ! إن أول شيء يرفع من هذه الأمة: الأمانة والخشوع، حتى تكاد لا ترى خاشعاً.

يا أبا ذرّ! والذي نفس محمّد بيده، لو أنّ الدنيا كانت تعدل عند الله جناح بعوضة أو ذباب، ما سقي الكافر منها شربة [من] ماء.

يا أبا ذرّ! إن الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ما ابتغي به وجه الله، وما من شيء أبغض إلى الله تعالى من الدنيا، خلقها ثم عرضها، فلم ينظر إليها، ولا ينظر إليها حتى تقوم الساعة، وما من شيء أحبّ إلى الله من الإيمان به، وترك ما أمر بتركه.

يا أبا ذرّ! إنّ الله تبارك وتعالى، أوحى إلى أخي عيسى عليه السلام: يا عيسى لا تحب الدنيا، فإني لست أحبها، وأحب الآخرة، فإنّما هي دار المعاد.

---

(١) الكيس: ـ كسيد ـ الفطن. الحسن الفهم والأدب.

(٢) خ ل ـ لأحقره ـ.

يا أبا ذرّ! إن جبرائيل أتاني بخزائن الدنيا، على بغلة شهباء، فقال لي: يا محمد! هذه خزائن الدنيا، ولا تنقصك من حظك عند ربك، فقلت: حبيبي جبرائيل لا حاجة لي بها، إذا شبعت شكرت ربي، وإذا جعت سألته.

يا أبا ذرّ! إذا أراد الله بعبد خيراً فقّهه في الدين، وزهّده في الدنيا، وبصّره بعيوب نفسه.

يا أبا ذرّ! ما زهد عبد في الدنيا إلّا أنبت الله الحكمة(١) في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصّره [بـ]ـعيوب الدّنيا، ودائها، ودوائها، وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام.

يا أبا ذرّ! إذا رأيت أخاك قد زهد في الدنيا، فاستمع منه، فإنّه يلقن الحكمة(٢)، فقلت: يا رسول الله! من أزهد الناس؟ فقال: من لم ينس المقابر والبلى، وترك فضل زينة الدنيا، وآثر ما يبقى على ما يفنى، ولم يعد غداً من أيامه، وعدّ نفسه في الموتى(٣).

يا أبا ذرّ! إنّ الله تبارك وتعالى، لم يوح إليّ: أن اجمع المال، ولكن أوحى إليّ: أن ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٩٨ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ۝٩٩﴾(٤).

يا أبا ذرّ! إنّي ألبس الغليظ، وأجلس على الأرض، وألعق أصابعي، وأركب الحمار بغير سرج، وأُردف خلفي، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي.

---

(١) خ ل ـ أثبت الله الحكمة ـ.

(٢) خ ل ـ فإنه يلقي الحكمة ـ.

(٣) خ ل ـ من الموتى ـ.

(٤) سورة الحجر، الآيتان: ٩٨ ـ ٩٩.

يا أبا ذرّ! حب المال والشرف، أذهب لدين الرجل من ذئبين ضاريين في زِرب الغنم[١] فأغارا فيها، حتى أصبحا فماذا أبقيا منها؟ قال: قلت: الخائفون الخاضعون، المتواضعون الذاكرون الله كثيراً، أهم يسبقون الناس إلى الجنة؟ فقال: لا، ولكن فقراء المسلمين، فإنهم [يأتون] يتخطون رقاب الناس، فيقول لهم خزنة الجنّة: قفوا حتى تحاسبوا، فيقولون: بم نحاسب؟ فوالله ما ملكنا فنجور ونعدل، ولا أُفيض علينا فنقبض ونبسط، ولكن عبدنا ربّنا حتى دعانا فأجبنا.

يا أبا ذرّ! إن الدنيا مشغلة للقلوب والأبدان، وإن الله تبارك وتعالى، سألنا عمّا نعمنا في حلاله، فكيف بما نعمنا في حرامه؟

يا أبا ذرّ! إنّي قد دعوت الله جل ثناؤه، أن يجعل رزق من يحبني كفافاً. وأن يعطي من يبغضني كثرة المال والولد.

يا أبا ذرّ! طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، الذين اتخذوا أرض الله بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، واتخذوا كتاب الله شعاراً، ودعاءه دثاراً، يقرضون الدنيا قرضاً.

يا أبا ذرّ! حرث الآخرة العلم الصالح، وحرث الدنيا المال والبنون.

يا أبا ذرّ! إنّ ربي أخبرني، فقال: وعزّتي وجلالي، ما أدرك العابدون درك البكاء، وإني لأبني لهم في الرفيق الأعلى قصراً لا يشركهم فيه أحد، قال: قلت: يا رسول الله! أيّ المؤمنين أكيس[٢]؟ قال: أكثرهم للموت ذكراً، وأحسنهم له استعداداً.

---

(١) ضري بالشيء: اعتاده واجترأ عليه: والزرب ـ بالكسر ـ موضع المواشي.
(٢) الأكيس: اسم تفضيل من الكياسة أي الفطانة والظرافة والعقل.

يا أبا ذرّ! إذا دخل النور القلب انفسح واتسع[1]، قلت: فما علامة ذلك، بأبي أنت وأمي يا رسول الله؟ قال: الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزوله.

يا أبا ذرّ! اتق الله، ولا تُرِ الناس أنّك تخشى الله فيكرموك وقلبك فاجر.

يا أبا ذرّ! ليكن لك في كل شيء نية صالحة، حتى في النوم والأكل.

يا أبا ذرّ! لتعظم جلال الله في صدرك، فلا تذكره كما يذكره الجاهل عند الكلب: (اللهم اخزه) وعند الخنزير (اللهم اخزه).

يا أبا ذرّ! إن لله ملائكة قياماً من خيفة الله، ما رفعوا رؤوسهم حتى ينفخ في الصور النفخة الأخيرة، فيقولون جميعاً: سبحانك [ربّنا] وبحمدك، ما عبدناك كما ينبغي لك أن تعبد.

يا أبا ذرّ! لو كان لرجل عمل سبعين نبيّاً، لاستقلّ عمله، من شدة ما يرى يومئذٍ، ولو أن دلواً من غسلين صبّ في مطلع الشمس، لغلت منه جماجم في مغربها، ولو زفرت جهنم زفرة، لم يبق ملك مقرب، ولا نبي مرسل، إلا خرّ جاثياً على ركبته، يقول: رب [ارحم] نفسي، حتى ينسى إبراهيم إسحاق، ويقول: يا رب أنا خليلك إبراهيم فلا تنسني.

يا أبا ذرّ! لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت من سماء الدنيا في ليلة ظلماء، لأضاءت الأرض أفضل مما يضيئها القمر ليلة البدر، ولوجد ريح نشرها جميع أهل الأرض، ولو أن ثوباً من ثياب أهل الجنّة نشر اليوم في الدنيا، لصعق من ينظر إليه، وما حملته أبصارهم.

---

(١) خ ل ـ واستوسع ـ.

يا أبا ذرّ! اخفض صوتك عند الجنائز، وعند القتال، وعند القرآن.

يا أبا ذرّ! إذا تبعت جنازة فليكن عقلك فيها مشغولاً بالتفكر والخشوع، واعلم أنك لاحق به.

يا أبا ذرّ! اعلم أن كل شيء إذا فسد فالملح دواؤه، فإذا فسد الملح فليس له دواء، واعلم أن فيكم خلقين: الضحك من غير عجب، والكسل من غير سهو.

يا أبا ذرّ! ركعتان مقتصرتان في [الـ]ـتفكر، خير من قيام ليلة والقلب ساه.

يا أبا ذرّ! الحق ثقيل مر، والباطل خفيف حلو، وربّ شهوة ساعة توجب حزناً طويلاً.

يا أبا ذرّ! لا يفقه الرجل كل الفقه، حتى يرى النّاس في جنب الله أمثال الأباعر[1] ثم يرجع إلى نفسه فيكون هو أحقر حاقر لها.

يا أبا ذرّ! لا تصيب حقيقة الإيمان، حتى ترى النّاس كلّهم حمقى في دينهم عقلاء في دنياهم.

يا أبا ذرّ! حاسب نفسك قبل أن تحاسب، فهو أهون لحسابك غداً. وزن نفسك قبل أن توزن، وتجهز للعرض الأكبر يوم تعرض لا تخفى [منك] على الله خافية.

يا أبا ذرّ! استح من الله، فإني ـ والذي نفسي بيده ـ لا أزال حين أذهب إلى الغائط متقنّعاً بثوبي، أستحي من الملكين اللذين معي.

---

(١) الأباعر والأبعرة: جمع بعير، الجمل البازل أو الجذع، للذكر والأنثى، ويطلق أيضاً على كل ما يحمل.

يا أبا ذرّ! أتحبّ أن تدخل الجنّة؟ قلت: نعم، فداك أبي وأُمّي، قال ﷺ: فاقصر من الأمل، واجعل الموت نصب عينيك[١]، واستح من الله حق الحياء، قال: قلت: يا رسول الله! كلّنا نستحي من الله، قال: ليس ذلك الحياء، ولكن الحياء من الله: أن لا تنسى المقابر والبلى، و[تحفظ] الجوف وما وعى، والرأس وما حوى. ومن أراد كرامة الآخرة، فليدع زينة الدنيا، فإذا كنت كذلك، أصبت ولاية الله.

يا أبا ذرّ! يكفي من الدعاء مع البر، ما يكفي الطعام من الملح.

يا أبا ذرّ! مثل الذي يدعو بغير عمل، كمثل الذي يرمي بغير وتر.

يا أبا ذرّ! إن الله يصلح بصلاح العبد ولده، وولد ولده، ويحفظ دويرته، والدور حوله ما دام فيهم.

يا أبا ذرّ! إن ربّك عز وجل، يباهي الملائكة بثلاثة نفر: رجل في أرض قفر فيؤذن ثمّ يقيم ثمّ يصلي، فيقول ربك للملائكة: انظروا إلى عبدي يصلي ولا يراه أحد غيري، فينزل سبعون ألف ملك يصلون وراءه، ويستغفرون له إلى الغد من ذلك اليوم. ورجل قام من الليل فصلى وحده فسجد ونام وهو ساجد، فيقول الله تعالى: انظروا إلى عبدي روحه عندي، وجسده ساجد. ورجل في زحف فرّ أصحابه وثبت وهو يقاتل حتى يقتل.

يا أبا ذرّ! ما من رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع الأرض، إلا شهدت له بها يوم القيامة. وما من منزل ينزله قوم إلا وأصبح ذلك المنزل يصلي عليهم أو يلعنهم.

---

(١) خ ل ـ نصب عينيك ـ.

يا أبا ذرّ! ما من صباح ولا رواح إلا وبقاع الأرض تنادي بعضها بعضاً: يا جارة هل مرّ بك من ذكر الله تعالى أو [عبدٍ] وضع جبهته عليك ساجداً لله؟ فمن قائلة: لا، ومن قائلة: نعم، فإذا قالت: نعم اهتزت وانشرحت[١] وترى أن لها الفضل على جارتها.

يا أبا ذرّ! إنّ الله جلّ ثناؤه، لما خلق الأرض وخلق ما فيها من الشجر، لم تكن في الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلا أصابوا منها منفعة، فلم تزل الأرض والشجر كذلك، حتى تكلم فجرة بني آدم بالكلمة العظيمة، قولهم: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ فلما قالوها اقشعرت الأرض وذهبت منفعة الأشجار.

يا أبا ذرّ! إن الأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً.

يا أبا ذرّ! إذا كان العبد في أرض قفر فتوضأ أو تيمم، ثمّ أذن وأقام وصلى أمر الله عز وجل، الملائكة فصفوا خلفه صفاً لا يرى طرفاه، يركعون بركوعه، ويسجدون بسجوده، ويؤمنون على دعائه.

يا أبا ذرّ! من أقام ولم يؤذّن، لم يصلّ معه إلا ملكاه اللذان معه.

يا أبا ذرّ! ما من شاب ترك الدنيا وأفنى شبابه[٢] في طاعة الله، إلا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صدّيقاً.

يا أبا ذرّ! الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارين.

يا أبا ذرّ! الجليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس السوء. وإملاء الخير خير من السكوت، والسكوت خير من إملاء الشر.

---

(١) خ ل ـ وابتيجت ـ يقال باج وانباج البرق ـ لمع وانكشف ـ.

(٢) خ ل ـ يدع الله الدنيا ولهوها ويهرم شبابه ـ وفي بعض النسخ ـ وأهرم ـ بدل يهرم.

يا أبا ذرّ! لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي، ولا تأكل طعام الفاسقين.

يا أبا ذرّ! أطعم طعامك من تحبّه في الله، وكل طعام من يحبّك في الله عز وجل.

يا أبا ذرّ! إن الله عز وجل، عند لسان كل قائل، فليتق الله امرؤ وليعلم ما يقول.

يا أبا ذرّ! اترك فضول الكلام، وحسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك.

يا أبا ذرّ! كفى بالمرء كذباً، أن يحدّث بكل ما يسمع.

يا أبا ذرّ! ما من شيء أحقّ بطول السجن من اللسان.

يا أبا ذرّ! ما عمل من لم يحفظ لسانه.

يا أبا ذرّ! لا تكن عيّاباً، ولا مدّاحاً، ولا طعّاناً، ولا ممارياً.

يا أبا ذرّ! ما يزال العبد يزداد من الله بعداً ما ساء خلقه.

يا أبا ذرّ! إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وإكرام حملة القرآن العاملين، وإكرام السلطان المقسط.

يا أبا ذرّ! الكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة.

يا أبا ذرّ! من أجاب داعي الله، وأحسن عمارة مساجد الله، كان ثوابه من الله الجنّة، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! كيف تعمر مساجد الله؟ قال: لا ترفع فيها الأصوات، ولا يخاض فيها بالباطل،

ولا يشترى فيها ولا يباع، فاترك اللغو ما دمت فيها، فإن لم تفعل فلا تلومنّ يوم القيامة إلّا نفسك.

يا أبا ذرّ! إن الله تعالى يعطيك ما دمت جالساً في المسجد، بكل نفس فيه تنفست درجة في الجنة، وتصلي عليك الملائكة، ويكتب لك بكل نفس تنفست عشر حسنات، ويمحى عنك عشر سيئات.

يا أبا ذرّ! أتعلم في أي شيء أنزلت هذه الآية: ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]؟ قلت: لا [أدري]، فداك أبي وأمي، قال: في انتظار الصلاة خلف الصلاة.

يا أبا ذرّ! إسباغ الوضوء في المكاره من الكفّارات، وكثرة الاختلاف إلى المساجد[2]، فذلكم الرباط.

يا أبا ذرّ! يقول الله تبارك وتعالى: إن أحب العباد إليّ المتحابون من أجلي، المتعلقة قلوبهم بالمساجد، والمستغفرون بالأسحار، أولئك إذا أردت بأهل الأرض عقوبة ذكرتهم، فصرفت العقوبة عنهم.

يا أبا ذرّ! كلّ جلوس في المسجد لغو إلا ثلاثاً: قراءة مصلّ، أو ذكر الله، أو سائل عن علم.

يا أبا ذرّ! كن بالعمل بالتقوى أشدّ اهتماماً منك بالعمل، فإنه لا يُقبل عمل إلّا بالتقوى، وكيف يُقبل عمل بتقبل؟ يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

(٢) خ ل ـ إلى المسجد ـ وإسباغ الوضوء: إتمامه وإكماله. وقد مضى هذا الحديث باختلاف.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

يا أبا ذرّ! لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه، فيعلم من أين مطعمه؟ ومن أين مشربه؟ ومن أين ملبسه؟ أمن حلال أم من حرام؟

يا أبا ذرّ! من لم يبال من أين يكتسب المال[١] لم يبال الله عز وجل، من أين أدخله النار.

يا أبا ذرّ! من سرّه أن يكون أكرم الناس فليتق الله عز وجل.

يا أبا ذرّ! إنّ أحبكم إلى الله جل ثناؤه، أكثركم ذكراً له، وأكرمكم عند الله عز وجل، أتقاكم له، وأنجاكم من عذاب الله أشدكم له خوفاً.

يا أبا ذرّ! إن المتقين، الذين يتقون من الشيء الذي لا يتقى منه، خوفاً من الدخول في الشبهة.

يا أبا ذرّ! من أطاع الله عز وجل، فقد ذكر الله، وإن قلّت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن.

يا أبا ذرّ! ملاك الدين[٢] الورع، ورأسه الطاعة.

يا أبا ذرّ! كن ورعاً، تكن أعبد النّاس، وخير دينكم الورع.

يا أبا ذرّ! فضل العلم خير من فضل العبادة، واعلم أنكم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا[٣]، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار، ما ينفعكم ذلك إلا بورع.

---

(١) خ ل ـ اكتسب المال ـ.
(٢) خ ل ـ أصل الدين ـ.
(٣) الحنايا ـ جمع حنية ـ ما كان منحنياً كالقوس.

يا أبا ذرّ! إن أهل الورع والزهد في الدنيا، هم أولياء الله تعالى حقّاً.

يا أبا ذرّ! من لم يأت يوم القيامة بثلاث فقد خسر. قلت: وما الثلاث، فداك أبي وأمي؟ قال: ورع يحجزه عما حرّم الله عز وجل عليه، وحلم يردّ به جهل السفيه، وخلق يداري به الناس.

يا أبا ذرّ! إن سرك أن تكون أقوى النّاس، فتوكل على الله عز وجل، وإن سرك أن تكون أكرم الناس، فاتق الله، وإن سرك أن تكون أغنى الناس، فكن بما في يد الله عز وجل، أوثق منك بما في يدك.

يا أبا ذرّ! لو أنّ الناس كلّهم أخذوا بهذه الآية لكفتهم: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ﴾[١].

يا أبا ذرّ! يقول الله جلّ ثناؤه: وعزتي وجلالي، لا يؤثر عبدي هواي على هواه، إلا جعلت غناه في نفسه وهمومه في آخرته، وضمنت السماوات والأرض رزقه، وكففت عنه ضيقه[٢]، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر.

يا أبا ذرّ! لو أن ابن آدم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه كما يدركه الموت.

يا أبا ذرّ! ألا أعلمك كلمات ينفعك الله عز وجل، بهن؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله عز وجل،

---

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ٢ ـ ٣.

(٢) خ ل ـ وكففت عليه ضيقه ـ.

وإذا استعنت فاستعن بالله، فقد جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، فلو أن الخلق كلّهم جهدوا أن ينفعوك بشيء لم يكتب لك ما قدروا عليه، ولو جهدوا أن يضرّوك بشيء لم يكتبه الله عليك، ما قدروا عليه، فإن استطعت أن تعمل لله عز وجل، بالرضا في اليقين فافعل، وإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وإن النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسراً.

يا أبا ذرّ! استغن بغنى الله يغنك الله، فقلت: وما هو يا رسول الله؟ قال ﷺ: غداء يوم وعشاء ليلة[1]، فمن قنع بما رزقه الله فهو أغنى الناس.

يا أبا ذرّ! إن الله عز وجل، يقول: إني لست كلام الحكيم أتقبل، ولكن همه هواه، فإن كان همه هواه فيما أُحبّ وأرضى جعلت صمته حمداً لي، وذكراً [ووقاراً] وإن لم يتكلم.

يا أبا ذرّ! إن الله تبارك وتعالى، لا ينظر إلى صوركم، ولا إلى أموالكم [وأقوالكم]، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.

يا أبا ذرّ! التّقوى هٰهنا، التقوى هٰهنا، وأشار إلى صدره.

يا أبا ذرّ! أربع لا يصيبهن إلا مؤمن: الصمت وهو أول العبادة، والتواضع لله سبحانه، وذكر الله تعالى في كل حال[2]، وقلة الشيء، يعني قلة المال.

يا أبا ذرّ! همّ بالحسنة وإن لم تعملها، [لـ]ـكيلا تكتب من الغافلين.

---

(١) الغداء: طعام الغدوة ويقابله العشاء.

(٢) خ ل ـ على كل حال ـ.

يا أبا ذرّ! من ملك ما بين فخذيه، وبين لحييه، دخل الجنّة، قلت: يا رسول الله وإنّا لنؤاخذ بما تنطق به ألسنتنا؟ قال: يا أبا ذر! وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟ إنك لا تزال سالماً ما سكتّ، فإذا تكلمت كتب الله لك أو عليك.

يا أبا ذرّ! من صمت نجا، فعليك بالصدق، ولا تخرجنّ من فيك كذباً أبداً، قلت: يا رسول الله! فما توبة الرجل الذي كذب متعمداً؟ قال: الاستغفار، والصلوات الخمس، تغسل ذلك.

يا أبا ذرّ! سباب المؤمن(١) فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه من معاصي الله، وحرمة ماله كحرمة دمه. قلت: يا رسول الله! وما الغيبة؟ قال: ذكرك أخاك بما يكره. قلت: يا رسول الله! فإن كان فيه ذلك الذي يكره؟ قال: اعلم أنك إذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته، وإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته(٢).

يا أبا ذرّ! من ذبّ عن أخيه المسلم الغيبة، كان حقّاً على الله عز وجل، أن يعتقه من النار.

يا أبا ذرّ! من اغتيب أخوه المسلم، وهو يستطيع نصره فنصره، نصره الله عز وجل، في الدنيا والآخرة، فإن خذله وهو يستطيع نصره، خذله الله في الدنيا والآخرة.

يا أبا ذرّ! لا يدخل الجنة القتّات. قلت: وما القتّات؟ قال: النمّام.

يا أبا ذرّ! صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله عز وجل، في الآخرة.

---

(١) خ ل ـ سباب المسلم ـ.

(٢) أي افتريته.

يا أبا ذرّ! من كان ذا وجهين ولسانين في الدنيا، فهو ذو لسانين في النار.

يا أبا ذرّ! المجالس بالأمانة، وإفشاء سرّ أخيك خيانة، فاجتنب ذلك واجتنم مجلس العشيرة.

يا أبا ذرّ! تُعرض أعمال أهل الدنيا على الله من الجمعة إلى الجمعة [في] يوم الاثنين والخميس فيستغفر لكل عبد مؤمن، إلا عبداً كانت بينه وبين أخيه شحناء[١]، فيقال: اتركوا عمل هذين حتى يصطلحا.

يا أبا ذرّ! إياك وهجران أخيك، فإن العمل لا يتقبل مع الهجران.

يا أبا ذرّ! من مات وفي قلبه مثقال ذرة من كبر، لم يجد رائحة الجنّة، إلّا أن يتوب قبل ذلك. فقال رجل: يا رسول الله! إني ليعجبني الجمال، حتى وددت أن علاقة سوطي وقبال نعلي حسن، فهل يرهب على ذلك؟ قال: كيف تجد الكبر؟ أن تترك الحق وتتجاوزه إلى غيره، وتنظر إلى الناس ولا ترى أن أحداً عرضه كعرضك، ولا دمه كدمك.

يا أبا ذرّ! أكثر من يدخل النار المستكبرون. فقال رجل: وهل ينجو من الكبر أحد يا رسول الله؟ قال: نعم، من لبس الصوف، وركب الحمار، وحلب الشاة، وجالس المساكين.

يا أبا ذرّ! من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله عز وجل[٢]، إليه يوم القيامة.

يا أبا ذرّ! إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه، ولا جناح عليه فيما بينه وبين كعبيه.

---

(١) الشحناء: العداوة امتلأت منها النفس.

(٢) خ ل ـ لا ينظر الله عز وجل ـ.

يا أبا ذرّ! من رفع ذيله وخصف نعله وعفّر وجهه فقد برئ من الكبر.

يا أبا ذرّ! من كان له قميصان، فليلبس أحدهما وليلبس الآخر أخاه.

يا أبا ذرّ! سيكون ناس من أمتي يولدون في النعيم، ويغذون به، همهم ألوان الطعام والشراب، ويمدحون بالقول، أولئك شرار أمتي.

يا أبا ذرّ! طوبى لمن صلحت سريرته، وحسنت علانيته، وعزل عن الناس شرّه. طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله.

يا أبا ذرّ! البس الخشن من اللباس، والصفيق من الثياب، لئلا يجد الفخر فيك مسلكاً.

يا أبا ذرّ! يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم، أولئك تلعنهم ملائكة السماوات والأرض.

يا أبا ذرّ! ألا أخبرك بأهل الجنة؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: كل أشعث أغبر، ذي طمرين، لا يؤبه له[١]، لو أقسم على الله لأبره.

قال أبو ذر (رضي الله عنه): ودخلت يوماً على رسول الله ﷺ، وهو في المسجد جالس وحده، فاغتنمت خلوته، فقال: يا أبا ذرّ! إن للمسجد تحية، قلت: وما تحيته يا رسول الله؟ قال: ركعتان تركعهما، ثم التفت إليه فقلت: يا رسول الله! أمرتني بالصلاة، فما الصلاة؟ قال: الصلاة خير موضوع فمن شاء أقل ومن شاء أكثر.

---

(١) الطمر ـ بالكسر ـ الثوب الخلق ـ. أبه أبهاً: فطن. أو نسيه ثم تفطن. وهو لا يؤبه له أي لا يلتفت إليه. وفي بعض النسخ: لا يؤبه به.

قلت: يا رسول الله! أيّ الأعمال أحبّ إلى الله عز وجل؟ قال: الإيمان بالله ثم الجهاد في سبيله.

قلت: يا رسول الله! أي المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال: أحسنهم خلقاً.

قلت: وأي المؤمنين أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده.

قلت: وأي الهجرة أفضل؟ قال: من هجر السوء.

قلت: وأي الليل أفضل؟ قال: جوف الليل الغابر(١).

قلت: فأي الصلاة أفضل؟ قال: طول القنوت.

قلت: فأي الصوم أفضل؟ قال: فرض مجزئ وعند الله أضعاف ذلك.

قلت: فأي الصدقة أفضل؟ قال: جهد [من] مقلّ إلى فقير في سر.

قلت: وأي الزكاة أفضل؟ قال: أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها.

قلت: وأي الجهاد أفضل؟ قال: ما عقر(٢) [فيه] جواده وأريق دمه.

قلت: وأي آية أنزلها الله عليك أعظم؟ قال: آية الكرسي.

قلت: يا رسول الله! فما كانت صحف إبراهيم؟ قال: كانت أمثالها كلها: (أيها الملك المسلط المبتلى! إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم، فإني لا أردها، وإن كانت من كافر أو فاجر فجَوْره على نفسه). وكان فيها أمثال: (وعلى

---

(١) الغابر: الماضي. الباقي.

(٢) خ ل ـ من عقر ـ.

العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله، أن يكون له أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يفكر فيها في صنع الله تعالى، وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدّم وأخّر، وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال من المطعم والمشرب. وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا في ثلاث: تزود لمعاد، أو مرمة لمعاش، أو لذة في غير محرم. وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، ومن حسب كلامه من عمله، قلّ كلامه إلا فيما يعنيه).

قلت: يا رسول الله! فما كانت صحف موسى عليه السلام؟ قال: كانت عبراً كلها: (عجب لمن أيقن بالنار ثم ضحك، عجب لمن أيقن بالموت كيف يفرح، عجب لمن أبصر الدنيا وتقلبها بأهلها حالاً بعد حال، ثم [هو] يطمئن إليها، عجب لمن أيقن بالحساب غداً ثمّ لم يعمل).

قلت: يا رسول الله! فهل في الدنيا شيء مما كان في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام، مما أنزله الله عليك؟ قال: اقرأ يا أبا ذرّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَـٰذَا - يعني هذه الأربع آيات - لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[1].

قلت: يا رسول الله أوصني، قال: أوصيك بتقوى الله فإنّه رأس أمرك كله.

فقلت: يا رسول الله زدني، قال: عليك بتلاوة القرآن، وذكر الله عزّ وجل فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض.

---

(١) سورة الأعلى، الآيات: ١٤ ـ ١٩.

قلت: يا رسول الله زدني، قال: عليك بالجهاد فإنّه رهبانية أمتي.

قلت: يا رسول الله زدني، قال: عليك بالصمت إلا من خير، فإنّه مطردة للشيطان عنك، وعون لك على أمور دينك.

قلت: يا رسول الله زدني، قال: إياك وكثرة الضحك، فإنه يميت القلب، ويذهب بنور الوجه.

قلت: يا رسول الله زدني، قال: انظر إلى من هو تحتك ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإنه أجدر ألا تزدري نعمة الله عليك(١).

قلت: يا رسول الله زدني، قال: صل قرابتك وإن قطعوك، وأحبّ المساكين وأكثر مجالستهم.

قلت: يا رسول الله زدني، قال: قل الحق وإن كان مراً.

قلت: يا رسول الله زدني، قال: لا تخف في الله لومة لائم.

قلت: يا رسول الله زدني، قال: يا أبا ذرّ ليردك عن الناس ما تعرف من نفسك، ولا تجر عليهم(٢) فيما تأتي، فكفى بالرجل عيباً أن يعرف من النّاس ما يجهل من نفسه، ويجور عليهم(٣) فيما يأتي. قال: ثمّ ضرب على صدري وقال: يا أبا ذرّ لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف عن المحارم، ولا حسب كحسن الخلق.

---

(١) لا تزدري: أي لا تحتقر ولا تستخف بها.
(٢) خ ل ـ ولا تجد عليهم.
(٣) خ ل ـ ولا يجد عليهم.

سياسيات

دعوة خاصة[١]

يا بني عبد المطلب! إنّي ـ والله ـ ما أعلم شاباً في العرب، جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيّي، وخليفتي فيكم؟

دعوة عامة[٢]

يا معشر قريش! أرأيتكم لو أخبرتكم أنّ خيلاً بسفح هذا الجبل أكنتم تصدّقوني؟

قالوا: نعم! وأنت عندنا غير متّهم، وما جربنا عليك كذباً.

قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. يا بني عبد المطلب! يا بني عبد مناف! يا بني زهرة! يا بني تميم! يا بني مخزوم! يا بني أسد! إن

---

(١) أعيان الشيعة، الجزء الثاني صفحة ٤٠، قاله لبني عبد المطلب (يوم الدار) بعدما نزلت عليه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾...

(٢) أعيان الشيعة، الجزء الثاني صفحة ٤٤،٠٠٠ وبعدما أنذر عشيرته (يوم الدار)، صعد على ربوة (الصفا) ونادى:...

الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، وإنّي لا أملك لكم من الدنيا منفعة، ولا من الآخرة نصيباً، إلّا أن تقولوا: لا إله إلا الله.

موعظة الحرب(١)

أما بعد فإنّي أحثكم على ما حثكم الله عليه وأنهاكم عما نهاكم الله عنه، فإنّ الله عظيم شأنه يأمر بالحق ويحب الصدق ويعطي على الخير أهله أعلى منازلهم عنده. به يذكرون وبه يتفاضلون، وإنّكم قد أصبحتم بمنزل من الحق، لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتغى به وجهه، وإنّ الصبر في مواطن البأس ممّا يفرج الله به الهم وينجي به من الغم تدركون به النجاة في الآخرة، فيكم نبيّ الله يحذركم ويأمركم فاستحيوا اليوم أن يطّلع الله على شيء من أمركم يمقتكم عليه فإنّه تعالى يقول: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾. انظروا إلى الذي أمركم به من كتابه وأراكم من آياته وما أعزكم به بعد الذلة، فاستمسكوا به، يرض ربكم عنكم، وأبلوا ربكم في هذه المواطن أمراً تستوجبوا به الذي وعدكم من رحمته ومغفرته، فإن وعده حق وقوله صدق وعقابه شديد، وإنما أنا وأنتم لله الحي القيوم، إليه ألجأنا ظهورنا وبه اعتصمنا وعليه توكّلنا وإليه المصير ويغفر لله لي وللمسلمين.

البيعة(٢)

بايعوني على السمع والطاعة، في النشاط والكسل، والنفقة في

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث. في يوم بدر نظم الرسول ﷺ جيشه تنظيماً لم يعرفه العرب، ثم وقف أمام القوم، وخاطبهم بهذه الخطبة.

(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث: نص صيغة البيعة التي بايع عليها أهل المدينة.

العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله، لا تخافون لومة لائم، وعلى أن تنصروني، فتمنعوني بالحقّ إذا قدمت إليكم، ممّا تمنعون منه أنفسكم، وابناءكم، وأزواجكم.

تعاليم حربية[١]

اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله تعالى، قاتلوا من كفر بالله، ولا تغدروا، ولا تغلّوا، ولا تمثّلوا، ولا تقتلوا وليداً، ولا متبتلاً في شاهق، ولا تحرقوا النخل، ولا تغرقوه بالماء، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تحرقوا زرعاً، لأنكم لا تدرون لعلّكم تحتاجون إليه، ولا تعقروا من البهائم، ممّا يؤكل لحمه، إلا ما لا بدّ لكم من أكله، وإذا لقيتم عدوّاً للمسلمين، فادعوهم إلى إحدى ثلاث، فإن هم أجابوكم إليها فاقبلوا منهم، وكفّوا عنهم، وادعوهم إلى الإسلام، فإن دخلوا فيه فاقبلوا منهم، وكفّوا عنهم، وادعوهم إلى الهجرة بعد الإسلام، فإن فعلوا فاقبلوا منهم، وكفّوا عنهم، وإن أبوا أن يهاجروا، واختاروا ديارهم، وأبوا أن يدخلوا في دار الهجرة، كانوا بمنزلة أعراب المؤمنين، يجري عليهم ما يجري على أعراب المؤمنين، ولا يجري لهم في الفيء، ولا في القسمة شيء، إلا أن يهاجروا في سبيل الله، فإن أبوا هاتين، فادعوهم إلى إعطاء الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، فإن أعطوا الجزية، فاقبل منهم[٢] وكفّ

---

(١) البحار، الكافي: علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله قال: إن النبي ﷺ كان إذا بعث أميراً له على سرية، أمره بتقوى الله عز وجل، في خاصة نفسه، ثم في أصحابه عامة، ثم يقول ﷺ:...

(٢) يلاحظ الالتفات هنا من صيغة الجمع إلى صيغة المفرد، لأن تلك التعاليم تشمل كل فرد في السرية فلابد أن تكون التعاليم موجهة إلى الجميع، بينما يكون قبول الهدنة وإصدار الأمر بالقتال، خاصاً بآمر السرية، فوجه الخطاب إليه خاصة، بصيغة المفرد.

عنهم، وإن أبوا فاستعن الله عز وجل عليهم، وجاهدهم في الله حقّ جهاده، وإذا حاصرت أهل الحصن، فأرادوك على أن ينزلوا على حكم الله عز وجل، فلا تنزل بهم، ولكن أنزلهم على حكمكم[١] ثم اقض فيهم بعد ما شئتم، فإنكم إن تركتموهم على حكم الله، لم تدروا أتصيبون حكم الله فيهم أم لا؟ وإذا حاصرت أهل حصن، فإن آذنوك على أن تنزلهم على ذمّة الله، وذمة رسول الله، فلا تنزلهم، ولكن أنزلهم على ذممكم، وذمم آبائكم، وإخوانكم، فإنكم إن تخفروا ذممكم، وذمم آبائكم وإخوانكم، كان أيسر عليكم يوم القيامة، من أن تخفروا ذمّة الله، وذمة رسول الله.

إحدى الطائفتين[٢]

سيروا على بركة الله، فإنّ الله وعدني إحدى الطائفتين، ولن يخلف الله وعده، والله لكأنّي أنظر إلى مصرع أبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة.

لا تسلوا سيفاً

غضّوا أبصاركم، وعضّوا على النواجذ، ولا تسلّوا سيفاً حتى آذن لكم[٣].

---

(١) يلاحظ في الجمل التالية اختلاف الصيغ المفردة والمجمعة، لأن الرأي لابد أن يكون رأي الجميع، الذين يشتركون في تصميمه بالمشورة، أما البتّ النهائي وإصدار القرارات، فهما من اختصاص الآمر وحده، ولهذا نرى الأوامر المتضمنة لشؤون الآمر، بصيغة المفرد، والتوجيهات المحتوية على أعمال جميع أفراد السرية، بصيغة الجمع.

(٢) البحار، نقلاً عن أصحاب السير.

(٣) البحار: من التعاليم التي وجهها إلى جيش المسلمين يوم بدر.

اللهم اغفر للأنصار(١)

عندما قسّم النبي ﷺ، غنائم غزوة حنين، أجزل للمؤلّفة قلوبهم وللمهاجرين، وأقلّ للأنصار، فغضبوا وقالوا: لقي رسول الله قومه، فبلغه ذلك، فجمعهم وخطب فيهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

(يا معشر الأنصار! ما مقالةٌ بلغتني عنكم، وموجدةٌ وجدتموها؟ إنّي سائلكم عن أمر فأجيبوني، ألستم كنتم ضلّالاً فهداكم الله بي؟ ألم تكونوا على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بي؟ ألم تكونوا قليلاً فكثّركم الله بي؟ وعالةً فأغناكم الله بي؟ وأعداءً فألّف قلوبكم بي؟)

قالوا: بلى والله، فلله ورسوله المنّ والفضل.

فقال: (ألا تجيبوني بم عندكم؟)

قالوا: بم نجيبك فداك آباؤنا وأمهاتنا؟ قد أجبناك بأن لك الفضل والمنّ والطّول علينا.

قال: (أما لو شئتم لقلتم فصدقتم: وأنت قد جئتنا مكذّباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وخائفاً فأمّنّاك، وعائلاً فآسيناك).

فارتفعت أصواتهم بالبكاء، وقاموا معتذرين يقبلون يديه ورجليه، قائلين: رضينا بالله وعنه، وبرسوله وعنه، وهذه أموالنا بين يديك، فإن شئت فاقسمها على قومك، وإنّما قال من قال منّا، على غير وغر صدر وغلّ في قلب، ولكنّهم ظنّوا سخطاً عليهم، وتقصيراً بهم، وقد استغفروا الله من ذنوبهم، فاستغفر لهم يا رسول الله!

فقال: (اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء

---

(١) أعيان الشيعة، الجزء الثاني صفحة ١٩٤.

الأنصار. يا معشر الأنصار! أما ترضون أن يرجع غيركم بالشّاء والنعم، ورجعتم أنتم وفي سهمكم رسول الله؟)

قالوا: بلى رضينا.

فقال النبي ﷺ: (الأنصار كرشي وعيبتي، لو سلك النّاس وادياً، وسلك الأنصار شعباً، لسلكت شعب الأنصار).

رؤيا انتصار[1]

رأيت البارحة في منامي: أني أدخلت يدي في درع حصينة، ورأيت بقراً تذبح، ورأيت في ذباب سيفي ثلماً، وأنّي أردفت كبشاً، وأوّلتها: أما الدرع الحصينة فالمدينة، وأما البقر فناس من أصحابي يقتلون، وأمّا الثلم فرجل من أهل بيتي يقتل[2]، وأما الكبش فكبش الكتيبة يقتله الله[3]، فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة، وتدعوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشرّ مقام، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها، فأنا أعلم بها منهم.

امض بسيفك[4]

يا عليّ! امض بسيفك حتى تعارضهم، فإن رأيتهم قد ركبوا القلاص وجنّبوا الخيل فإنّهم يريدون مكّة، وإن رأيتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنّبون القلاص فإنّهم يريدون المدينة.

---

(١) أعيان الشيعة، الجزء الثاني صفحة ١٠٨ ـ ١٠٩، رأى النبي هذه الرؤيا، قبل خروجه إلى غزوة أحد.

(٢) وكان عمه: حمزة بن عبد المطلب.

(٣) وكان طلحة بن أبي طلحة، وكان يلقب بـ (كبش الكتيبة) قتله أمير المؤمنين.

(٤) البحار، الكافي: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء الخفاف، عن أبي عبد الله عليه السلام، قاله ﷺ لعلي لما انهزم المشركون في أحد:...

من قتل قتيلاً وله عليه بيّنة فله سلبه[١].

أن لا يقتل أسيرٌ من القوم[٢].

الجهاد[٣]

أيّها الناس! أوصيكم بما أوصاني به الله في كتابه من العمل بطاعته، والتناهي عن محارمه، ثم إنكم اليوم بمنزل أجر وذخر لمن ذكر الذي عليه، ثم وطّن نفسه على الصبر واليقين والجد والنشاط، فإنّ جهاد العدوّ شديد كريه، قليل من يصبر عليه إلّا من عزم له على رشده. إن الله مع من أطاعه، وإن الشيطان مع من عصاه، فاستفتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا بذلك ما وعدكم الله، وعليكم بالذي آمركم به فإنّي حريص على رشدكم. إن الاختلاف والتنازع والتثبيط من أمر العجز والضعف، وهو مما لا يحبّه الله ولا يعطي عليه النصر والظفر.

أيّها الناس! إنّه قد قذف في قلبي أن من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر له ذنبه، ومن صلّى عليّ صلى الله عليه وملائكته عشراً، ومن أحسن من مسلم أو كافر وقع أجره على الله في عاجل دنياه أو في آجل آخرته، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة يوم الجمعة إلّا صبياً أو امرأة أو مريضاً أو عبداً مملوكاً، ومن استغنى عنها استغنى الله عنه والله غنيّ حميد. ما أعلم من عملٍ يقرّبكم إلى الله إلا وقد أمرتكم به، ولا أعلم من عملٍ يقرّبكم إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه،

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

(٢) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث.

(٣) البحار، مرسلاً عن الواقدي، وفي أعيان الشيعة، الجزء الثاني صفحة ١١٣ ـ ١١٤. خطب بها رسول الله يوم أحد، لما عبأ جيشه للقتال.

وإنّه قد نفث الروح الأمين في روعي أنّه لن تموت نفس حتى تستوفي أقصى رزقها لا ينقص منه شيء وإن أبطأ عنها.

فاتقوا الله ربكم وأجملوا في طلب الرزق، ولا يحملنّكم استبطاؤه على أن تطلبوه بمعصية ربكم، فإنه لن يقدر على ما عنده إلّا بطاعته، قد بين لكم الحلال والحرام غير أنّ بينهما شبهاً من الأمر لم يعلمه كثير من الناس إلا من عصم، فمن تركها حفظ عرضه ودينه، ومن وقع فيها كان كالراعي إلى جنب الحمى أوشك أن يقع فيه، وما من ملك إلا وله حمى، ألا وإنّ حمى الله محارمه، والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد إذا اشتكى تداعى إليه سائر جسده، والسلام عليكم.

وإن هزمناهم(١)

إن رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان، وإن رأيتموهم قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم.

يحشر من بطون السباع(٢)

لولا أنّي أحذر نساء بني عبد المطّلب لتركته للعافية(٣) والسّباع حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع والطير.

تعاليم القتال(٤)

دفع الله وردكم صالحين سالمين غانمين. اغزوا بسم الله فقاتلوا عدوّ

---

(١) البحار: تفسير علي بن إبراهيم، قالها ﷺ لعبد الله بن جبير وأصحابه في غزوة أحد عند جعلهم رقاة على الشعب.

(٢) البحار: تفسير علي بن إبراهيم، قالها ﷺ لما وقف على جسد عمه حمزة في أحد.

(٣) العافية: كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر.

(٤) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث. خاطب بها الجيش الذي وجهه إلى غزوة مؤتة.

الله وعدوكم بالشام، وستجدون فيها رجالاً بالصوامع معتزلين الناس فلا تتعرضوا لهم، وستجدون آخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص فاقلعوها بالسيوف. لا تقتلنّ امرأة ولا صغيراً ضرعاً ولا كبيراً فانياً ولا تقطعنّ نخلاً ولا شجراً ولا تهدمنّ بناء.

تحشيد الجيش[١]

يا معشر المهاجرين والأنصار! إن جبرائيل أخبرني أنّ أهل الوادي اليابس اثنا عشر ألفاً قد استعدوا وتعاهدوا وتعاقدوا على أن لا يغدر رجل منهم بصاحبه ولا يفرّ عنه ولا يخذله حتى يقتلوني وأخي عليّ بن أبي طالب، وأمرني أن أُسيّر إليهم أبا بكر في أربعة آلاف فارس، فخذوا في أمركم واستعدّوا لعدوكم وانهضوا عليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين إن شاء الله.

لا تقاتلهم حتى يقاتلوك[٢]

وامض ولا تلتفت، فإذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك، وادعهم إلى قول: لا إله إلا الله، فإن قالوا: نعم، فمرهم بالصلاة، فإن أجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك، والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت.

---

(١) ناسخ التواريخ، الجزء الثالث. خطبها رسول الله تحشيداً للجيش الذي حارب في الوادي اليابس، مع حارث بن مكيدة الخثعمي، في غزوة ذات السلاسل.

(٢) أعيان الشيعة، الجزء الثاني صفحة ٢١٢، لما وجه علياً إلى اليمن، عقد لواءه، وعممه بيده، ثم قال له:...

ويح قريش[١]

يا ويح قريش! قد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلّوا بيني وبين سائر العرب؟ فإن أصابوني كان الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم، دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا، قاتلوا وبهم قوّة.

فما تظنّ قريش؟ فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به، حتى يظهره أو تنفرد هذه السالفة[٢].

الناس من آدم[٣]

لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده.

ألا كلّ مأثرة أو دمٍ أو مالٍ يدعى، فهو تحت قدميّ هاتين، إلا سدانة البيت، وسقاية الحاجّ.

يا معشر قريش! إنّ الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتعظمها بالآباء، الناس من آدم وآدم خلق من تراب.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[٤].

---

(١) أعيان الشيعة، الجزء الثاني صفحة ١٥٥، قاله لبسر بن سفيان الخزاعي الكعبي، لما قدم عليه فوجده وراء (عسفان) وأبلغه أن قريشاً قد جهزت جيشاً بقيادة خالد بن الوليد، لمنعه من الحج ـ في غزوة الحديبية ـ.

(٢) السالفة: صفحة العنق.

(٣) أعيان الشيعة، الجزء الثاني صفحة ١٨٠، وناسخ التواريخ، الجزء الثالث، لما فتح مكة دخل الكعبة فأخذ بعضادتي الباب، وخطب الناس فقال:...

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

يا معشر قريش! ويا أهل مكّة! ما ترون أنّي فاعل بكل؟ ماذا تقولون؟ وماذا تظنون؟

فقالوا: نقول خيراً، ونظن خيراً، أخ كريم وابن أخٍ كريم، وقد قدرت.

فقال: فإني أقول ما قال أخي يوسف: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾(١).

ألا إن مكة محرمة بتحريم الله، لم تحل لأحد كان قبلي، ولم تحلّ لي إلا ساعة من نهار، وهي محرمة إلى أن تقوم الساعة، لا يُختلى خلاها، ولا يقطع شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد.

ألا لبئس جيران النبي كنتم، لقد كذّبتم، وطردتم، وأخرجتم، وآذيتم، ثم ما رضيتم، حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني، اذهبوا فأنتم الطّلقاء.

الله حرّم مكة(٢)

إنّ الله قد حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض، فهي حرام إلى يوم القيامة، ولم تحلّ لي إلّا ساعةً من نهار، ثم رجعت كحرمتها بالأمس، فليبلّغ شاهدكم غائبكم، ولا يحلّ لنا من غنائمها شيء.

توبيخ(٣)

أمّا بعد أيّها النّاس، فما مقالةٌ بلغتني عن بعضكم، في تأميري

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٩٢.

(٢) أعيان الشيعة، الجزء الثاني صفحة ١٨١، خطب بها بعد يوم من فتح مكة.

(٣) أعيان الشيعة الجزء الثاني صفحة ٢٢٥، لما أمر النبي ﷺ أسامة على جيش المسلمين، وكان عمره ثماني عشرة سنة، طعن بعض الصحابة في إمارته، فبلغه ذلك، فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:...

أسامة؟ ولئن طعنتم في إمارتيْ أسامة، لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله، وأيم الله إنّه كان للإمارة لخليقاً، وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة.

أغر صباحاً[(١)]

سر إلى موضع مقتل أبيك، فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش، فأغر صباحاً على أهل أبنى، وحرّق عليهم، وأسرع السّير تسبق الأخبار، فإن ظفّرك الله فأقلّ اللّبث فيهم، وخذ معك الأدلّاء، وقدّم العيون والطلائع أمامك.

ثمّ قال: اغز باسم الله، وفي سبيل الله، فقاتل من كفر بالله.

سنة الحرب[(٢)]

سيروا باسم الله وبالله، وفي سبيل الله، وعلى ملّة رسول الله، ولا تغلّوا، ولا تمثّلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا صبيّاً، ولا امرأةً، ولا تقطعوا شجراً، إلّا أن تضطروا إليها.

وأيّما رجل من أدنى المسلمين، أو أفضلهم، نظر إلى رجل من المشركين (في أقصى العسكر) فهو جارٍ حتى يسمع كلام الله، فإن تبعكم فأخوكم في الدين، وإن أبى فأبلغوه مأمنه، واستعينوا بالله عليه.

---

(١) أعيان الشيعة الجزء الثاني صفحة٢٢٥، قاله لأسامة بن زيد، لما أمره على جيش المسلمين لغزو الروم.

(٢) البحار، الكافي: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، قال: أظنه عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يبعث سرية، دعاهم فأجلسهم بين يديه، ثم يقول:... وقد روي في الكافي هذا الحديث بأسانيد أخر.

رسائل

إلى ملك الفرس[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله إلى برويز بن هرمز، أمّا بعد فإنّي أحمد الله لا إله إلا هو الحيّ القيّوم الذي أرسلني بالحق بشيراً ونذيراً إلى قوم غلبهم السفه وسلب عقولهم ومن يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له إن الله بصير بالعباد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. أمّا بعد فأسلم تسلم أو ائذن بحرب من الله ورسوله ولم يعجزهما.

إلى ملك الروم[2]

من محمّد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيّها الناس إنّي رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت وهو حيّ لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير. السلام على من اتبع الهدى. أسلم تسلم من عذاب الله يوم القيامة ولك الجنة وإن لم تُسلم فإنّي أديت الرسالة.

---

(١) أرسله ﷺ إلى خسرو برويز ملك الفرس، في العام (٦) هـ مع رسوله: عبد الله بن حذافة السهمي.

(٢) وجهه ﷺ إلى هراقليوس، ملك الروم والقسطنطينية وإيران وغيرها، في العام (٥) هـ، مع رسوله دحية بن خليفة.

إلى النجاشي الأول[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك (عظيم) الحبشة. سلام على من اتبع الهدى، أمّا بعد فإنّي أحمد الله إليك

---

(١) ناسخ التواريخ ج ٣، ومجموعة الوثائق، باختلاف يسير. نص الكتاب الذي وجهه إلى أصحمة بن أبجر، الملقب بالنجاشي، ملك الحبشة، عام (٦) هـ مع رسوله عمرو بن أمية الضمري، وفور ما اطلع النجاشي على فحوى الرسالة، أعلن الإسلام، ورده بالكتاب التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى محمد رسول الله، من النجاشي: أصحمة بن أبجر.

سلام عليكم يا نبي الله، من الله، ورحمة الله وبركاته.

الله الذي لا إله إلا هو، هو الذي هداني إلى الإسلام.

أما بعد:

فقد بلغني كتابك ـ يا رسول الله ـ فيما ذكرت من أمر عيسى عليه السلام، فورب السماء والأرض إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت ثفروقاً، إنه كما قلت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قربنا ابن عمك وأصحابه، واشهد أنك رسول الله صادقاً مصدقاً وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين، وقد بعثت إليك بابني أرها بن أصحمة بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن شئت أن آتي إليك بنفسي فعلت يا رسول الله فإني أشهد أن ما تقول حق، والسلام عليك يا رسول الله وبركاته.

وفي مجموعة الوثائق: أن النجاشي رد كتاب رسول الله بجارية وهدايا، وكتب إليه:

(بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد صلّى الله علّيه (وآله) وسلّم، من النجاشي أصحمة، سلام عليك يا رسول الله، من الله، ورحمة الله وبركاته، أما بعد فإني قد زوجتك امرأة من قومك، وعلى دينك، وهي السيدة أم حبيبة، بنت أبي سفيان، وأهديتك هدية جامعة: قميصاً وسراويل، وعطافاً وخفين ساذجين، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته).

ونقل عن سواطع الأنوار: أن النجاشي لما جهز جعفر بن أبي طالب ومن معه إلى المدينة، كتب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

(بسم الله الرحيم، إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، من النجاشي أصحمة، سلام عليك يا رسول الله من الله، ورحمة الله وبركاته، لا إله إلا الذي هداني للإسلام، أما بعد، فقد أرسلت إليك ـ يا رسول الله ـ من كان عندي من أصحابك المهاجرين من مكة إلى بلادي، وها أنا أرسلت أبي أريحا، في ستين رجلا من أهل الحبشة، وإن شئت أن آتيك بنفسي فعلت يا رسول الله، فإني أشهد أن ما تقول حق، والسلام عليك يا رسول الله ورحمته وبركاته).

الذي لا إله إلّا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيّبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني، فإنّي رسول الله، وإنّي أدعوك وجنودك إلى الله تعالى وقد بلّغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفراً ومعه نفر من المسلمين فإذا جاؤوك فأقرّ، ودع التجبّر. والسلام على من اتبع الهدى.

رد الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فكأنك من الرقة علينا منّا، وكأنّا من الثقة بك لأنا لا نرجو منك خيراً إلا نلناه ولا نخاف منك أمراً إلا أمنّاه وبالله التوفيق.

إلى هوذة بن علي[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله إلى هوذة بن عليّ، سلام على من اتبع الهدى، واعلم: أن ديني سيظهر إلى منتهى الخفّ والحافر، فأسلم تسلم، وأجعل لك ما تحت يديك.

---

(١) أعيان الشيعة ج ٢ ص ٨٢، أرسله مع سليط بن عمرو العامري، فسلم سليط الكتاب مختوماً إلى هوذة، وقرأ عليه، فأكرم سليطاً وأجازه، وكساه، وكتب إلى النبي ﷺ: (ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله، وأنا شاعر قومي وخطيبهم، والعرب تهاب مكانتي، فاجعل لي بعض الأمر أتبعك). فقال النبي ﷺ: (لو سألني سيابة ـ أي: قطعة من الأرض ـ ما فعلت).

إلى قيصر الروم[١]

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله إلى قيصر[٢] عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرّتين، فإن تولّيت فإن عليك ثم الأريسين و ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾[٣].

إلى هرقل[٤]

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله عبده ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنّ عليك إثم الأريسين و ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾[٥]

---

(١) وفي رواية: إلى هرقل.

(٢) ناسخ التواريخ ج ٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

(٤) الرسالة التي بعث بها رسول الله ﷺ إلى هرقل ملك الروم، وقد سبق نص هذا الكتاب إلى قيصر، فلعله كتب إليهما بنص واحد، ولعله من اشتباه النساخ في تكرار كتاب واحد.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٦٤. الجواب ـ إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى من قيصر ملك الروم، إنه جاءني كتابك مع رسولك وإني أشهد أنك رسول الله نجدك عندنا في الإنجيل بشرنا بك عيسى ابن مريم وإني دعوت الروم إلى أن يؤمنوا بك فأبوا ولو أطاعوني لكان خيراً لهم ولوددت أني عندك فأخدمك وأغسل قدميك؛ فقال الرسول ﷺ: يبقى ملكهم ما بقي كتابي عندهم.

إلى قيصر(١)

من محمّد رسول الله إلى صاحب الروم، إنّي أدعوك إلى الإسلام، فإن أسلمت فلك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم، فإن لم تدخل في الإسلام فأعط الجزية، فإن الله تبارك وتعالى، يقول: ﴿قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ﴾ وإلا فلا تحل بين الفلاحين وبين الإسلام أن يدخلوا فيه، أو يعطوا الجزية.

إلى ملك الإسكندرية(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد عبد الله ورسوله إلى عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، توكل بالله العظيم في كل الأحوال، فإن توليت فعليك بالعدل والقسط. يا أهل الكتاب سيروا إلى كلمة سواءٍ بيننا وبينكم ألا تعبدوا إلا الله ولا تعودوا.

---

(١) الأموال، كتبه إلى قيصر ملك الروم، من تبوك.

(٢) ناسخ التواريخ ج ٣.

نصوص كتب الرسول ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية، أرسلها مع حاطب بن أبي بلتعة عام (٦) هـ، والظاهر: أن الكتابين واحد، وإنما اختلفت الروايات. وقد تلقاها المقوقس بإكبار، ووضعها في إطار العاج، ثم ردها بما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

لمحمد بن عبد الله، من المقوقس، عظيم القبط .

سلام عليك. أما بعد، فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبياً بقي، وكنت أظن: أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان ـ في القبط ـ عظيم، وبكسوة، وأهديت لك بغلة لتركبها، والسلام عليك.

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بداعية الإسلام، أسلم تسلم ويؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم القبط. ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾.

إلى المقوقس

بسم الله الرحمن الرحيم، من عند رسول الله إلى صاحب مصر، أمّا بعد، فإن الله أرسلني رسولاً، وأنزل عليّ كتاباً: قرآناً مبيناً، وأمرني بالإعذار والإنذار، ومقاتلة الكفار، حتى يدينوا بديني، ويدخل الناس فيه، وقد دعوتك إلى الإقرار بوحدانيته تعالى، فإن فعلت سعدت، وإن أبيت شقيت. والسلام[1].

إلى الحارث بن أبي شمر[2]

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر، سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق، وإني أدعوك أن تؤمن بالله وحده لا شريك له ويبقى لك ملكك.

---

(١) هذا نص ثالث لكتاب النبي إلى المقوقس، رواه الواقدي.

(٢) ناسخ التواريخ ج ٣ .

نص الكتاب الذي أرسله إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، ملك الشام، مع رسوله شجاع ابن وهب عام (٦) هـ، ولكن الرجل أبى أن يخضع للرسول، فلما استعرض تفاصيل الأنباء قال ﷺ: (باد ملكه) ومات في عام الفتح، وقيل أسلم، ولكنه أخفى إسلامه.

إلى ملك عمان[١]

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله إلى هوذة بن عليّ، سلام على من اتبع الهدى واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخفّ والحافر، فأسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يديك.

إلى عمان[٢]

أما أنهم سيقبّلون كتابي، ويصدقوني، ويسألكم ابن جلنديّ: هل بعث رسول الله معكم بهديّة؟ فقولوا: لا، فسيقولون: لو كان رسول الله بعث معكم بهديّة لكانت مثل المائدة التي نزلت على بني إسرائيل، وعلى المسيح.

إلى كسرى عظيم فارس[٣]

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله إلى الناس كافة، ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن عليك آثام المجوس.

---

(١) ناسخ التواريخ ج ٣.
نص الرسالة التي بعث بها الرسول ﷺ إلى هوذة بن علي، ملك عمان، مع رسوله سليط ابن عمرو العامري عام (٦) هـ، وقد احتفى بسليط، وأرسل إلى النبي ﷺ يمجد بدينه، ووعد أن يخضع له، شريطة أن يؤمره الرسول ﷺ على بعض البلاد، فرده النبي ﷺ قائلاً: (لو سألني سيابة من الأرض ما فعلت، باد ملكه).

(٢) البحار، مناقب آل أبي طالب، ثم كان كما قال...

(٣) البحار، مناقب ابن شهرآشوب مرسلاً رسالة أرسلها إلى كسرى ملك فارس.

مزق الله ملكه كما مزق كتابي، أما إنكم ستمزقون ملكه، وبعث إليّ بتراب، أما إنكم ستملكون أرضه[١].

أخبرني ربّي أنّه قتل ربّك البارحة، سلّط عليه ابنه شيرويه على سبع ساعات من الليل، فأمسك حتى يأتيك الخبر[٢].

إلى المنذر بن ساوي[٣]

١

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوي، سلام عليك، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا هو، أمّا بعد فإنّي أدعوك إلى الإسلام فأسلم تسلم، وأسلم يجعل لك الله ما تحت يديك، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخفّ والحافر.

إلى المنذر بن ساوي[٤]

٢

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوي، سلام عليك، فإني أحمد الله إليك، الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد: فإني أذكرك الله

---

(١) البحار، مناقب ابن شهرآشوب مرسلاً قالها ﷺ لما أخبر بتمزيق رسالته ولما بعث إليه كسرى بالتراب.

(٢) البحار، مناقب ابن شهرآشوب مرسلاً قالها ﷺ لفيروز.

(٣) البحار، إعلام السائلين، أرسلها ﷺ إلى المنذر بن ساوي في البحرين فأسلم وكتب الجواب:

(أما بعد يا رسول الله فإني قرأت كتابك على أهل البحرين فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه، ومنهم من كرهه فلم يدخل فيه. وبأرضي يهود ومجوس، فأحدث إلي أمرك في ذلك). فأقره النبي على عمله وكتب الكتاب التالي.

(٤) السيرة الحلبية ج٣ جواب كتابه السابق إلى الرسول ﷺ

عز وجل، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، وإنه من يطع رسلي، ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي، وإنّ رسلي قد أثنوا عليك خيراً، وإنّي قد شفعتك في قومك، فاترك المسلمين ما أسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنوب، فاقبل منهم، وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك، ومن أقام على يهوديّته أو مجوسيته فعليه الجزية.

إلى المنذر بن ساوي(١)

٣

أمّا بعد: إن رسلي قد حمدوك، وإنك مهما تصلح أصلح إليك، وأثبك على عملك، وتنصح لله ولرسوله، والسلام عليك.

إلى المنذر بن ساوي(٢)

٤

أمّا بعد: فإني قد بعثت إليك قدامة وأبا هريرة، فادفع إليهما ما اجتمع عندك من جزية أرضك، والسلام، وكتب أُبيّ.

إلى المنذر بن ساوي(٣)

٥

سلام أنت، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد ذلك، فإن من صلّى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمة الله، وذمة الرسول، فمن أحب ذلك من المجوس فإنه آمن، ومن أبى فإن عليه الجزية.

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١ تبادل الرسول والمنذر كتباً ورسلاً، كان من جملتها هذان الكتابان.
(٢) الطبقات الكبرى ج ١ تبادل الرسول والمنذر كتباً ورسلاً، كان من جملتها هذان الكتابان.
(٣) تاريخ الطبري ج ٢.

إلى باذان(١)

... نعم أخبراه ذلك عنّي وقولا له: إنّ ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهي إلى منتهى الخفّ والحافر، وقولا له: إنّك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك وملّكتك على قومك من الأبناء.

إلى خالد(٢)

من محمد رسول الله إلى خالد بن الوليد، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبرني أن بني الحارث قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام، وشهدوا أن لا إله إلا الله (وحده لا شريك له) وأن محمداً عبده ورسوله، وأن قد هداهم الله بهداية، فبشرهم وأنذرهم وأقبل معهم وليُقبل معك وفدهم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

إلى أسقف نجران(٣)

من محمّد رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ إن أسلمتم فإني أحمد إليكم الله إله إبراهيم وإسحاق

---

(١) البحار، تاريخ الطبري: نص الرسالة الشفوية التي أجاب بها الرسول رسولي باذان.

(٢) ناسخ التواريخ ج ٣: أرسل به إلى خالد بن الوليد حول إسلام بني الحارث رداً على كتابه الذي يقول فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم، لمحمد رسول الله من خالد بن الوليد، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد يا رسول الله، صلى الله عليك، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الإسلام ثلاثاً فإن أسلموا قبلت منهم وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام فأسلموا وأنا مقيم أعلمهم معالم الإسلام).

(٣) ناسخ التواريخ ج ٣: أرسل به رسول الله وفداً إلى نصارى نجران.

ويعقوب، أما بعد فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب، والسلام.

إلى مسيلمة[1]

من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، سلام على من اتبع الهدى. قد بلغني كتابك كتاب الكذب والإفك والافتراء على الله، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.

إلى معاذ بن جبل[2]

من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد، فقد بلغني جزعك على ولدك للذي قضى الله عليه، وإنما كان ابنك من مواهب الله السنية، وعواريه المستوعبة عندك، فمتعك الله به إلى أجل، وقبضه لوقت معلوم، (فإنا لله وإنا إليه راجعون). لا يحبطن جزعك أجرك، فلو قد قدمت على ثواب مصيبتك لعلمت أن المصيبة قد قصرت، لعظيم ما أعد الله عليها من الثواب لأهل التسليم والصبر، واعلم أن الجزع لا يرد ميتاً ولا يدفع قدراً، فأحسن العزاء وتنجز الموعود فلا يذهبن أسفك على ما لازمٌ لك ولجميع الخلق نازلٌ بقدره. . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) ناسخ التواريخ ج ٣: لما ظهر مسيلمة الكذاب بدعوة النبوة كتب إلى رسول الله ﷺ مما نصه: (من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، أما بعد فإني قد اشتركت في الأمر معك وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولي المدر ولك الوبر ولكن قريش قوم يغدرون) فرده الرسول ﷺ بهذا الكتاب:...

(٢) ناسخ التواريخ ج ٣.

كتب لوائل بن حجر الحضرمي ولقومه[١]

(من محمّد رسول الله إلى الأقيال العباهلة من أهل حضرموت بإقامِ الصّلاة وإيتاء الزكاة: على التّبعة [التّيعة ـ خ] شاةٌ، والتّيمة لصاحبها، وفي السُّيوب الخمس، ولا خلاة [لا خلاط ـ خ] ولا وِراط ولا شناق ولا شغار، ومن أحبى فقد أربى).

كتب لأكيدر[٢]

هذا كتابٌ من محمد رسول الله لأكيدر، حين أجاب الإسلام، وخلع الأنداد والأصنام، مع خالد بن الوليد في دومة الجندل وأكنافها. إن لنا الضاحية من النخل والبور والمعامي، وإغفال الأرض والحلقة، ولكم الضامنة من النخل والمعيّن من المعمور بعد الخمس، لا تعدل سارحتكم، ولا تعد فاردتكم، ولا يحظر عليكم النبات، تقيمون الصلاة لوقتها، وتؤتون الزكاة بحقها، عليكم بذلك عهد الله وميثاقه.

لمخلاف خارف[٣]

هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف خارف، وأهل جناب الهضب، وحقاف الرمل، مع وافد هادي الشّعار (مالك بن نمط ومن أسلم من قومه) على أنّ لهم قراعها ووهاطها وعزازها، ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، يأكلون علافها، ويرعون عفاها، لنا من دفائهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والأمانة، ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل

---

(١) ناسخ التواريخ ج ٣.

(٢) ناسخ التواريخ ج ٣.

(٣) ناسخ التواريخ: قدم وفد همدان، فلقوه مقبلاً من تبوك، فقال مالك بن نمط: يا رسول الله، أنصية من همدان، من كل حاضر وباد، أتوك على قلص نواح متصلة بحبائل الإسلام، لا يأخذهم في الله لومة لائم، من مخلاف خارف ويام، عهدهم لا ينقض عن سنة ماحل ولا سوداء عن قفيز، ما قامت لعلع وما جرى اليعفور بصلع (بضلع). فكتب لهم النبي:....

والفارض الداجن والكبش الحوريّ، وعليهم الصالغ والقارح.

كتاب لوفد كلب(١)

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله لعمائر كلب وأحلافها، ومن ظأره الإسلام من غيرهم مع قطن بن حارثة العليمي، بإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة بحقّها، في شدة عقدها، ووفاء عهدها بمحضر من شهود المسلمين (سعد بن عبادة، وعبد الله بن أنيس، ودحية بن خليفة الكلبي) عليهم في الهمولة الرّاعية البساط الظؤار، في كل خمسين، ناقة غير ذات عوار، والحمولة المائرة لهم لاغية، في الشوي الوريّ مسنة حامل أو حائل، وفيما سقى الجدول من العين المعيّن العشر من ثمرها، وممّا أخرجت أرضها، وفي العذي شطره، يقسمه الأمين، لا يزاد عليهم وظيفة، ولا يفرّق. شهد الله على ذلك ورسوله.

وكتب معه كتاباً إلى بني نهد(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى بني نهد بن زيد،

---

(١) ناسخ التواريخ ج ٣.

(٢) ناسخ التواريخ ج ٣: وكتب ثابت بن قيس بن شماس، لما قدمت عليه وفود العرب، قام طهفة ابن أبي زهير النهدي، فقال: أتيناك يا رسول الله من غوري تهامة بأكوار الميس، ترتمي بنا العيس، نستحلب الصبير، ونستخلب الخبير، ونستصعد البرير، ونستخيل الرهام، ونستحيل الجهام، من أرض غائلة النطا، غليظة الموطا، قد نشف المدهن، ويبس الجعثن، وسقط الأملوج، ومات العسلوج، وهلك الهدي، ومات الودي، برئنا يا رسول الله من الوثن والعنن، وما يحدث الزمن، لنا دعوة الإسلام وشريعة الإسلام، ما طما البحر وقام تعار، ولنا نعم همل، أغفال ما تبض ببلال، ووقير كثير الرسل، قليل الرسل، أصابتها سنية حمراء مؤزلة، ليس لها علل ولا نهل. فقال ﷺ: اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها، وابعث راعيها في الدثر بيانع الثمر، وافجر له الثمد، وبارك له في المال والولد، من أقام الصلاة كان مسلماً، ومن آتى الزكاة كان محسناً، ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مسلماً مخلصاً. لكم يا بني نهد ودائع الشرك، ووضائع الملك، لا تلطط في الزكاة، ولا تلحد في الحياة، ولا تتثاقل عن الصلاة.

السلام على من آمن بالله ورسوله، لكم يا بني نهد في الوظيفة ولكم العارض والفريش وذو العنان الركوب، والفلو الضبيس، لا يمنع سرحكم، ولا يعضد طلحكم، ولا يحبس دركم، ما لم تضمروا الأماق، وتأكلوا الرباق، من أقر بما في هذا الكتاب فله من رسول الله الوفاء والعهد والذمة، ومن أبى فعليه الرِّبوة.

وكتب بين قريش والأنصار كتاباً، وفي الكتاب (أنهم أمة واحدة، دون الناس، المهاجرون من قريش على رباعتهم، يتعاقلون بينهم معاقلهم الأولى، ويفكّون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وأنّ المؤمنين لا يتركون مُفْرَحاً منهم، أن يعينوه بالمعروف في فداء أو عقل، وأنّ المؤمنين المتقين، أيديهم على من بغى عليهم أو ابتغى دسيعة ظلم، وأنّ سلم المؤمنين واحد لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلّا على سواء وعدل بينهم، وأنّ كلّ غازية غزت يعقب بعضهم بعضاً، وأنّه لا يحوز مشرك مالاً لقريش ولا يعينها على مؤمن، وأنه من اعتبط مؤمناً قتلاً فإنه قود، إلا أن يرضى وليّ المقتول بالعقل، وأن اليهود يَنفقون مع المؤمنين، ما كانوا محاربين، وأن يهود بني عوف أنفسهم ومواليهم من المؤمنين، لليهود دينهم وللمؤمنين دينهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته، وأن يهود الأوس ومواليهم وأنفسهم مع البَر المحسن من أهل هذه الصحيفة، وأن البر دون الإثم فلا يكسب كاسب إلا على نفسه، وأنّ الله على صدق ما في هذه الصحيفة وبره، لا يحول الكتاب دون ظلم ظالم، ولا إثم آثم، وأن أولاهم بهذه الصحيفة البَرّ المحسن)[١].

---

(١) ناسخ التواريخ ج ٣.

إلى الهلال صاحب البحرين(١)

سلم أنت؛ فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، لا شريك له، وأدعوك إلى الله وحده، تؤمن بالله وتطيع، وتدخل في الجماعة، فإنه خير لك، والسلام على من اتبع الهدى.

إلى مسروح ونعيم ابني عبد كلال(٢)

سلم أنتم ما آمنتم بالله ورسوله، وأنّ الله وحده لا شريك له؛ بعث موسى بآياته، وخلق عيسى بكلماته، قالت اليهود عزير ابن الله؛ وقالت النصارى الله ثالث ثلاثة؛ عيسى ابن الله.

إلى أهل عمان(٣)

سلام عليكم؛ أما بعد فأقّروا بشهادة أن لا إله إلا الله، وأنّي رسول الله، وأدّوا الزكاة، وخطّوا المساجد كذا وكذا (كذا)؛ وإلّا غزوتكم.

إلى النجاشي الثاني(٤)

هذا كتاب محمد رسول الله إلى النجاشي عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله، فإنّي (أنا) رسوله، فأسلم تسلم ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ

---

(١) الطبقات الكبرى.
(٢) الطبقات الكبرى.
(٣) الإصابة.
(٤) المستدرك للحاكم.

سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ فإن أبيت فعليك إثم النصّارى من قومك.

لرفاعة بن زيد الخزاعي(١)

بسم الله الرحمن الرحيم (هذا الكتاب) من محمّد رسول الله لرفاعة بن زيد، إني بعثته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم إلى الله وإلى رسوله، فمن أقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله، ومن أدبر فله أمان شهرين.

إلى جيفر وعبد ابني الجلندي(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندي، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوكما بدعاية الإسلام أسلما تسلما، إنّي رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيّاً ويحق القول على الكافرين، وإنّكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما؛ وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما وخيلي تحلّ بساحتكما، وتظهر نبوتي على ملككما.

إلى فروة بن عمرو الجذامي(٣)

من محمد رسول الله إلى فروة بن عمرو، أما بعد فقد قدم علينا

---

(١) السيرة الحلبية ج٢ ص٣٥٢، وسيرة ابن هشام ج٢ ص٣٨٥، وتاريخ الطبري ج٣ ص١٦٣.

(٢) أعيان الشيعة، السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٧٤، صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٨٠، المواهب اللدنية شرح الزرقاني ج ٣ ص ٤٠٤.

(٣) البحار باب حجة الوداع: لما بلغ فروة ظهور الإسلام أسلم وكتب إلى النبي إسلامه وأرسل هدايا فأجابه النبي بهذا الكتاب:...

رسولك وبلغ ما أرسلت به، وخبر عما قبلكم؛ وأتانا بإسلامك؛ وإن الله هداك بهداه إن أصلحت وأطعت الله ورسوله وأقمت الصلاة وآتيت الزكاة.

إلى أكثم بن صيفي(١)

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى أكثم بن صيفي، أحمد الله إليك، إن الله أمرني أن أقول لا إله إلا الله، أقولها وآمر الناس بها، الخلق خلق الله والأمر كله لله، خلقهم وأماتهم وهو ينشرهم وإليه المصير، أدبتكم بآداب المرسلين ولتسألنّ عن النبأ العظيم ولتعلمنّ نبأه بعد حين.

إلى أسيخب بن عبد الله(٢)

إنّه قد جاءني الأقرع بكتابك، وشفاعتك لقومك، وإنّي قد شفّعتك وصدقت رسولك الأقرع في قومك؛ فأبشر فيما سألتني بالذي تحب؛ ولكنّي نظرت أن أعلمه وتلقاني؛ فإن تجئنا أكرمك، وإن تقعد أكرمك. أما بعد فإنّي لا أستهدي أحداً وإن تهد إلي أقبل هديتك، وقد حمد عمّالي مكانك، وأوصيك بأحسن الذي أنت عليه من الصلاة والزكاة وقرابة المؤمنين، وإنّي قد سميت قومك بني عبد الله فمرهم بالصلاة، وبأحسن العمل وأبشر، والسلام عليك وعلى قومك المؤمنين.

---

(١) كنز الفوائد للكراجكي، قال: كان أكثم أحكم العرب، فلما سمع بظهور الرسول كتب إليه: (باسمك اللهم، من العبد، فأبلغنا ما بلغك فقد أتانا عنك خبر لا نعلم ما أصله، فإن كنت أريت فأرنا، وإن كنت علمت فعلمنا، وأشركنا في كنزك، والسلام) وأرسل هذا الكتاب مع رسولين، فأجابه النبي ﷺ:...

(٢) معجم البلدان ج ١.

إلى يحنة بن رؤبة وسروات أهل أيلة[1]

سِلم أنتم؛ فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، فإني لم أكن لأقاتلكم حتى أكتب إليكم، فأسلم أو أعط الجزية، وأطع الله ورسوله ورسل رسوله، وأكرمهم واكسهم كسوةً حسنة، غير كسوة الغزاء، واكس زيداً كسوة حسنة، فمهما رضيت رسلي فإنّي قد رضيت؛ وقد علم الجزية فإن أردتم أن يأمن البرّ والبحر فأطع الله وسوله، ويمنع عنكم كل حقّ كان للعرب والعجم، إلا حقّ الله وحقّ رسوله، وإنّك إن رددتهم ولم ترضهم لا آخذ منك شيئاً حتى أقاتلكم فأسبي الصغير وأقتل الكبير، فإنّي رسول الله بالحق أؤمن بالله وكتبه ورسله، وبالمسيح ابن مريم أنه كلمة الله وإني أؤمن به أنه رسول الله، وأت قبل أن يمسكم الشر؛ فإنّي قد أوصيت رسلي بكم، وأعط حرملة ثلاثة أوسق شعيراً، وإن حرملة شفع لكم، وإني لولا الله وذلك لم أراسلكم شيئاً حتى ترى الجيش، وإنّكم إن أطعتم رسلي فإن الله لكم جار ومحمّد ومن يكون منه، وإنّ رسلي شرحبيل وأبي وحرملة وحريث بن زيد الطائي، فإنهم مهما قاضوك عليه فقد رضيته، وإن لكم ذمة الله وذمة محمد رسول الله، والسلام عليكم إن أطعتم؛ وجهزوا أهل مقنا إلى أرضهم.

إلى زياد بن جهور[2]

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى زياد بن جهور، سلم أنت، فإنّي أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد فإني أذكرك

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.

(٢) أسد الغابة ج ٢.

الله واليوم الآخر، أما بعد فليوضعن كل دين دان به الناس، إلا الإسلام، فاعلم ذلك.

إلى بكر بن وائل(١)

من محمد رسول الله إلى بكر بن وائل، أسلموا تسلموا.

إلى ضغاطر الأسقف(٢)

سلام على من آمن؛ أما على أثر ذلك، فإن عيسى ابن مريم روح الله ألقاها إلى مريم الزكية ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾، والسلام على من اتبع الهدى.

إلى اليهود(٣)

من محمد رسول الله أخي موسى وصاحبه، بعثه الله بما بعثه به، إنّي أنشدكم بالله وما أنزل على موسى يوم طور سيناء، وفلق البحر وأنجاكم وأهلك عدوكم، وأطعمكم المنّ والسلوى، وظلل عليكم الغمام؛ هل تجدون في كتابكم أنّي رسول الله إليكم وإلى الناس كافة؟ فإن كان ذلك كذلك، فاتقوا الله وأسلموا، وإن لم يكن عندكم فلا تباعة عليكم.

إلى يهود خيبر(٤)

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله الأمي رسول الله

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.

(٢) الطبري ج ٢: كتب الرسول هذا الكتاب، ووجهه مع دحية الكلبي إلى ضغاطر الأسقف فلما بلغه الكتاب آمن وأعلن إسلامه فوثب إليه المسيحيون فقتلوه.

(٣) السنن الكبرى ج ١.

(٤) البحار ج ٤.

إلى يهود خيبر: أمّا بعد فـ ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم.

إلى أهل التوراة[١]

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه المصدّق لما جاء به، ألا إنّ الله قال لكم يا معشر أهل التوراة؛ وإنّكم لتجدون ذلك في كتابكم ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا﴾.

وإنّي أنشدكم بالله، وأنشدكم بما أنزل عليكم، وأنشدكم بالذي أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المنّ والسّلوى، وأنشدكم بالذي أيبس البحر لآبائكم حتى أنجاكم من فرعون وعمله إلّا أخبرتموني هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد؟ فإن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾ فأدعوكم إلى الله ونبيه.

إلى ملوك حمير[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي رسول الله إلى الحارث ابن عبد كلال، ونعيم بن عبد كلال، والنعمان قيل ذي رعين؛ وهمدان ومعافر؛ أمّا بعد ذلكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما

---

(١) كنز العمال ج ٥.

(٢) تاريخ الطبري ج ٢.

بعد فإنه قد وقع بنا رسولكم مقفلنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة، فبلغ ما أرسلتم وخبّر ما قبلكم وأنبأنا بإسلامكم، وقتلكم المشركين، وإن الله قد هداكم بهدايته إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله، وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خمس الله وسهم نبيه وصفيّه.

وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقت العين؛ وما سقت السماء، وكل ما سقي بالغرب نصف العشر؛ وفي الإبل في الأربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر؛ وفي كل خمس من الإبل شاة وفي كل عشر من الإبل شاتان، وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة، وإنّها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيراً فهو خيرٌ له.

ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه، وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم، وله ذمة الله وذمة رسوله؛ وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم، ومن كان على يهوديّة أو نصرانيّة فإنه لا يفتن عنها؛ وعليه الجزية على كل حالم ذكر أو أنثى حرّ أو عبد دينار واف، أو قيمة من المعافر أو عرضه ثياباً، فمن أدّى ذلك إلى رسول الله فإن ذمة الله وذمّة رسوله، ومن منعه فإنّه عدوّ لله ولرسوله.

إلى معاذ بن جبل[1]

إنّ فيما سقت السماء أو سُقي غيلاً العشر؛ وفيما سُقي بالغرب

---

(١) فتوح البلدان.

والدالية نصف العشر، وإنّ على كل حالم ديناراً أو عدل ذلك من المعافر، وأن لا يفتن يهودي عن يهوديّته.

ونقله البيهقي في السنن الكبرى بنصّ أخر، وهو: (إنّ من أسلم مع المسلمين فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم، ومن أقام على يهودية أو نصرانية (نصرانيته أو يهوديته خ ل) فعلى كل حالم دينار أو عدله من المعافر، ذكراً أو أنثى، حرّاً أو مملوكاً، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبيعة، وفي كل أربعين من الإبل ابنة لبون؛ وفيما سقت السماء أو سُقي فيحاً العشر، وفيما سُقي بالغرب نصف العشر).

وثيقة لقيلة بنت مخرمة[1]

من محمّد رسول الله لقيلة والنسوة ثلاث لا تظلمن أحداً ولا تستكرهن على نكاح وكل مؤمن أو مسلم لهنّ وليّ وناصر. أحسنّ ولا تسئن.

وثيقة فدية سلمان[2]

هذا ما فادى به محمد بن عبد الله رسول الله، فدى سلمان الفارسي من عثمان بن الأشهل اليهودي ثم القريظي، بغرس ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقيّة ذهباً، فقد برئ محمد بن عبد الله رسول الله لثمن سلمان الفارسي، وولائه لمحمد بن عبد الله وأهل بيته، وليس لأحد على سلمان سبيل، وكتب عليّ بن أبي طالب، في جمادى الأولى، مهاجر محمّد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.
(٢) البحار ج ٦.

وثيقة لخثعم[١]

هذا كتاب من محمد رسول الله لخثعم، من حاضر بيشة وباديتها: إن كل دمٍ أصبتموه في الجاهلية فهو عنكم موضوع، ومن أسلم منكم طوعاً أو كرهاً في يده حرث، من خبار أو عزاز، تسقيه السماء، أو يرويه اللثى، فزكا عمارة في غير أزمة ولا حطمة، فله نشره وأكله، وعليهم في كل سيح العشر، وفي كل غرب نصف العشر، شهد جرير بن عبد الله ومن حضر.

وثيقة لبني كلاب[٢]

كتاب من محمد رسول الله لعمائر كلب وأحلافها، ومن صاده الإسلام من غيرها، مع قطن بن حارثة العليمي: بإقامة الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة لحقّها، في شدة عقدها، ووفاء عهدها، بمحضر شهود من المسلمين: سعد بن عبادة، وعبد الله بن أنيس، ودحية بن خليفة الكلبي.

عليهم في الهمولة الراعية البساط الظؤار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار، والحمولة المائرة لهم لاغية، وفي الشوى الورى مسنة حامل أو حافل، وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر من ثمرها ممّا أخرجت أرضها، وفي العذي شطره يقيمه الأمين، فلا تزاد عليهم وظيفة ولا تفرق، يشهد الله تعالى على ذلك ورسوله، وكتب ثابت بن قيس بن شماس.

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.

(٢) مكاتيب الرسول ج ٢.

وثيقة لبني جناب من كلب[١]

هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لبني جناب وأحلافهم، ومن ظاهرهم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والتمسك بالأيمان، والوفاء بالعهد، وعليهم في الهاملة الراعية في كل خمس شاة غير ذات عوار، والحمولة المائرة لهم لاغية والسقي الرواء والعذي من الأرض يقيمه الأمين وظيفة لا يزاد عليهم. شهد سعد بن عبادة وعبد الله (بن ظ) أنيس ودحية بن خليفة الكلبي.

وثيقة للعتقاء[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لعباد الله العتقاء: إنّهم إن آمنوا، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، فعبدهم حر، ومولاهم محمّد، ومن كان منهم من قبيلة لم يرد إليها، وما كان فيهم من دمٍ أصابوه، أو مالٍ أخذوه، فهو لهم، وما كان لهم من دين في النّاس ردّ إليهم ولا ظلم عليهم ولا عدوان، وإن لهم على ذلك ذمة الله وذمة محمد، والسلام عليكم.

وثيقة لهمدان[٣]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب، وحقاف الرمل، مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه، على أن لهم فراعها ووهاطها

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.

(٢) الطبقات الكبرى ج ١.

(٣) الطبقات الكبرى ج ١.

وعزازها، ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، يأكلون علافها، ويرعون عفاءها، لنا من دفئهم وصرامهم ما أسلموا بالميثاق، والأمانة، ولهم من الصدقة، الثلب، والناب، والفصيل والفارض (والداجن) والكبش الحوري، وعليهم الصانع، والقارح.

وثيقة للبحرين

أما بعد إنكم إذا أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، ونصحتم لله ورسوله، وآتيتم عشر النخل ونصف عشر الحب، ولم تمجسوا أولادكم فلكم ما أسلمتم، غير أنّ بيت النّار لله ورسوله، وإن أبيتم فعليكم الجزية[١].

وثيقة لليمن

من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم له ذمّة الله وذمّة رسوله ومن أبى فعليه الجزية[٢].

وثيقة لأحمر بن معاوية

هذا كتاب لأحمر بن معاوية وشعبل بن أحمر، في رحالهم وأموالهم، فمن آذاهم فذمة الله منه خليّة إن كانوا صادقين، وكتب علي بن أبي طالب وختم الكتاب بخاتم رسول الله ﷺ[٣].

وثيقة لعبد القيس[٤]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله لعبد القيس وحاشيتها من البحرين وما حولها، إنّكم أتيتموني مسلمين مؤمنين

---

(١) مكاتيب الرسول ج ٢.
(٢) مكاتيب الرسول ج ٢.
(٣) الإصابة ج ١.
(٤) مكاتيب الرسول ج ٢.

بالله ورسوله، وعاهدتم على دينه؛ فقبلت على أن تطيعوا الله ورسوله فيما أحببتم وكرهتم، وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتحجوا البيت وتصوموا رمضان، وكونوا قائمين لله بالقسط ولو على أنفسكم، وعلى أن تؤخذ من حواشي أموال أغنيائكم، فتردّ على فقرائكم، على فريضة الله ورسوله في أموال المسلمين.

وثيقة لبارق من الأزد(١)

هذا كتاب من محمد رسول الله لبارق: أن لا تجذ ثمارهم، وأن لا ترعى بلادهم، في مربع ولا مصيف، إلّا بمسألة من بارق، ومن مرّ بهم من المسلمين في عركٍ أو جدب، فله ضيافة ثلاثة أيّام، فإذا أينعت ثمارهم فلابن السبيل اللقاط، يوسع بطنه من غير أن يقتثم، شهد أبو عبيدة بن الجراح وحذيفة بن اليمان، وكتب أُبيّ بن كعب.

وثيقة لأهل هجر(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى أهل هجر، سلم أنتم، فإنّي أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإنّي أوصيكم بالله وأنفسكم أن لا تضلوا بعد إذ هديتم؛ ولا تغووا بعد إذ رشدتم؛ أمّا بعد ذلكم، فإنه قد جاءني وفدكم فلم آت فيهم إلا ما سرّهم، وإني لو جهدت حقي كلّه فيكم أخرجتكم من هجر، فشفّعت شاهدكم ومننت على غائبكم، اذكروا نعمة الله عليكم.

أما بعد فإنّه قد أتاني ما صنعتم، وإن من يجمل منكم لا يحمل عليه

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.
(٢) الطبقات الكبرى ج ١.

ذنب المسيء؛ فإذا جاءكم أمراؤكم فأطيعوهم وانصروهم على أمر الله وفي سبيله؛ فإنّه من يعمل منكم عملاً صالحاً فلن يضل له عند الله ولا عندي، أما بعد يا منذر بن ساوي فقد حمدك لي رسولي، وأنا إن شاء الله مثيبك على عملك.

وثيقة لهمدان(١)

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله إلى عمير ذي مران ومن أسلم من همدان، سلم أنتم فإنّي أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو فإن الله قد هداكم بهداه، وإنّكم إذا شهدتم أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبد الله ورسوله، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، فإن لكم ذمة الله، وذمة رسوله، على دمائكم وأموالكم، وأرض البوار التي أسلمتم عليها، سهلها وجبلها وعيونها وفروعها، غير مظلومين، ولا مضيّق عليكم، وإن الصدقة لا تحل لمحمّد ولا لأهل بيته، إنّما هي زكاة تزكونها، عن أموالكم لفقراء المسلمين، وإن مالك بن مرارة الرهاوي قد حفظ الغيب، وبلّغ الخبر، فآمركم به خيراً، فإنّه منظور إليه، وكتب عليّ بن أبي طالب.

وثيقة لبني غاديا

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله لبني غاديا: إن لهم الذمة، وعليهم الجزية ولا عداء ولا جلاء؛ الليل مدّ والنهار شدّ. وكتب خالد بن سعيد(٢).

---

(١) مكاتيب الرسول ج ٢.

(٢) الطبقات الكبرى ج ١.

وثيقة لحبيب بن عمرو وقومه

هذا كتاب من محمد رسول الله لحبيب بن عمرو أخي بني أجأ، ولمن أسلم من قومه، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة: إن له ماله وماءه، ما عليه حاضره وباديه؛ على ذلك عهد الله وذمة رسوله(١).

وثيقة لبني نهد(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى بني نهد بن زيد: السلام على من آمن بالله ورسله (رسوله) يا بني نهد في الوظيفة الفريضة، ولكم العارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس؛ لا يمنع سرحكم، ولا يعضد طلحكم، ولا يحبس دركم، ما لم تضمروا الأماق، وتأكلوا الرباق، من أقرّ بما في هذا الكتاب فله من رسول الله الوفاء بالعهد والذمة، ومن أبى فعليه الربوة.

وثيقة لذي خيوان الهمداني(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله لعك ذي خيوان، إن كان صادقاً في أرضه وماله ورقيقه فله الأمان، وذمة محمد، وكتب له مالك (وفي المجموعة خالد) بن سعيد.

وثيقة إقطاع لحرام بن عبد عوف(٤)

إنّه أعطاه اذاما، وما كان من شواق؛ لا يحل لأحد أن يظلمهم، ولا يظلمون أحداً، وكتب خالد بن سعيد.

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.
(٢) مكاتيب الرسول ج ٢.
(٣) الطبقات الكبرى ج ٦.
(٤) الطبقات الكبرى ج ١.

وثيقة إقطاع لبني جفال الجذاميين(١)

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي لبني جفال بن ربيعة بن زيد الجذاميين: إن لهم إرم، لا يحلها عليهم أحد إن يغلبهم عليها، ولا يحاقّهم فيها، فمن حاقهم فلا حق له، وحقهم حق، وكتب الأرقم.

وثيقة إقطاع للعداء بن خالد(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمّد رسول الله للعداء بن خالد، ومن تبعه من عامر بن عكرمة: أعطاهم ما بين المصباعة إلى الزح ولوابة، يعني لوابة الحزار، وكتب خالد بن سعيد.

وثيقة إقطاع لمجاعة بن مرارة(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب كتبه محمد رسول الله لمجاعة ابن مرارة بن سلمي: إنّي أقطعتك الغورة وغرابة والحيل، فمن حاجّك فإليّ (وكتب يزيد أسد الغابة).

وثقية إقطاع لعاصم بن الحارث الحارثي(٤)

إن له نجمة من راكس، لا يحاقّه فيها أحد. وكتب الأرقم.

وثيقة إقطاع للزبير بن العوام(٥)

بسم الله الرحيم الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله للزبير بن العوّام: إنّي أعطيته شواق أعلاه وأسفله، لا يحاقّه فيه أحد. وكتب علي.

---

(١) مكاتيب الرسول ج ٢.
(٢) الطبقات الكبرى ج ١.
(٣) الإصابة ج ٣.
(٤) الطبقات الكبرى ج ١.
(٥) الطبقات الكبرى ج ١.

وثيقة إقطاع لسعير بن عداء[1]

من محمد رسول الله إلى سعير بن عداء، إنّي قد أخفرتك الرحيح، وجعلت لك فضل بني السبيل.

وثيقة إقطاع لجميل بن ردام[2]

هذا ما أعطى محمد رسول الله لجميل بن ردام العذري: أعطاه الرمداء، لا يحاقّه فيها أحد، وكتب عليّ بن أبي طالب.

وثيقة إقطاع لحصين بن نضلة الأسدي[3]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله لحصين بن نضلة الأسدي: إن له ثرير أو كنيفا، لا يحاقّه فيها أحد، وكتب المغيرة.

وثيقة إقطاع لهوذة بن نبيشة السلمي[4]

لهوذة بن نبيشة السلمي ثم من بني عصية: إنّه أعطاه ما حوى الجفر كلّه.

وثيقة إقطاع لراشد بن عبد رب[5]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمّد رسول الله راشد بن

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.

(٢) الطبقات الكبرى ج ١.

(٣) الطبقات الكبرى ج ١.

(٤) الطبقات الكبرى ج ١.

(٥) الطبقات الكبرى ج ١.

عبد ربّ السلمي: إنّه أعطاه غلوتين بسهم، وغلوة بحجر برهاط لا يحاقّه فيها أحد، ومن حاقّه فلا حقّ له، وحقّه حق، وكتب خالد بن سعيد.

وثيقة إقطاع للأجب السلمي[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمّد رسول الله بني الأجب: أعطاهم حالساً، وكتب الأرقم.

وثيقة إقطاع لسلمة بن مالك[2]

لسلمة بن مالك بن أبي عامر السلمي؛ من بني حارثة: إنّه أعطاه مدفرا، لا يحاقّه فيه أحد، ومن حاقه فلا حق له، وحقّه حق.

وثيقة إقطاع لعبد الله ووقاص ابني قمامة السلميين[3]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمّد النبي رسول الله وقاص بن قمامة، وعبد الله بن قمامة السلميين ثم (من ظ) بني حارثة: أعطاهما المحدب، وهو بين الهدالي الوابدة، إن كانا صادقين.

وثيقة إقطاع لسلمة بن مالك السلمي[4]

هذا ما أعطى رسول الله ﷺ سملة بن مالك السلمي: أعطاه ما بين ذات الحناظي إلى ذات الأساود؛ لا يحاقّه فيها أحد. شهد عليّ بن أبي طالب وحاطب بن أبي بلتعة.

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.
(٢) الطبقات الكبرى ج ١.
(٣) الإصابة ج ٣.
(٤) الطبقات الكبرى ج ١.

وثيقة إقطاع لرزين بن أنس[1]

(بسم الله الرحمن الرحيم)، من محمد رسول الله: أما بعد فإن لهم بئرهم إن كان صادقاً، ولهم دارهم إن كان صادقاً.

وثيقة إقطاع لعظيم بن الحارث المحاربي[2]

هذا كتاب من محمّد رسول الله لعظيم بن الحارث المحاربي: إن له الجمعة من رامس، لا يحاقّه فيها أحد، وكتب الأرقم.

وثيقة إقطاع للحصين بن أوس الأسلمي[3]

إنّه أعطاه الفرغين وذات أعشاش، لا يحاقّه فيها أحد، وكتب عليّ.

وثيقة إقطاع لبني قرة النبهاني[4]

(بسم الله الرحمن الرحيم)، إنّه أعطاهم المظلة كلّها أرضها وماءها وسهلها وجبلها؛ حمى يرعون فيه مواشيهم، وكتب معاوية (بن أبي سفيان).

وثيقة إقطاع ليزيد بن الطفيل الحارثي[5]

إن له المضة كلّها، لا يحاقّه فيها أحد، ما أقام الصلاة وآتى الزكاة، وحارب المشركين، وكتب جهيم بن الصلت.

---

(١) الإصابة ج ١.
(٢) مكاتيب الرسول ج ٢.
(٣) الطبقات الكبرى ج ١.
(٤) الطبقات الكبرى ج ١.
(٥) الطبقات الكبرى ج ١.

وثيقة إقطاع لبني قنان بن ثعلبة من بني الحارث(١)

إن لهم مجسا ؛ وإنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، وكتب المغيرة.

وثيقة إقطاع لسعيد بن سفيان الرعلي(٢)

هذا ما أعطى رسول الله ﷺ سعيد بن سفيان الرعلي: أعطاه نخل السوارقية وقصرها، لا يحاقّه فيها أحد، ومن حاقّه فلا حقّ له، وحقّه حق، وكتب خالد بن سعيد.

وثيقة إقطاع لعتبة بن فرقد(٣)

هذا ما أعطى النبي ﷺ، عتبة بن فرقد: أعطاه موضع دار بمكّة، يبنيها ممّا يلى المروة، فلا يحاقّه فيها أحد، ومن حاقّه فإنّه لا حقّ له، وحقّه حق، وكتب معاوية.

وثيقة إقطاع لبني شنخ من جهينة(٤)

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمّد النبي، بني شنخ من جهينة: أعطاهم ما خطوا من صفينة وما حرثوا، ومن حاقهم فلا حق له، وحقهم حق، وكتب العلاء بن عقبة، وشهد.

وثيقة إقطاع لعوسجة بن حرملة(٥)

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى الرسول عوسجة بن حرملة الجهني من ذي المروة: أعطاه ما بين بلكثة إلى المصنعة، إلى الجفلات

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.

(٢) الطبقات الكبرى ج ١.

(٣) الطبقات الكبرى ج ١.

(٤) الطبقات الكبرى ج ١.

(٥) الطبقات الكبرى ج ١.

إلى الجد، جبل القبلة، لا يحاقّه (فيها) أحد، ومن حاقّه فلا حق له، وحقه حق، وكتب (العلاء بن) عقبة، وشهد.

وثيقة إقطاع لبلال بن الحارث[١]

١

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله بلال بن الحارث: أعطاه من العتيق ما أصلح فيه معتملاً، وكتب معاوية.

وثيقة إقطاع لبلال بن الحارث[٢]

٢

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله بلال بن الحارث المزني: أعطاه معادن القبلية غوريها وجلسيها (غشية وذات النصب) وحيث يصلح للزرع من قدس، إن كان صادقاً، ولم يعطه حق مسلم، وكتب أُبيّ.

وثيقة إقطاع لبلال بن الحارث[٣]

٣

إن له النخل وجزعه (جزعه و) شطره ذا المزارع والنخل (النحل) وإن له ما أصلح به الزرع من قدس؛ وإن له المضة والجزع والغيلة، إن كان صادقاً، وكتب معاوية.

---

(١) مكاتيب الرسول ج ٢.

(٢) مكاتيب الرسول ج ١.

(٣) الطبقات الكبرى ج ٢.

وثيقة إقطاع لبني عقيل[١]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله ربيعاً ومطرفاً وأنساً: أعطاهم العقيق، ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وسمعوا وأطاعوا، ولم يعطهم حقّاً لمسلم.

وثيقة إقطاع للداريين قبل الهجرة[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله للداريين؛ إذا أعطاه الله الأرض: وهب لهم بيت عينون وجيرون والمرطوم وبيت إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى أبد الأبد. شهد بذلك عباس بن عبد المطلب، وخزيمة بن قيس، وشرحبيل بن حسنة، وكتب.

وثيقة إقطاع للداريين بعد الهجرة[٣]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله لتميم الداري وأصحابه: إنّي أعطيتكم بيت عينون وجيرون والمرطوم وبيت إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، برمتها وجميع ما فيها عطية بت، ونفذت وسلّمت ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الأبد، فمن آذاهم آذاه الله، شهد بذلك أبو بكر بن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفّان، وعليّ بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وكتب.

وثيقة إقطاع لعباس بن مرداس[٤]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمّد النبي عباس بن

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.

(٢) مكاتيب الرسول ج ٢.

(٣) الطبقات الكبرى ج ١.

(٤) مكاتيب الرسول ج ٢.

مرداس السلمي: أعطاه مذمورا، فمن أخافه فيها فلا حق له فيها، وحقّه حق، وكتب العلاء بن عقبة، وشهد.

وثيقة إقطاع لنعيم بن أوس الداري(١)

إن له حبرى وعينون بالشام، قريتها كلّها سهلها وجبلها وماءها وحرثها وأنباطها وبقرها، ولعقبه من بعده، لا يحاقه فيها أحد، ولا يولج عليهم بظلم، ومن ظلمهم وأخذ منهم شيئاً، فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وكتب عليّ.

تعزية إلى معاذ بن جبل(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى معاذ: سلام عليك فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد أعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر ورزقنا وإيّاك الشكر، فإن أنفسنا وأهالينا وأموالنا وأولادنا من مواهب الله عز وجل، الهنيئة، وعواريه المستودعة، يمتع بها إلى أجل معلوم، ويقبض لوقت معدود، ثم افترض علينا الشكر إذا أعطانا، والصبر إذا ابتلانا، وقد كان ابنك من مواهب الله الهنيئة، وعواريه المستودعة، متعك الله به في غبطة وسرور، وقبضه منك بأجر كثير، الصلاة والرحمة والهدى إن صبرت واحتسبت فلا تجمعنّ عليك مصيبتين فيهبط لك أجرك، وتندم على ما فاتك، فلو قدمت على ثواب مصيبتك، علمت أن المصيبة قد قصرت في جنب الله عن الثواب؛ فتنجز من الله موعوده، وليذهب أسفك على ما هو نازل بك فكأن قد، والسلام.

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.

(٢) البحار ج ٨.

عقوبات دنيوية[١]

إذا ظهر الزنى من بعدي كثر موت الفجأة، وإذا طُفِّف الميزان والمكيال أخذهم الله بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركاتها من الزرع والثمار والمعادن كلها، وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهد سلّط الله عليهم عدوهم، وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار، وإذا لم يأمروا بالمعروف، ولم ينهوا عن المنكر، ولم يتّبعوا الأخيار من أهل بيتي سلّط الله عليهم شرارهم، فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم.

جواب كتاب أبي جهل[٢]

إن أبا جهل بالمكاره والعطب يتهددني، وربّ العالمين بالنصر والظفر عليه يعدني، وخبر الله أصدق، والقبول من الله أحق، لن يضر محمّداً من خذله أو يغضب عليه، بعد أن ينصره الله ويتفضل بجوده وكرمه.

---

(١) الوسائل ج ٢ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب رسول الله ﷺ إذا ظهر...

(٢) البحار ج ٦: لما هاجر الرسول ﷺ إلى يثرب أرسل إليه أبو جهل كتاباً فيه: (يا محمد إن الخيوط التي في رأسك هي التي ضيقت عليك مكة ورمت بك إلى يثرب. وإنها لا تزال بك حتى تنفر بك وتحثك على ما يفسدك ويتلفك إلى أن تفسدها على أهلها وتصليهم حر نار تعديك طورك. وما أرى ذلك إلّا وسيؤول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل واحد لقصد آثارك ودفع ضررك وبلائك، فتلقاهم بسفهائك المغترين بك ويساعدك على ذلك من هو كافر بك مبغض لك فيلجئه إلى مساعدتك ومضافرتك خوفه لأن يهلك بهلاكك ويعطب عياله بعطبك ويفتقر هو ومن يليه بفقرك وبفقر شيعتك، إذ يعتقدون أن أعداءك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة، لم يفرقوا بين من والاك وعاداك واصطلموهم باصطلامهم لك وأتوا على عيالاتهم وأموالهم بالسبي والنهب كما يأتون على أموالك وعيالك وقد أعذر من أنذر وبالغ من أوضح).

يا أبا جهل إنّك راسلتني بما ألقاه في جلدك الشيطان، وأنا أجيبك بما ألقاه في خاطري الرحمن: إن الحرب بيننا وبينك كافية إلى تسعة وعشرين؛ وإن الله سيقتلك فيها بأضعف أصحابي، وستُلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد وفلان وفلان ـ وذكر أعداداً من قريش ـ في قليب بدر مقتّلين؛ أقتل منكم سبعين وأوسر منكم سبعين؛ أحملهم على الفداء والقتل(١).

قداسة مكة(٢)

إن الله تعالى حبس عن مكة الفيل، وسلّط عليها رسوله والمؤمنين، وإنها لم تحل لأحد كان قبلي، وإنّما أحلت لي ساعة من النهار، وإنّها لا تحل لأحد كان بعدي، لا ينفر صيدها، ولا يختلى شوكها؛ ولا يحل ساقطها إلا لمنشد، ومن قتل له قتيل، فهو بخير النظرين: إمّا أن يفتدى وإمّا أن يقتل.

أحكام شرعية(٣)

من محمد رسول الله: لا تبيعوا الثمرة حتى تينع، ولا السهم حتى يخمس، ولا تطأوا الحبالى حتى يضعن.

---

(١) ثم التفت الرسول ﷺ إلى أصحابه وقال: (إن ذلك لحق كائن، بعد ثمانية وعشرين يوماً من اليوم، في اليوم التاسع والعشرين، وعداً من الله مفعولاً، وقضاء حتماً لازماً). فكان كما أخبر.

(٢) مكاتيب الرسول ج ٢. تكلم الرسول ﷺ بهذا الكلام، ثم قام أبو شاه ـ رجل من أهل اليمن ـ فقال: اكتبه لي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: اكتبوا لأبي شاه، وقد سبق بألفاظ أخر في فصل سياسيات.

(٣) مكاتيب الرسول ج ٢.

وثيقة للعداء بن خالد[١]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة من محمد رسول الله: عبداً أو أمة، مبايعة المسلم أو بيع المسلم المسلم؛ لا داء ولا غائلة ولا خبثة.

كتاب إلى أصم أخرس[٢]

فإنّه ليس من مسلم يفجع بكريمتيه أو بلسانه أو بسمعه أو برجله أو بيده فيحمد الله على ما أصابه، ويحتسب عند الله ذلك، إلا نجّاه الله من النار، وأدخله الجنّة.

خطاب إلى فاطمة[٣]

قال محمد النبي: ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت، إن الله تعالى يحب الخيِّر الحليم المتعفف، ويبغض الفاحش (العينين) البذّاء السائل الملحف، إن الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، وإن الفحش من البذاء، والبذاء في النار.

حكمة لأهل مكة[٤]

لا يجوز شرطان في بيع واحد؛ وبيع وسلف جميعاً، وبيع ما لم يضمن، ومن كان مكاتباً على مائة درهم، فقضاها كلها إلا درهماً، فهو عبد؛ أو على مائة أوقيّة، فقضاها كلّها إلا أوقيّة، فهو عبد.

---

(١) الطبقات الكبرى ج ٧.
(٢) مكاتيب الرسول ج ٢.
(٣) سفينة البحار ج ١.
(٤) مكاتيب الرسول ج٢.

كتاب إلى عماله[(١)]

إذا أبردتم إليّ بريداً، فادبروه (فابعثوه) حسن الوجه، حسن الاسم.

كتاب إلى عتاب بن أسيد[(٢)]

يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، إن رضوا وإلّا فأذنهم بحرب.

كتاب إلى عباس بن عبد المطلب[(٣)]

أقم في مكانك يا عم الذي أنت به، فإن الله ختم بك الهجرة كما ختم بي النّبوة.

كتاب إلى سهيل بن عمرو[(٤)]

إن جاءك كتابي ليلاً فلا تصبحنّ، أو نهاراً فلا تمسينّ؛ حتى تبعث إليّ مزادتين من ماء زمزم.

كتابه إلى مجاعة بن مرارة[(٥)]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي لمجاعة بن مرارة بن سلمى:

إنّي أعطيته مائة من الإبل من أول خمس يخرج من مشركي بني ذهل عقبة من أخيه.

---

(١) مكاتيب الرسول ج٢.
(٢) مكاتيب الرسول ج٢.
(٣) مكاتيب الرسول ج٢.
(٤) مكاتيب الرسول ج٢.
(٥) مكاتيب الرسول ج ٢.

موعظة لفاطمة(١)

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم الضيف، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت.

مرسوم في مقاسم أموال خيبر(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله: لأبي بكر بن أبي قحافة مائة وسق، ولعقيل بن أبي طالب مائة وأربعين، ولبني جعفر بن أبي طالب خمسين وسقاً، ولربيعة بن الحارث مائة وسق، ولأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب مائة وسق، وللصلت بن مخرمة بن المطلب ثلاثين وسقاً، ولأبي نبقة خمسين وسقاً، ولركانة بن عبد يزيد خمسين وسقاً، وللقاسم بن مخرمة بن المطلب خمسين وسقاً، ولمسطح بن أثاثة بن عباد وأخته هند ثلاثين وسقاً، ولصفية بنت عبد المطلب أربعين وسقاً، ولحسينة بنت الأرث بن المطلب ثلاثين وسقاً، ولضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب أربعين وسقاً، وللحصين وخديجة وهند بن عبيدة بن الحارث مائة وسق، ولأم الحكم بنت أبي طالب ثلاثين وسقاً، ولأم هاني بنت أبي طالب ثلاثين وسقاً، ولجمانة بنت أبي طالب ثلاثين وسقاً، ولأم طالب بنت أبي طالب ثلاثين وسقاً، ولقيس بن مخرمة بن المطلب خمسين وسقاً، ولابني أرقم خمسين وسقاً، ولعبد الرحمن بن أبي بكر أربعين وسقاً، ولأبي بصرة أربعين وسقاً، ولابن أبي حبيش

---

(١) أصول الكافي ج ٢، عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاءت فاطمة تشكو إلى رسول الله ﷺ بعض أمرها، فأعطاها رسول الله كريسة وقال: تعلمي ما فيها، فإذا فيها هذا الكتاب: من كان...

(٢) مكاتيب الرسول ج ٢.

ثلاثين وسقاً، ولعبد الله بن وهب وابنيه خمسين وسقاً، لابنيه أربعين وسقاً، ولنميلة الكلبي من بني ليث خمسين وسقاً، ولأم حبيبة بنت جحش ثلاثين وسقاً، ولملكان بن عبدة ثلاثين وسقاً، ولمحيصة بن مسعود ثلاثين وسقاً.

مرسوم في أعطيات خيبر(١)

بسم الله الرحمن الرحيم، ذكر ما أعطى محمد رسول الله النبي ﷺ، نساءه من قمح خيبر: قسم لهن مائة وسق وثمانين وسقاً، ولفاطمة بنت رسول الله ﷺ، خمسة وثمانين وسقاً، ولأسامة بن زيد أربعين وسقاً، وللمقداد بن الأسود خمسة عشر وسقاً، ولأم رميثة خمسة أوسق، شهد عثمان وعباس وكتب.

وثائق مزورة

وهنالك كتب مزوّرة على رسول الله ﷺ ـ أو يقال: إنها مزوّرة عليه ـ ومعها دلائل تشير إلى أنها فارغة عن الصحة، ولقد شاع تزوير هذه الكتب على رسول الله منذ العصور المتصلة بعهود المعصومين عليهم السلام، ولها قصص طويلة في التاريخ.

قال ابن كثير في تاريخه (البداية والنهاية): إن يهود خيبر افتعلوا كتابين نسبوهما إلى رسول الله ﷺ قال قداد عن يهود خيبر في أزمان متأخرة بعد الثلاثمائة: إن بأيديهم كتاباً من رسول الله ﷺ فيه وضع الجزية عنهم، وقد اغتر بهذا الكتاب بعض العلماء حتى قال بإسقاط الجزية عنهم من الشافعية أبو علي بن خيرون، وهو كتاب مزور مكذوب مفتعل لا أصل له، وقد بينت بطلانه من وجوه عديدة في كتاب مفرد، وقد

(١) سيرة ابن هشام ج ٣.

تعرض لذكره وإبطاله، جماعة من الأصحاب في كتبهم: كابن الصبّاغ في مسائله، والشيخ أبي حامد في تعليقه، وصنف ابن المسلمة جزءاً منفرداً للردّ عليه، وقد تحركوا به بعد السبعمائة، وأظهروا كتاباً فيه نسخة ما ذكره الأصحاب في كتبهم، وقد وقف عليه فإذا هو مكذوب، فإن فيه شهادة سعد بن معاذ، وقد كان مات قبل زمن خيبر، وفيه شهادة معاوية بن أبي سفيان ولم يكن أسلم يومئذ، وكتبه علي بي أبي طالب وهذا لحن، وفيه وضع الجزية ولم تكن شُرعت بعد، فإنّها إنّما شُرعت أول ما شُرعت. وأخذ من أهل نجران، وذكروا أنّهم وفدوا سنة تسع.

وافتعال بعض هذه الكتب ظاهر من نفسه لا يحتاج إلى الاستدلال، ولكنا نثبتها هنا ونذكر بعض ما استدل به على كونها مزوّرة ليكون القرّاء على علم من واقعها.

وثيقتان لنصارى نجران[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب أمان من الله ورسوله، للذين أوتوا الكتاب من النصارى، من كان منهم على دين نجران أو على شيء من نحل النصرانية، كتبه لهم محمد بن عبد الله رسول الله إلى كافة

---

(١) مجموعة تأليفات الآباء الشرقيين. المعروف أن هاتين الوثيقتين مزورتان إذ لم ينقلهما سوى النصارى، ولأن أسلوبهما أسلوب النصارى، وليس أسلوب النبي ﷺ وللإطراء الكثير من النصارى، مع أنهم كانوا ـ في ذلك الوقت ـ على تناقض مع الرسول ﷺ لأن فيه التهجم على اليهود، مع أن يهود اليمن كانوا يناصرون المسلمين ـ في ذلك التاريخ ـ ولأن نظم الشهود ابتداء من أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي بن أبي طالب، يكشف عن أنهما زورتا بعد أيام هؤلاء. من أن سعد بن معاذ، الذي هو أحد الشهود، مات في السنة الرابعة من الهجرة، وجعفر بن أبي طالب قتل في السنة الثامنة من الهجرة، وحوادث المسلمين مع نصارى نجران كانت بعد هذين التاريخين. والله العالم.

الناس، ذمة لهم من الله ورسوله، وعهداً إلى المسلمين من بعده، عليهم أن يعوه ويعرفوه ويؤمنوا به ويحفظوه لهم، ليس لأحد من الولاة ولا لذي شيعة من السلطان وغيره نقضه، ولا تعدّيه إلى غيره، ولا حمل مؤونة من المؤمنين سوى الشروط المشروطة في هذا الكتاب، فمن حفظه ورعاه ووفى بما فيه، فهو على العهد المستقيم والوفاء بذمة رسول الله، ومن نكثه وخالفه إلى غيره وبدّله فعليه وزره، وقد خان أمان الله ونكث عهده وخالف رسوله، وهو عند الله من الكاذبين، لأن الذمة واجبة في دين الله المفترض، وعهده المؤكّد، فمن لم يرعَها خالف حرمها ومن خالف حرمها فلا أمانة له، وبرئ الله منه وصالح المؤمنين.

فأما السبب الذي استوجب أهل النصرانية الذمّة من الله ورسوله والمؤمنين فحق لهم لازم لمن كان مسلماً، وعهد مؤكّد لهم على أهل هذه الدعوة ينبغي للمسلمين رعايته والمعونة به وحفظه والمواظبة عليه، والوفاء به، إذ كان جميع أهل الملل والكتب العتيقة أهل عداوة لله ورسوله، وإجماع بالبغضاء والجحد للصفة المنعوتة في كتاب الله من توكيده عليهم في حال نبيه، وذلك يؤذن عن غشّ صدورهم وسوء مأخذهم وقساوة قلوبهم بأن عملوا أوزارهم وحملوها وكتموا ما أكده الله عليهم فيها بأن يظهروه ولا يكتموه، ويعرفوه ولا يجحدوه، فعملت الأمم بخلاف ما كانت الحجة به عليهم، فلم يرعوه حق رعايته، ولم يأخذوا في ذلك بالآثار المحدودة، وأجمعوا على العداوة لله ورسوله والتأليب عليهم، والتزيين للناس التكذيب والحجّة، ألا يكون الله أرسله إلى الناس بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، يبشر بالجنّة من أطاعه وينذر بالنار من عصاه، فقد حملوا من ذلك أكثر ما زينوا لأنفسهم

من التكذيب وزينوا للناس (من مخالفة) فعله ودفع رسالته وطلب الغائلة له، والأخذ عليه بالمرصاد، فهمّوا برسول الله وأرادوا قتله وأعانوا المشركين من قريش وغيرهم على عداوته والمماراة في نقضه وجحوده، واستوجبوا بذلك الانخلاع عن عهد الله والخروج من ذمته، وكان من أمرهم في يوم حنين وبني قينقاع وقريظة والنضير ورؤسائهم ما كان من موالاتهم أعداء الله من أهل مكّة على حرب رسول الله ومظاهرتهم إيّاهم بالمادة من القوة والسلاح إعانة على رسول الله، وعداوة للمؤمنين.

خلا ما كان من أهل النصرانية فلم يجيبوا إلى محاربة الله ورسوله لما وصفهم الله من لين قلوبهم لأهل هذه الدعوة، وسالمة صدورهم لأهل الإسلام، وكان فيما أثنى الله عليهم في كتابه ومن أنزله من الوحي أن وصف اليهود وقساوة قلوبهم ورقّة قلوب أهل النصرانية إلى مودة المؤمنين: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ. . . ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ وذلك أن أناساً من النصارى وأهل الثقة والمعرفة بدين الله، أعانوا على إظهار هذه الدعوة وأمدّوا الله ورسوله فيما أحب من إنذار الناس وإبلاغهم ما أرسل به.

وأتاني السيد وعبد يشوع وابن حجرة وإبراهيم الراهب وعيسى الأسقف في أربعين راكباً من أهل نجران، ومعهم من جلّة أصحابهم ممّن كان على ملّة النصرانية في أقطار أرض العرب وأرض العجم، فعرضت أمري عليهم، ودعوتهم إلى تقويته وإظهاره والمعونة عليه، وكانت حجة الله ظاهرة عليهم، فلم ينكصوا على أعقابهم ولم يولّوا مدبرين، وقاربوا ولبثوا ورضوا وأرفدوا وصدقوا وأبدوا قولاً جميلاً ورأياً محموداً

وأعطوني العهود والمواثيق على تقوية ما أتيتهم به والرد على من أبى وخالفه وانقلبوا إلى أهل دينهم ولم ينكثوا عهدهم ولم يبدّلوا أمرهم، بل وفدوا بما فارقوني عليه، وأتاني عنهم ما أحببت من إظهار الجميل، وحلافهم على حربهم من اليهود، والموافقة لمن كان من أهل الدعوة على إظهار أمر الله والقيام بحجته والذبّ عن رسله، فكسروا ما احتجّ به اليهود في تكذيبي ومخالفة أمري وقولي.

وأراد النصارى من تقوية أمري ونصبوا لمن كرهه، وأراد تكذيبه وتغييره ونقضه وتبديله وردّه، وبعث الكتب إلى كل من كان في أقطار الأرض من سلطان العرب من وجوه المسلمين وأهل الدعوة بما كان من تجميل رأي النصارى لأمري، وذبّهم عن غزاة الثغور في نواحيهم، والقيام بما فارقوني عليه وقبلته، إذا كان للأساقفة والرهبان منّة قوية في الوفاء بما أعطوني من مودتهم وأنفسهم، وأكدوا من إظهار أمري والإعانة على ما دعوا إليه وأريد إظهاره، وأن يجتمعوا في ذلك على من أنكر أو جحد شيئاً منه وأراد دفعه وإنكاره، وأن يأخذوا على يديه ويستدلوه ففعلوا واستدلوا واجتهدوا حتى أقر بذلك مذعناً، وأجاب إليه طائعاً أو مكرهاً، ودخل فيه منقاداً (أو) مغلوباً، محاماة على ما كان بيني وبينهم، واستقامة على ما فارقوني عليه، وحرصاً على تقوية أمري ومظاهرتي على دعوتي، وخالفوا في وفائهم اليهود والمشركين من قريش وغيرهم، ونزّهوا نفوسهم عن رقة المطامع التي كانت اليهود تتبعها وتريدها من الأكل للرّبا، وطلب الرشا، وبيع ما أخذه الله عليهم بالثمن القليل ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ فاستوجب اليهود ومشركو قريش وغيرهم، أن يكونوا بذلك أعداء الله ورسوله لما نووه من

الغش وزيّنوا لأنفسهم من العداوة، وصاروا إلى الحرب عوان مغالبين من عاداني وصاروا بذلك أعداء الله ورسوله وصالح المؤمنين، وصار النصارى على خلاف ذلك كله، رغبة في رعاية عهدي، ومعرفة حقّي وحفظاً لما فارقوني عليه، وإعانة لمن كان من رسلي في أطراف الثغور، فاستوجبوا بذلك رأفتي ومودّتي ووفائي لهم بما عاهدتهم عليه، وأعطيتهم من نفسي على جميع أهل الإسلام في شرق الأرض وغربها، وذمتي ما دمت وبعد وفاتي إذا أماتني الله ما نبت الإسلام وما ظهرت دعوة الحق والإيمان، لازم ذلك من عهدي للمؤمنين والمسلمين ما بلّ بحر صوفة، وما جادت السماء بقطرة، والأرض بنبات، وما أضاءت نجوم السماء؛ وتبين الصبح للسارين، ما لأحد نقضه ولا تبديله ولا زيادة فيه ولا الانتقاص منه، لأن الزيادة فيه تفسد عهدي، والانتقاص منه ينقص ذمّتي، ويلزمني العهد بما أعطيت من نفسي ومن خالفني من أهل ملّتي ومن نكث عهد الله عزّ وجل وميثاقه صارت عليه حجّة الله، وكفى بالله شهيداً.

وإن السبب في ذلك ثلث (كذا) نفر من أصحابه، سألوا كتاباً لجميع أهل النصرانية أماناً من المسلمين وعهداً ينجز لهم الوفاء بما عاهدوهم، وأعطيتهم إيّاه من نفسي، وأحببت أن أستتمّ الصنعة في الذمة عند كل من كانت حاله حالي؛ وكفّ المؤونة عني وعن أهل دعوتي في أقطار أرض العرب، ممّن انتحل اسم النصرانية وكان على مللها، وأن أجعل ذلك عهداً مرعيّاً وأمراً معروفاً يمتثله المسلمون ويأخذ به المؤمنون، فأحضرت رؤساء المسلمين وأفاضل أصحابي وأكّدت على نفسي الذي أرادوا، وكتبت لهم كتاباً يحفظ عند أعقاب المسلمين من كان منهم سلطاناً أو غير سلطان، فإنّ على السلطان إنفاذ ما أمرت به، ليستعمل بموافقة الحق

والوفاء والتخلي إلى من (التمس) عهدي، وإنجاز الذمة التي أعطيت من نفسي، لئلا تكون الحجّة عليه مخالفة أمري، وعلى السوقة أن لا يؤذوهم، وأن يكملوا لهم العهد الذي جعلته لهم ليدخلوا معي في أبواب الوفاء، ويكونوا لي أعواناً على الخير الذي كافيت به من استوجب ذلك مني، وكان عوناً على الدعوة وغيظاً لأهل التكذيب والتشكيك، ولئلا تكون الحجّة لأحد من أهل الذمة على أحد ممّن انتحل ملّة الإسلام مخالفة لما وضعت في هذا الكتاب، والوفاء لهم بما استوجبوا مني واستحقوا؛ إذ كان ذلك يدعو إلى استتمام المعروف ويجرّ إلى مكارم الأخلاق، ويأمر بالحسنى وينهى عن السوء، وفيه اتّباع الصدق، وإيثار الحق إن شاء الله تعالى.

وثيقة للحارث وأهل ملته[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب: كتبه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله إلى الناس كافّة، بشيراً ونذيراً، ومؤتمناً على وديعة الله في خلقه، ولئلّا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل، والبيان، وكان الله عزيزاً حكيماً.

للسيد ابن الحارث بن كعب ولأهل ملّته، ولجميع من ينتحل دعوة النصرانية في شرق الأرض وغربها، قريبها وبعيدها، فصيحها وأعجمها، معروفها ومجهولها كتاباً لهم عهداً مرعيّاً وسجلاً منشوراً سنّة منه وعدلاً وذمة محفوظة، من رعاها كان بالإسلام مستمسكاً، ولما فيه من الخير مستأهلاً، ومن ضيّعها ونكث العهد الذي فيها وخالفه إلى غيره، وتعدى فيه ما أمرت كان لعهد الله ناكثاً، ولميثاقه ناقضاً، وبذمته مستهيناً، وللعنة

---

(١) مكاتيب الرسول ج ٢.

مستوجباً، سلطاناً كان أو غيره، بإعطاء العهد على نفسي بما أعطيتهم عهد الله وميثاقه، وذمة أنبيائه وأصفيائه، وأوليائه من المؤمنين والمسلمين في الأولين والآخرين، ذمتي وميثاقي وأشد ما أخذ الله على بني إسرائيل من حق الطاعة وإيثار الفريضة والوفاء بعهد الله، أن أحفظ أقاصيهم في ثغوري بخيلي ورجلي، وسلاحي وقوتي، وأتباعي من المسلمين في كل ناحية من نواحي العدو بعيداً كان أو قريباً، سلماً كان أو حرباً، وأن أحمي جانبهم وأذبّ عنهم وعن كنائسهم وبيعهم وبيوت صلواتهم ومواضع الرهبان وموطن السياح، حيث كانوا من جبل أو واد أو مغار أو عمران أو سهل أو رمل، وأن أحرص على دينهم وملتهم أين كانوا من بر أو بحر شرقاً وغرباً بما أحفظ به نفسي وخاصتي وأهل الإسلام من أهل ملتي، وأن أدخلهم في ذمتّي وميثاقي وأماني، ومن كل أذى ومكروه أو مؤونة أو تبعة، وأن أكون من ورائهم ذابّاً عنهم كل عدو يريدني وإيّاهم بسوء بنفسي وأعواني وأتباعي وأهل ملّتي وأنا ذو السلطة عليهم، ولذلك يجب عليّ رعايتهم وحفظهم من كل مكروه، ولا يصل ذلك إليهم حتى يصل إلي وأصحابي الذابّين عن بيضة الإسلام معي، وأن أعزل عنهم الأذى في المؤن التي يحملها أهل الجهاد من الغارة والخراج إلا ما طابت به أنفسهم، وليس عليهم إجبار ولا إكراه على شيء من ذلك، ولا تغيير أسقف عن أسقفيته، ولا راهب عن رهبانيته، ولا سائح عن سياحته، ولا هدم بيت من بيوت بيعهم، ولا إدخال شيء من بنائهم في شيء من أبنية المساجد، ولا منازل المسلمين، فمن فعل ذلك فقد نكث عهد الله وخالف رسوله، وحال عن ذمة الله، وأن لا يحمل الرهبان والأساقفة ولا من تعبّد منهم، أو لبس الصوف أو توحد في

الجبال والمواضع المعتزلة عن الأمصار، شيئاً من الجزية أو الخراج، وأن يقتصر على غيرهم من النصارى ممّن ليس بمتعبد ولا راهب ولا سائح على أربعة دراهم في كل سنة، أو ثوب حبرة أو عصب اليمن إعانة للسلمين وقوّة في بيت المال، وإن لم يسهل الثوب عليهم طلب منهم ثمنه ولا يقوم ذلك عليهم إلا بما تطيب به أنفسهم؛ ولا تتجاوز جزية أصحاب الخراج والعقارات والتجارات العظيمة في البحر والأرض، واستخراج معادن الجوهر والذهب والفضة، وذوي الأموال الفاشية والقوة ممّن ينتحل دين النصرانية أكثر من اثني عشر درهماً من الجمهور في كل عام إذا كانوا للمواضع قاطنين، وفيها مقيمين، ولا يطلب ذلك من عابر سبيل ليس من قطان البلد، ولا أهل الاجتياز ممّن لا تعرف مواضعه، ولا خراج ولا جزية إلا (على) من يكون في يده ميراث من ميراث الأرض ممّن يجب عليه فيه للسلطان حق فيؤدّي على ذلك ما يؤديه مثله ولا يجار عليه ولا يحمل منه إلا قدر طاقته وقوته على عمل الأرض وعمارتها وإقبال ثمرتها ولا يكلف شططاً ولا يتجاوز به حدّ أصحاب الخراج من نظرائه، ولا يكلف أحد من أهل الذمة منهم الخروج مع المسلمين إلى عدوّهم لملاقاة الحروب ومكاشفة الأقران، فإنّه ليس على أهل الذمة مباشرة القتال، وإنّما أعطوا الذمة على أن لا يكلفوا ذلك؛ وأن يكون المسلمون ذبّاباً عنهم وجداراً من دونهم ولا يكرهوا على تجهيز أحد من المسلمين إلى الحرب الذي يلقون فيه عدوهم بقوّة وسلاح أو خيل إلا أن يتبرعوا من تلقاء أنفسهم، فيكون من فعل ذلك منهم وتبرّع به حمد عليه وعرف له وكوفئ به.

ولا يجبر أحد ممّن كان على ملّة النصرانية كرهاً على الإسلام، ولا تجادلوا ﴿أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ إلّا بالتي هي أحسن، ويخفض لهم جناح

الرحمة، ويكفّ عنهم أذى المكروه حيث كانوا وأين كانوا من البلاد.

وإن أجرم أحد من النصارى أو جنى جناية فعلى المسلمين نصره والمنع والذبّ عنه، والغرم عن جريرته، والدخول في الصلح بينه وبين من جنى عليه، فإمّا منّ عليه أو يفادى به، ولا يرفضوا ولا يخذلوا ولا يتركوا هملاً، لأني أعطيتهم عهد الله على أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم بالعهد الذي استوجبوا حق الذمام والذب عن الحرمة، واستوجبوا أن يذبّ عنهم كل مكروه حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم.

ولا يحملوا في النكاح شططاً لا يريدونه، ولا يكره أهل البنت على تزويج المسلمين ولا يضاروا في ذلك إن منعوا خطاباً وأبوا تزويجاً، لأن ذلك لا يكون إلا بطيبة قلوبهم ومسامحة أهوائهم إن أحبوه ورضوا به، إذا صارت النصرانية عند المسلم فعليه أن يرضى بنصرانيّتها ويتّبع هواها في الاقتداء برؤسائها والأخذ بمعالم دينها ولا يمنعها ذلك، فمن خالف ذلك وأكرهها على شيء من أمر دينها فقد خالف عهد الله، وعصى ميثاق رسوله وهو عند الله من الكاذبين.

ولهم إن احتاجوا في مرمّة بيعهم وصوامعهم، أو شيء من مصالح أمورهم ودينهم، إلى رفد من المسلمين وتقوية لهم على مرمّتها أن يرفدوا على ذلك، ويعاونوا، ولا يكون ذلك ديناً عليهم، بل تقوية لهم على مصلحة دينهم، ووفاء بعهد رسول الله موهبة لهم ومنّة لله ورسوله عليهم.

ولهم أن لا يلزم أحد منهم بأن يكون في الحرب بين المسلمين وعدوهم رسولاً أو دليلاً أو عوناً أو متخبراً، ولا شيئاً ممّا يساس به الحرب، فمن فعل ذلك بأحد منهم كان ظالماً لله، ولرسوله عاصياً، ومن

ذمّته متخلياً، ولا يسعه في إيمانه إلا الوفاء بهذه الشرائط التي شرطها محمد بن عبد الله رسول الله لأهل ملّة النصرانية، واشترط عليهم أموراً يجب عليهم في دينهم التمسك بها والوفاء بما عاهدهم عليه، منها: ألا يكون أحد منهم عيناً ولا رقيباً لأحد من أهل الحرب، على أحد من المسلمين، في سرّه وعلانيته، ولا تأوي منازلهم عدوّاً للمسلمين يريدون به أخذ الفرصة وانتهاز الوثبة، ولا ينزلوا أوطانهم ولا ضياعهم ولا في شيء من مساكن عباداتهم ولا غيرهم من أهل الملّة، ولا يرفدوا أحداً من أهل الحرب على المسلمين بتقوية لهم بسلاح ولا خيل ولا رجال ولا غيرهم ولا يصانعوهم وأن يقروا من نزل عليهم من المسلمين ثلاثة أيام بلياليها في أنفسهم ودوابهم حيث كانوا وحيث مالوا يبذلون لهم القرى الذي منه يأكلون ولا يكلفوا سوى ذلك فيحملوا الأذى عليهم والمكروه، وإن احتيج إلى إخفاء أحد من المسلمين عندهم وعند منازلهم ومواطن عباداتهم أن يؤوهم ويرفدوهم ويواسوهم فيما يعيشون به ما كانوا مجتمعين، وأن يكتموا عليهم ولا يُظهروا العدوّ على عوراتهم، ولا يخلوا شيئاً من الواجب عليهم.

فمن نكث شيئاً من هذه الشرائط، وتعدّاها إلى غيرها، فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله، وعليهم العهود والمواثيق التي أخذت عن الرهبان وأخذتها، وما أخذ كل نبيّ على أمّته من الأمان والوفاء لهم وحفظهم به ولا ينقض ذلك ولا يغير حتى تقوم الساعة إن شاء الله.

وشهد هذا الكتاب الذي كتبه محمّد بن عبد الله بينه وبين النصارى الذين اشترط عليهم، وكتب هذا العهد لهم: عتيق بن أبي قحافة، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، أبو ذر، أبو الدرداء، أبو

هريرة، عبد الله بن مسعود، العباس بن عبد المطلب، الفضل بن العباس، الزبير بن العوّام، طلحة بن عبيد الله، سعد بن معاذ، سعد بن عبادة، ثمامة بن قيس، زيد بن ثابت، ولده عبد الله، حرقوص بن زهير، زيد بن أرقم، أسامة بن زيد، عمار بن مظعون، مصعب بن جبير، أبو الغالية (كذا)، عبد الله بن عمرو بن العاص، أبو حذيفة، خوات بن جبير، هاشم بن عتبة، عبد الله بن خفاف، كعب بن مالك، حسان بن ثابت، جعفر بن أبي طالب، وكتب معاوية بن أبي سفيان.

وثيقة لأقرباء سلمان[1]

هذا كتاب من محمد بن عبد الله رسول الله، سأله الفارسي سلمان وصيّة بأخيه مهاد بن فرّوخ بن مهيار (ماهاد بن فرخ) وأقاربه وأهل بيته، وعقبه من بعده ما تناسلوا، من أسلم منهم وأقام على دينه:

سلام الله (حمداً لله إليكم) إن الله تعالى أمرني أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أقولها، وآمر الناس بها، والأمر كلّه لله، خلقهم، وأماتهم، وهو ينشرهم، وإليه المصير. وإن كلّ أمر يزول، وكلّ شيء يفنى، وكل نفس ذائقة الموت، من آمن بالله ورسوله كان له في الآخرة دعة الفائزين، ومن أقام على دينه تركناه، فلا إكراه في الدين.

فهذا الكتاب لأهل بيت سلمان، إن لهم ذمة الله وذمّتي على دمائهم وأموالهم في الأرض التي يقيمون عليها، سهلها وجبلها، ومراعيها وعيونها، غير مظلومين ولا مضيّق عليهم.

فمن قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمؤمنات، فعليه أن يحفظهم

---

(١) البحار، عن مناقب آل أبي طالب، والمعروف أن هذه الوثيقة مزورة.

ويكرمهم، ولا يتعرض لهم بالأذى والمكروه، وقد رفعت عنهم جزّ الناصية، والجزية، والخمس، والعشر، وسائر المؤن والكلف، فإن سألوكم فأعطوهم، وإن استغاثوا بكم فأغيثوهم، وإن استجاروا بكم فأجيروهم، وإن أساؤوا فاغفروا لهم، وإن أسيء إليهم فامنعوا عنهم، ولهم أن يعطوا من بيت المال في كل سنة مائة حلّة في شهر رجب، ومائة في الأضحية، فقد استحق سلمان ذلك منّا، ولأن فضل سلمان على كثير من المؤمنين. وأنزل في الوحي أنّ الجنّة إلى سلمان أشوق من سلمان إلى الجنّة، وهو ثقتي وأميني، تقيّ، ونقيّ، وناصح لرسول الله والمؤمنين، وسلمان منّا أهل البيت، فلا يخالفنّ أحد هذه الوصية فيما أمرت به من الحفظ والبرّ لأهل بيت سلمان وذراريهم، من أسلم منهم وأقام على دينه، ومن خالف هذه الوصية فقد خالف وصية الله ورسوله، وعليه لعنة الله إلى يوم الدين. ومن أكرمهم فقد أكرمني، وله عند الله الثواب. ومن آذاهم فقد آذاني، وأنا خصمه يوم القيامة، جزاؤه نار جهنم، وبرئت منه ذمّتي، والسلام عليكم.

وكتب عليّ بن أبي طالب عليه السلام بأمر رسول الله في رجب سنة تسع من الهجرة، وشهد على ذلك سلمان، وأبو ذر، وعمار، وبلال، والمقداد، وجماعة أخرى من المؤمنين.

وثيقة أخرى لأقرباء سلمان[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا الكتاب من رسول الله بمهدي (كذا) فروح بن شخسان، أخي سلمان الفارسي رضي الله عنه وأهل بيته من

---

(١) مكاتيب الرسول ج ٢. والمعروف أن هذه الوثيقة مزورة أيضاً لإسقاط الحدود الشرعية بلا مبرر.

بعده وما تناسلوا من أسلم منهم وأقام على دينه: سلام الله إليك، إن الله أمرني أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أقولها وآمروا (كذا) الناس، الخلق خلق الله والأمر كلّه لله، خلقهم وأحياهم وأماتهم ثم ينشرهم وإليه المصير، وكل أمر يزول ويفنى، وكل نفس ذائقة الموت، ولا مرد لأمر الله، ولا نقصان لسلطانيته (كذا)، ولا نهاية لعظمته ولا شريك له في ملكه، سبحان مالك السماوات والأرض، الذي يقلّب الأمور كما يريد، ويزيد الخلق على ما يشاء، سبحان الذي لا يحيط به صفة القائلين، ولا يبلغ وهم المتفكرين، الذي افتتح بالحمد كتابه، وجعل له ذكراً ورضي من عباده شكراً، أحمده لا يحصي أحد عدده (؟) ممّن حمد الله، وأشهد أن لا إله إلا الله فهو في الغيب والسر الكلاة (؟) والعصمة. يا أيها الناس اتقوا واذكروا يوم ضغطة الأرض ونفخ (كذا) نار الجحيم والفزع الأكبر والندامة، والوقوف بين يدي رب العالمين، آذنتكم كما آذن المرسلون لتسألُنَّ عن النبأ العظيم ولتعلمُنَّ نبأه بعد حين.

فمن آمن بي وصدّق ما جاء فيما أُوحي إلي من ربي، فله ما لنا وعليه ما علينا، وله العصمة في الدنيا والسرور في جنات النعيم مع الملائكة المقربين، والأنبياء والمرسلين، والأمن والخلاص من عذاب الجحيم، هذا ما وعد الله به المؤمنين وإن الله يرحم من يشاء، وهو العليم الحكيم شديد العقاب لمن عصاه وهو الغفور الرحيم ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ ومن لا يؤمن به وهو (كذا) من الضالين، ومن آمن بالله وبدينه ورسله وهو في درجات الفائزين.

وهذا كتابي: إن له ذمة الله وعلى (كذا) أبنائه، على دمائهم وأموالهم في الأرض التي أقاموا عليها، سهلها وجبلها، وعيونها

ومراعيها، غير مظلومين ولا مضيّق عليهم، ومن قُرئ عليه كتابي هذا فليحفظهم ويبرهم ويمنع الظلم عنهم، ولا يتعرض لهم بالأذى والمكاره.

وقد رفعت عنهم جزّ الناصية والزنارة والجزية إلى الحشر والنشر، وسائر المؤن والكلف، وأيديهم مطلقة على بيوت النيران وضياعها وأموالها، ولا يمنعوهم من اللباس الفاخر والركوب، وبناء الدور والإصطبل وحمل الجنائز، واتخاذ ما يتخذونه في دينهم ومذاهبهم، ويفضلونهم على سائر الملل من أهل الذمة، فإن حق سلمان رضي الله عنه (كذا) واجب على جميع المؤمنين ـ يرحمهم الله ـ (كذا)، وفي الوحي إليّ أن الجنة إلى سلمان أشوق من سلمان إلى الجنّة، وهو ثقتي وأميني، وناصح لرسول الله وللمؤمنين، وسلمان منا فلا يخالفنّ أحد هذه الوصية ممّا أمرت به من الحفظ والبرّ، والذي لأهل بيت سلمان وذراريهم من أسلم منهم أو أقام على دينه، ومن قبل أمري فهو في رضى الله تعالى، ومن خالف الله ورسوله فعليه اللعنة إلى يوم الدين، ومن أكرمهم فقد أكرمني وله عند الله خير، ومن آذاهم فقد آذاني وأنا خصمه يوم القيامة، وجزاؤه نار جهنم وبرئت منه ذمتي، والسلام عليكم، والتحية لكم من ربكم.

وكتب علي بن أبي طالب بأمر رسول الله ﷺ بحضور أبي بكر وعمر وعثمان، وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسلمان وأبو (كذا) ذرّ وعمار وصهيب، وبلال ومقداد بن الأسود، وجماعة من المؤمنين رضوان الله عليهم وعلى الصحابة أجمعين، هذا الخاتم كان في كتف النبي العربي محمّد القرشي ﷺ وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

وثيقة للنصارى[1]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون: نسخة سجل العهد كتبه محمّد بن عبد الله رسول الله إلى النصارى كافة: هذا كتاب كتبه محمّد بن عبد الله إلى الناس أجمعين بشيراً ونذيراً، ومؤتمناً على وديعة الله في خلقه، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وكان الله عزيزاً حكيماً، كتبه لأهل ملّته ولجميع من ينتحل دين النصرانية، من مشارق الأرض ومغاربها، قريبها وبعيدها، فصيحها وعجميها، معروفها ومجهولها، كتاباً جعله لهم عهداً، ومن نكث العهد الذي فيه، وخالفه إلى غيره، وتعدّى ما أمره، كان لعهد الله ناكثاً، ولميثاقه ناقضاً، وبدينه مستهزئاً، وللّعنة مستوجباً، سلطاناً كان أم غيره من المسلمين المؤمنين، وإن احتمى راهب أو سائح في جبل أو واد أو مغارة أو عمران أو سهل أو رمل أو ردنة أو بيعة، فأنا أكون من ورائهم ذابّاً عنهم من كل عدة لهم: بنفسي وأعواني وأهل ملّتي وأتباعي، كأنّهم رعيتي وأهل ذمتي، وأن أعزل عنهم الأذى في المؤن التي تحمل أهل العهد، من القيام بالخراج إلا ما طابت به نفوسهم، وليس عليهم جبر ولا إكراه على شيء من ذلك، ولا يغير أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، ولا حبيس من صومعته، ولا سائح من سياحته، ولا يهدم بيت من بيوت كنائسهم وبيعهم، ولا يدخل شيء من مال كنائسهم في بناء مسجد ولا في منازل المسلمين، فمن فعل شيئاً من ذلك فقد نكث عهد الله، وخالف رسوله، ولا يحمل على الرهبان والأساقفة ولا من يتعبد جزية ولا غرامة، وأنا أحفظ ذمتهم أينما كانوا، من برّ أو بحر، في المشرق والمغرب، والشمال والجنوب، وهم

---

(١) مكاتيب الرسول ج ٢.

في ذمتي وميثاقي وأماني من كل مكروه، وكذلك من ينفرد بالعبادة في الجبال والمواضع المباركة، لا يلزمهم ما يزرعونه، لا خراج ولا عشر، ولا يشاطرونه لكونه برسم أفواههم ويعانون عند إدراك الغلة بإطلاق قدح واحد من كل إردب برسم أفواههم، ولا يلزموا بخروج في حرب، ولا قيام بجزية، ولا من أصحاب الخراج، وذوي الأموال والعقارات والتجارات، ممّا أكثر (من) اثني عشر درهماً بالحجة في كل عام، ولا يكلف أحد منهم شططاً، ولا يجادَلوا إلا بالتي هي أحسن، ويخفض لهم جناح الرحمة، ويكف عنهم أدب المكروه، حيثما كانوا حلّوا، وإن صارت النصرانية عند المسلم فعليه برضاها، وتمكينها من الصلوات في بيعها، ولا يحل بينها وبين هوى دينها، ومن خالف عهد الله واعتمد بالضد من ذلك، فقد عصى ميثاقه ورسوله، ويعانون على مرمّة بِيَعهم ومواضعهم، ويكون ذلك معونة لهم على دينهم ومعاً (وفقاً؟ وفاء؟) لهم بالعهد، ولا يلزم أحد منهم بنقل السلاح، بل المسلمون يذبون عنهم؛ ولا يخالفوا هذا العهد أبداً إلى حين تقوم الساعة، وتنقضي الدنيا.

وشهد بهذا العهد الذي كتبه محمد بن عبد الله رسول الله لجميع النصارى، والوفاء بجميع ما شرط لهم عليه، من أثبت اسمه وشهادته آخره:

علي بن أبي طالب، أبو بكر بن أبي قحافة، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، أبو الدرداء، أبو هريرة، عبد الله بن المسعود، العباس ابن عبد المطلب، فضيل بن عباس، الزبير بن العوام، طلحة بن الزبير، سعيد بن معاذ، سعد بن عبادة، ثابت بن نقيس، زيد بن ثابت، أبو حنيفة ابن عبية، هاشم بن عبية، عبد العظيم بن حسن، عبد الله بن عمرو بن العاص، عاد بن يس.

وكتب علي بن أبي طالب هذا العهد بخطه، في مسجد النبيّ ﷺ بتاريخ الثالث من محرم، ثاني سني الهجرة، وأودعت نسخة في خزانة السلطان، وخُتم بخاتم النبيّ، وهو مكتوب في جلد أديم طائفي، فطوبى لمن عمل به وبشروطه، ثم طوباه، وهو عند الله من الراجين عفو ربّهم، والسلام.

وثيقة لمجهول[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون.

هذا كتاب من محمد رسول الله النبي الأمّي المكي المدني التهامي الحجازي الأبطحي، صاحب القضيب والناقة والتاج والكرامة، صاحب شهادة لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله، إلى متطرف (؟ متصرف) الدار والديار والزوار والعمال إلّا طارقاً يطرق بخير.

أما بعد: فإن لنا ولكم في الحق سعة، فإن يكن طارقاً مولياً أو مؤذياً أو خدعنا حقّاً أو باطلاً أو مؤذياً أو مقتحماً فاتركوا حملة القرآن؛ وانطلقوا إلى عبده الأوثان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران، بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله وبالله، ولا غالب إلّا الله، ولا أحد مثل الله، ولا شيء سوى الله، وبسم الله استفتح، وعلى الله أتوكل.

حامل كتابي هذا في أمان الله، وفي حفظه وكنفه وفي ستره أينما كان، وحيثما توجّه، لا تقربوه (؟) ولا تفزعوه ولا تضاروه، قائماً وقاعداً

(١) مكاتيب الرسول ج٢.

ونائماً، ولا في الأكل والشرب، ولا في الليل والنهار، ولا في يوم ولا في نهار (كذا) ولا في بر ولا في بحر، وكلمّا سمعتم صوت حامل كتابي بألف (؟ بأن) لا حول ولا قوّة إلا بالله، فأدبروا عنه بلا إله إلا الله، محمد رسول الله، بالله الذي هو غالب (على) كل شيء وهو أعلى من كل شيء، وهو على كل شيء قدير، وبمحمد رسول الله النبي الأمّيّ المبعوث إلى الثقلين، اللهم احفظ حامل كتابي هذا، بل من علق عليه هذا (؟ هذه) الأسماء، بالاسم الذي هو مكتوب على سرادقات العرش، إنه لا إله إلا الله محمد رسول الله، هو الغالب الذي لا يغلبه شيء، ولا ينجو منه هارب، فأعيذه بالحي الذي لا يموت، (و) بالعين التي لا تنام، والعرش الذي لا يتحرك، والكرسي الذي لا يزول، وبالاسم الذي هو مكتوب في اللوح المحفوظ، وبالاسم الذي هو مكتوب في القرآن العظيم، (و) بالاسم الذي حمل به عرش بلقيس إلى سليمان بن داود عليه السلام، قبل أن يرتد إليه طرفه، وبالاسم الذي نزل به جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله في يوم الاثنين، وبالاسم الذي هو مكتوب في قلب الشمس، وأعيذه بالاسم الذي سراه به السحاب الثقال، ويسبح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته، وبالاسم الذي تجلى به الرب عز وجل، لموسى بن عمران، فخر موسى صعقاً، وبالاسم الذي كتب به على ورق الزيتون، وألقي في النار فلم يحترق، وبالاسم (الذي) مشى به الخضر عليه السلام على الماء، فلم تبتل قدماه، وبالاسم الذي نطق به عيسى وهو ابن مريم في المهد صبياً، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله وأحيا الموتى بإذن الله، وبالاسم الذي نجا به يوسف من الجب، وبالاسم الذي نجا به إبراهيم عليه السلام من نار نمرود حين أُلقي في النار، وبالاسم الذي نجا به

يونس من بطن الحوت، وبالاسم الذي فلق البحر لموسى بن عمران، وجعل كل فرق كالطود العظيم، وأعيذه بالتسع آيات من كل عين ناظرة، وكل أُذن سامعة، وألسن ناطقة، وأيدٍ باشطة (؟ باطشة) وقلوب واعية في صدور خاوية (؟) وأنفس كافرة، وممّن كل (؟ ومن كل من) يعمل على السوء، ومن سوء شر التوابع والسحرة، ومن في الجبال والأرض والخراب والعمران، وساكن الآجام، وساكن البحار، وساكن صيق (؟) الظلم، وأعيذه من شر الشياطين وجنودهم، ومن شر كل غولٍ وغولة، وساحر وساحرة، وساكن وساكنة، وتابع وتابعة، ومن شرّهم وشرّ آبائهم وأمهاتهم وأبنائهم وبناتهم وإخوانهم وعماتهم وخالاتهم وقرائبهم، ومن شرّ الموارد والمحرة (؟) والطيارات، ومن شرّ ساكن الجبال والتراب والعمران والرياض والخراب، ومن شر من في البر والبحر والجبال، ومن يسكن في الظلمات، ومن شرّ من يسكن في العيون ومن يمشي في الأسواق، ويكون مع الدواب والمواشي والوحوش، ويسترق السمع، ومن إذا قيل لا إله إلا الله يذوب كما يذوب الرصاص والحديد في النار، ومن شرّ ما يكون في الأرحام والألحام والآجام، ومن شر ما يوسوس في صدر النّاس من الجنّة والناس، وأعيذه من الخطر والنظر والكبر هياشر هيامهلا. الله هو أجلُّ وأعزُّ وأقدر من الجِنّة والناس، وأعيذه من كل عين باغية (؟) وأذن سامعة، ومن شرّ الداخل والخارج، ومن شرّ عفاريت الجن والإنس، ومن شر كل ذي شر، من كل غاد وراح، ومن شر ساكن الرياح، من عجمي وفصيح ونائم ويقظان، وأعيذه من شرّ من تنظر إليه الأبصار، وتضم إليه القلوب، ومن شر ساكن الأرض، وساكن الزوايا، ومن شر من يصنع الخطيئة ويولع بها، ومن شرّ ما تنظر إليه الأبصار،

وأعيذه من شر إبليس وجنوده ومن الشياطين.

وثيقة لأبي ضمضام العبسي(١)

بسم الله الرحمن الرحيم، أقرّ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أشهد على نفسه في صحة عقله وبدنه وجواز أمره: أن لأبي ضمضام العبسي، عليه وعنده وفي ذمته ثمانين ناقة حمر الظهور، بيض العيون، سود الحدق، عليها من طرائف اليمن، ونقط الحجاز.

وثيقة لبني زاكان(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمّد رسول الله إلى بني زاكان بعدما أسلموا بي (كذا): فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد: فإنّه فقد (كذا) أنزل إلي أنكم ترجعون إلى دياركم ومغاوركم ومنازلكم، وليس عليكم بأس لقربكم من الله ورسوله، ويعفو عن جرائمكم ويعفو عن سيئاتكم، (ويعفو عن مساوئكم) وقد أجاز له رسول الله ممّا أجاز به نفسه، ولكم ذمة الله وذمة رسوله، وإن الله قد غفر لكم سيئاتكم، وسمع شكواكم، (لكونكم) مؤمنين موقنين، فلا يبطل حق من حقوقكم، ما دمتم تسمعون لرسول الله وعليكم عارية ثلاثين ذراعاً (؟ درعاً) وأربعين فقيراً (؟ بعيراً) وإنها لرسول الله إن كان يحبس باليمين بردها (كذا) عليكم، وبعد ذلك يجاورون بجوار الله ورسوله، على أنفسكم وأموالكم وأولادكم، ولا تعسرون (؟ تعشرون) ولا شجرة

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج ١. ويكشف عن زيفه ما فيه من قوله: (في صحة عقله وبدنه وجواز أمره) وهذه أمور مفروغ عنها في رسول الله ﷺ.

(٢) مكاتيب الرسول ج٢.

(؟ سخرة) عليكم، وتعاونوا على ما استقمتم به عليه، وهو الحق، ومن اطلع لهم بخير فهو خير له، ومن اطلع له (؟ لهم) بشر فهو شرّ له، وعلى المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الوفاء بما في هذا الكتاب، وترك لكم أوبكت (؟) وغيرهما في هذا الكتاب.

وشهد عمر بن الخطاب، وشهد أبو بكر الصديق، وشهد سلمان الفارسي، والمغيرة بن شعبة الثقفي، وجرير بن عبد الله البجلي، ومالك ابن عوف، وكتب علي بن أبي طالب في سبع خلون من محرم.

وثيقة إلى أهل مكة[1]

من محمد رسول الله إلى جيران بيت الله وسكان حرم الله: أمّا بعد فمن كان منكم بالله مؤمناً، وبمحمد رسوله في أقواله مصدّقاً، وفي أفعاله مصوّباً، ولعليّ أخي محمد رسوله ونبيه وصفيه، ووصيّه وخير خلق الله بعده موالياً، فهو منا وإلينا، ومن كان لذلك أو لشيء منه مخالفاً، فسحقاً وبعداً لأصحاب السعير، لا يقبل الله شيئاً من أعماله، ومن عظم وكبر يصليه نار جهنم، خالداً فيها مخلداً أبداً، وقد قلد محمد رسول الله عتاب بن أسيد أحكامكم ومصالحكم، وقد فوّض إليه تنبيه غافلكم، وتعليم جاهلكم، وتقويم أود مضطربكم، وتأديب من زال عن أدب الله منكم، لما علم من فضله عليكم، من موالاة محمد رسول الله ومن رجحانه في التعصب لعليّ وليّ الله، فهو لنا خادم، وفي الله أخ، ولأوليائنا موال، ولأعدائنا معاد، وهو لكم سماء ظليلة، وأرض زكية، وشمس مضيئة، قد فضله الله على كافتكم بفضل موالاته، ومحبته لمحمد

---

(١) البحار ج ٦.

وعليّ والطيبين من آلهما، وحكمه عليكم يعمل بما يريد الله، فلن يخليه من توفيق، كما أكمل من موالاة محمّد وعليّ عليه السلام شرفه وحظه، لا يؤامر رسول الله ولا يخاطبه (ولا يطالعه) بل هو السديد الأمين، فليطمع المطيع منكم بحسن معاملته، شريف الجزاء، وعظيم الحباء، وليتوقّ المخالف له شديد العذاب، وغضب الملك العزيز الغلاب، ولا يحتج محتج منكم في مخالفته بصغر سنه، فليس الأكبر هو الأفضل، بل الأفضل هو الأكبر، وهو الأكبر في موالاتنا وموالاة أوليائنا، ومعاداة أعدائنا، فذلك جعلناه الأمير عليكم، والرئيس عليكم، فمن أطاعه فمرحباً به، ومن خالفه فلا يبعد الله غيره.

وثيقة لأبي دجانة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي رسول (الله خ) ربّ العالمين، إلى من طرق الدار والعمار والزوار إلا طارقاً يطرق بخير، أما بعد:

فإن لنا ولكم في الحقّ سعة، فإن تك عاشقاً مولعاً، أو فاجراً مقتحماً، فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق: إنا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون، ورسلنا يكتبون ما تمكرون، اتركوا صاحب كتابي هذا، وانطلقوا إلى عبدة الأصنام، وإلى من يزعم أن مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو، كل شيء هالك إلّا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون حم لا ينصرون حمعسق تفرقت أعداء الله، وبلغت حجّة الله، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم.

---

(١) البحار ج ١٤.

لعمرو بن حزم[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾، عهد من رسول الله لعمرو بن حزم، حين بعثه إلى اليمن، أمره بتقوى الله في أمره كلّه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾، وأمره أن يأخذ الحق كما أمره أن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به.

ويعلّم الناس القرآن ويفقههم فيه، وينهى الناس فلا يمس أحد القرآن إلا وهو طاهر، يخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم، ويلين لهم في الحق ويشتد عليهم في الظلم، فإن الله كره الظلم ونهى عنه، وقال: ألا لعنة الله على الظالمين، ويبشر الناس بالجنّة وبعملها، وينذر الناس النار وعملها، ويستألف الناس حتى يفقهوا في الدين، ويعلّم النّاس معالم الحج وسننه وفرائضه.

وينهى النّاس أن يصلي الرجل في ثوب واحد صغير إلا أن يكون واسعاً فيخالف بين طرفيه على عاتقيه، وينهى (الناس) أن يحتبي الرجل في ثوب واحد، ويفضي إلى السماء بفرجه، ولا يعقص شعر رأسه إذا عفا في قفاه.

وينهى النّاس إن كان بينهم هيج، أن يدعو إلى القبائل والعشائر، وليكن دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له، فمن لم يدع إلى الله ودعا إلى العشائر والقبائل، فليعطفوا فيه بالسيف، حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له.

ويأمر الناس بإسباغ الوضوء على وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين، وأن يمسحوا رؤوسهم كما أمرهم الله، وأمرهم بالصلاة لوقتها وإتمام الركوع (والسجود) والخشوع، وأن يغسلوا بالصبح

---

(١) تاريخ الطبري ج ٢. كتبه لعمرو بن حزم حين ولاه نجران.

ويهجروا بالهاجرة حتى تميل الشمس، وصلاة العصر والشمس في الأرض مدبرة، والمغرب حين يقبل الليل، لا تؤخر حتى تبدو النجوم في السماء، والعشاء أول الليل، وأمرهم بالسعي إلى الجمعة إذا نودي بها، والغسل عند الرّواح إليها.

وأمرهم أن يأخذوا من الغنائم (المغانم) خمس الله، وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار، فيما سقت السماء العشر، وفيما سقت الغرب نصف العشر، وفي كل عشر من الإبل شاتان، وفي كل عشرين أربع، وفي كل ثلاثين من البقر تبيعٌ أو تبيعةٌ جذع أو جذعة، وفي كل أربعين من الغنم سائمة شاة، فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد فهو خير له.

وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني إسلاماً خالصاً من نفسه، فدان دين الإسلام، فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم، ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يغيّر عنها، وعلى كل حالم ذكر أو أنثى، حرّ أو عبد، دينار واف، أو عرضه من الثياب؛ فمن أدى ذلك فإن له ذمّة الله وذمّة رسوله؛ ومن منع ذلك فإنه عدوٌّ لله ورسوله والمؤمنين جميعاً، صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

إلى أهل اليمن[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محّمد رسول الله إلى أهل

---

(١) الطبقات الكبرى ج٢. أرسل الرسول ﷺ هذا الكتاب مع معاذ بن جبل إلى أهل اليمن، وقال له: (إنك ستأتي قوماً من أهل كتاب، فإذا جئتم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، فإن أطاعوك بذلك، فأخبرهم أن الله فرض عليهم الصدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب).

اليمن، فإنّي أحمد الله إليكم الذي لا إله إلّا هو؛ وقع بنا رسولكم مقدمنا من أرض الروم، فلقينا بالمدينة فبلّغنا ما أرسلتم به، وأخبرنا ما كان قبلكم، ونبأنا بإسلامكم، وأن الله قد هداكم إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله، وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة؛ وأعطيتم من الغنائم خمس الله وسهم النبي والصفي، وما على المؤمنين من الصدقة عشر ما سقى البعل وسقت السماء وما سقي بالقرب نصف العشر.

وإن في الإبل من الأربعين حقة، قد استحقت الرحل؛ وهي جذعة، وفي الخمس والعشرين ابن مخاض، وفي كل ثلاثين من الإبل ابن لبون، وفي كل عشرين من الإبل أربع شياه، وفي كل أربعين من البقر بقرة؛ وفي كل ثلاثين من البقر تبيع ذكر أو جذعه؛ وفي كل أربعين من الغنم شاة، فإنّها فريضة الله التي افترض على المؤمنين، فمن زاد خيراً فهو خيرٌ له، فمن أعطى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على الكافرين، فإنه من المؤمنين له ذمّة الله وذمة رسوله محمد رسول الله، وإنّه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنّه من المؤمنين، له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم.

ومن كان على يهوديّته أو نصرانيته، فإنه لا يغير عنها، وعليه الجزية في كل حالم من ذكر أو أنثى حرّ أو عبدٍ دينارٌ وافٍ، من قيمة المعافري أو عرضه؛ فمن أدّى ذلك إلى رسول الله، فإن له ذمّة الله وذمة رسوله، ومن منعه فإنه عدوٌ لله ولرسوله وللمؤمنين.

وإن رسول الله مولى غنيكم وفقيركم؛ وإن الصدّقة لا تحلّ لمحمدٍ وأهله؛ إنّما هي زكاة تؤدونها إلى فقراء المؤمنين في سبيل الله؛ وإنّ مالك بن مرارة قد أبلغ الخبر وحفظ الغيب، فآمركم به خيراً؛ إنّي قد

أرسلت إليكم من صالحي أهلي، وأُولي كتابهم، وأُولي علمهم، فآمركم به خيراً فإنّه منظورٌ إليه، والسلام.

إلى زرعة بن ذي يزن(١)

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فإن محمّداً النبي أرسل إلى زرعة بن ذي يزن (أن) إذا أتاكم رسلي فإنّي آمركم بهم خيراً: معاذ بن جبل، وعبد الله بن رواحة، ومالك بن عبادة، وعتبة بن نيار ومالك بن مرارة، وأصحابهم، فاجمعوا ما كان عندكم من الصدقة والجزية فأبلغوها رسلي فإنّ أميرهم معاذ بن جبل، ولا ينقلبُنّ من عندكم إلّا راضين.

أما بعد فإنّ محمّداً يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمّداً عبده ورسوله، وإنّ مالك بن مرارة الرهاوي (قد) حدثني أنّك أسلمت من أوّل حمير، وفارقت المشركين، فأبشر بالخير، وإنّي آمركم يا حمير خيراً، فلا تخونوا ولا تحادّوا وإنّ رسول الله مولى غنيكم وفقيركم، وإن الصدقة لا تحل لمحمّد ولا لأهله، إنما هي زكاة تزكون بها لفقراء المؤمنين، وإنّ مالكاً قد بلّغ الخبر وحفظ الغيب. وإنّي قد أرسلت إليكم من صالحي أهلي، وأولي دينهم، فآمركم به خيراً فإنه منظورٌ إليه، والسلام.

لقيس بن مالك الأرحبي(٢)

سلام عليك، أمّا بعد ذلك فإنّي استعملتك على قومك، عربهم وحمورهم ومواليهم، وأقطعتك من ذرة نسار مائتي صاع ومن زبيب خيوان مائتي صاع جارٍ لك ولعقبك من بعدك أبد الأبد.

---

(١) السيرة الحلبية ج٣.

(٢) الطبقات الكبرى ج ١.

لخزيمة بن عاصم[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله لخزيمة بن عاصم، إنّي بعثتك ساعياً على قومك فلا يضاموا ولا يُظلموا.

لعبادة بن الأشيب[(٢)]

بسم الله الرحمن الرحيم، من نبيّ الله لعبادة بن الأشيب العنزي، إنّي أمرتك على قومك ممّن جرى عليه عمالي وعمل بني أبيك، فمن قُرئ عليه كتابي هذا فلم يطع فليس له من الله معين.

إلى العلاء بن الحضرمي[(٣)]

أما بعد فإنّي قد بعثت إلى المنذر بن ساوي من يقبض منه ما اجتمع عنده من الجزية فعجّله بها وابعث معها ما اجتمع عندك من الصّدقة والعشور، والسلام، وكتب أُبيّ.

إلى مصعب بالمدينة لإقامة الجمعة[(٤)]

أمّا بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزّبور لسبتهم فاجمعوا نساءكم وأبناءكم فإذا مال النهار عن شطره عند الزّوال من يوم الجمعة فتقربوا إلى الله بركعتين.

إلى زمل بن عمرو بن عذرة[(٥)]

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله لزمل بن عمرو ومن

---

(١) الإصابة ج ١.
(٢) الإصابة ج ٢.
(٣) الطبقات الكبرى ج ١.
(٤) البحار ج ٦.
(٥) السيرة الحلبية ج ٣.

أسلم معه خاصّة، وإنّي بعثته إلى قومه عامة، فمن أسلم ففي حزب الله، ومن أبى فله أمان شهرين.

شهد علي بن أبي طالب، ومحمد بن مسلمة الأنصاري.

وثيقة الصلح بين المهاجرين والأنصار ويهود يثرب[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبيّ رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش (وأهل) يثرب ومن تبعهم فلحق بهم (فحلّ معهم) وجاهد معهم: إنهم أمّة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم (معاقلهم الأولى) وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين و (المسلمين)

وبنو عوف على ربعهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة (منهم) تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو ساعدة على ربعهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين،وبنو الحارث (بن الخزرج) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة (منهم) تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو البيت

---

(١) سيرة ابن هشام، والسيرة الحلبية ج ٢.

على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة (منهم) تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وإن المؤمنين لا يتركون مُفرَحاً بينهم، أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل، ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وإن المؤمنين المتقين (أيديهم) على (كل) من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم، ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ولا ينصر كافراً على مؤمن، وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.

وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر (والمعروف) والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم، وإن سلم المؤمنين واحدة (و) لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلّا على سواء وعدل بينهم، وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً، وإن المؤمنين يبيء بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله، وإن المؤمنين المتّقين على أحسن هدى وأقومه، وإنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن.

وإنّه من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بيّنة فإنّه قود به، إلا أن يرضى وليّ المقتول (بالعقل) وإن المؤمنين عليه كافّة، وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصّحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً ولا يؤويه، وإنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه (إلى) يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل، وإنّكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مردّه إلى الله عز

وجل، وإلى محمّد (الرسول). وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين، ما داموا محاربين، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلّا من ظلم وأثم فإنّه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته؛ وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم وأثم فإنّه لا يوتغ إلّا نفسه وأهل بيته؛ وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم، وإن لبني الشطبة مثل ما ليهود بني عوف.

وإن البرّ دون الإثم، وإن موالي ثعلبة كأنفسهم، وإن بطانة يهود كأنفسهم وإنّه لا يخرج منهم أحد إلّا بإذن محمّد؛ وإنّه لا ينحجز على ثأر جرح، وإنّه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته إلّا من ظلم.

وإن الله على أبرّ هذا، وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصّحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة؛ والبرّ دون الإثم، وإنّه لم يأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم؛ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة؛ وإن الجار كالنفس غير مضارّ ولا آثم، وإنّه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها؛ وإنّه ما كان بين أهل هذه الصّحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مردهّ إلى الله عز وجل، وإلى محمّد رسول الله، وإن الله على أتقى ما في هذه الصّحيفة وأبرّه.

وإنّه لا تجار قريش ولا من نصرها؛ وإن بينهم النصر على من دهم يثرب، وإذا دعوا (اليهود) إلى صلح (حليف لهم فإنهم) يصالحونه

ويلبسونه، وإنّهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنّه لهم على المؤمنين؛ إلا من حارب الدين، (و) على كل أُناس حصّتهم من جانبهم الذي قبلهم، وإن اليهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصّحيفة مع البرّ الحسن ـ المُحسن خ ل ـ من أهل هذه الصّحيفة، (وإن بني الشطبة بطن من جفنة) قال ابن إسحاق: وإن البرّ دون الإثم لا يكسب كاسب إلّا على نفسه، وإن الله على أصدق ما في هذه الصّحيفة وأبرّه، وإنّه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم؛ وإنّه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو أثم، وإن الله جار لمن برّ واتّقى ومحمد رسول الله.

إلى قبائل اليمن[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد النبيّ إلى شرحبيل بن عبد كلال، ونعيم بن عبد كلال، قَيل ذي رعين ومعافر وهمذان، أمّا بعد فقد رجع رسولكم وأعطيتم من الغنائم خمس الله عز وجل، وما كتب على المؤمنين من العشر في العقار، ما سقت السماء أو كان سيحاً أو كان بعلاً ففيه العشر إذا بلغ خمسة أوسق، وما سقي بالرشاء والدالية ففيه نصف العشر إذا بلغ خمسة أوسق.

وفي كل خمس من الإبل سائمة شاة، إلى أن تبلغ أربعاً وعشرين، فإذا زادت واحدة على أربع وعشرين ففيها بنت مخاض، فإن لم توجد بنت مخاض فابن لبون ذكر، إلى أن تبلغ خمساً وثلاثين؛ فإن زادت على خمس وثلاثين واحدة ففيها بنت لبون، إلى أن تبلغ خمساً وأربعين، فإن زادت واحدة على خمس وأربعين ففيها حقة طروقة الفحل، إلى أن تبلغ

(١) كنز العمال ج ٣.

ستين؛ فإن زادت واحدة على ستين ففيها جذعة، إلى أن تبلغ خمساً وسبعين، فإن زادت واحدة على خمس وسبعين ففيها بنتا لبون، إلى أن تبلغ تسعين؛ فإن زادت واحدة ففيها حقّتان طروقتا الفحل، إلى أن تبلغ عشرين ومائة، فما زاد ففي كل أربعين بنت لبون؛ وفي كل خمسين حقّة طروقة الفحل.

وفي كل ثلاثين باقورة بقرة تبيع جذع أو جذعة، وفي كل أربعين باقورة بقرة، وفي كل أربعين سائمة شاة؛ إلى أن تبلغ عشرين ومائة؛ فإذا زادت على عشرين ومائة ففيها شاتان، إلى أن تبلغ مائتين؛ فإذا زادت واحدة فثلاث إلى أن تبلغ ثلاثمائة، فما زاد ففي كل مائة شاة شاة.

ولا تؤخذ في الصدقة هرمة، ولا ذات عوار، ولا تيس الغنم؛ ولا يجمع بين متفرق، ولا يفرّق بين مجتمع خيفة الصّدقة، فما أخذ من الخليطين فإنّهما يتراجعان بينهما بالسّويّة.

وإن في النفس الدية مائة من الإبل؛ وفي الأنف إذا أوعب جدعاً الدية، وفي الرّجل الواحدة نصف الدية، وفي المأمومة ثلثا أو ثلث الدية، وفي الجائفة ثلث الدية؛ وفي المنقلة خمسة عشر من الإبل، وفي كل إصبع من الأصابع في اليد والرجل عشر من الإبل، وفي السن خمس من الإبل، وفي الموضحة خمس من الإبل، والرجل يُقتل بالمرأة وعلى أهل الذهب ألف دينار.

وثيقة لوفد ثقيف[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي رسول الله

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.

لثقيف، كتب أن لهم ذمّة الله الذي لا إله إلّا هو، وذمّة محمّد بن عبد الله النبي على ما كتب عليهم في هذه الصحيفة.

إن واديهم حرام محرّم لله كلّه، عضاهه وصيده وظلم فيه وسرق فيه أو إساءة؛ وثقيف أحق الناس بوج؛ ولا يعبر طائفهم ولا يدخله عليهم أحدٌ من المسلمين يغلبهم عليه، وما شاؤوا أحدثوا في طائفهم من بنيان أو سواه بواديهم.

لا يحشرون ولا يعشرون، ولا يستكرهون بمال ولا نفس، وهم أمة من المسلمين، يتولّجون من المسلمين حيث ما شاؤوا؛ وأين تولّجوا ولجوا.

وما كان لهم من أسير فهو لهم، هم أحق الناس به حتى يفعلوا به ما شاؤوا، وما كان لهم من دين في رهن فبلغ أجله فإنّه لواط مبرأ من الله، وما كان من دين في رهن وراء عكاظ فإنّه يقضي إلى عكاظ برأسه.

وما كان لثقيف من دين في صحفهم، اليوم الذي أسلموا عليه في الناس، فإنّه لهم، وما كان لثقيف من وديعة في الناس أو مال أو نفس غائبة أو مال فإن له من الأمن ما لشاهدهم، وما كان لهم من مال بلية فإن له من الأمن ما لهم بوج؛ وما كان لثقيف من حليف أو تاجر فأسلم فإن له مثل قضيّة أمر ثقيف.

وإن طعن طاعن على ثقيف أو ظلمهم ظالم، فإنّه لا يطاع فيهم في مال ولا نفس وإن الرسول ينصرهم على من ظلمهم والمؤمنين؛ ومن كرهوا أن يلج عليهم من الناس فإنه لا يلج عليهم؛ وإن السوق والبيع بأفنية البيوت، وإنّه لا يؤمّر عليهم إلّا بعضهم على بعض على بني مالك أميرهم وعلى الأخلاف أميرهم، وما سقت ثقيف من أعناب قريش فإن

شطرها لمن سقاها، وما كان لهم من دين في رهن لم يلط؛ فإن وجد أهلها قضاء قضوا وإن لم يجدوا قضاء فإنّه إلى جمادى الأولى من عام قابل، فمن بلغ أجله فلم يقضه فإنّه قد لاطه، وما كان لهم في الناس من دين فليس عليهم إلّا رأسه؛ وما كان لهم من أسير باعه ربه فإن له بيعه؛ وما لم يبع فإن فيه ست قلائص نصفين نصفين (قال أبو عبيد في الكتاب نصفان) حقاق وبنات لبون كرام سمان، ومن كان له بيع اشتراه فإن له بيعه.

وثيقة لثقيف[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين، إن عضاه وج وصيده لا يعضد ولا يقتل صيده، فمن وجد يفعل شيئاً من ذلك فإنّه يجلد وتنزع ثيابه؛ ومن تعدى ذلك فإنّه يؤخذ فيبلغ محمّداً رسول الله، وإن هذا من محمد النبي ـ وكتب خالد بن سعيد بأمر محمد بن عبد الله رسول الله؛ فلا يتعده أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله لثقيف، وشهد على نسخة هذه الصحيفة صحيفة رسول الله التي كتب لثقيف ـ علي بن أبي طالب، وحسن بن علي، وحسين بن علي.

وثيقة صلح الحديبية[2]

باسمك اللهم، اللهم هذا ما اصطلح محمّد بن عبد الله، والملأ من قريش، وسهيل بن عمرو، واصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين، على أن يكف بعض عن بعض؛ وعلى أنّه لا إسلال ولا إغلال،

(١) الطبقات الكبرى ج ١.
(٢) الطبقات الكبرى ج ٢.

وإن بيننا وبينهم عيبة مكفوفة، وإنّه من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل، وإن من أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل، وإنّه من أتى من قريش إلى أصحاب محمد بغير إذن وليّه يردّه إليه، وإنّه من أتى قريشاً من أصحاب محمّد لم يردّوه إليه، وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكة لا يكره أحد على دينه، ولا يؤذى ولا يعيّر، وإن محمّداً يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه؛ ثم يدخل علينا (كذا) في العام القابل مكّة فيقيم فيها ثلاثة أيام؛ ولا يدخل عليها بسلاح إلّا سلاح المسافر: السيوف في القراب، وكتب عليّ بن أبي طالب وشهد على الكتاب المهاجرون والأنصار.

وثيقة لأهل مقنا وبني جنبة[1]

أمّا بعد فقد نزل عليّ أنكم راجعون إلى قريتكم، فإذا جاءكم كتابي هذا فإنّكم آمنون، لكم ذمّة الله وذمّة رسوله؛ وإن رسول الله غافر لكم سيّئاتكم وكل ذنوبكم، وإن لكم ذمّة الله وذمّة رسوله لا ظلم عليكم ولا عدى، وإن رسول الله جاركم ممّا منع منه نفسه.

فإن لرسول الله بزكم؛ وكل رقيق فيكم والكراع والحلقة إلّا ما عفا عنه رسول الله أو رسول رسول الله، وإن عليكم بعد ذلك ربع ما أخرجت نخلكم وربع ما صادت عروككم وربع ما اغتزل نساؤكم، وإنّكم برئتم بعدُ من كل جزية أو سخرة؛ فإن سمعتم وأطعتم فإن على رسول الله أن يكرم كريمكم، ويعفو عن مسيئكم.

أمّا بعد فإلى المؤمنين والمسلمين من اطّلع على أهل مقنا بخبر فهو خيرٌ له ومن اطلع عليهم بشر فهو شر له، وأن ليس عليكم أمير إلا من

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.

أنفسكم أو من أهل رسول الله، والسلام.

وثيقة لأهل جربا وأذرح[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي لأهل جربا وأذرح؛ إنّهم آمنون بأمان الله وأمان محمّد، وإن عليهم مائة دينار في كل رجب أوقية (وافية كذا في الحلبيّة وزيني دحلان) وإن الله عليهم كفيل بالنصح والإحسان إلى المسلمين ومن لجأ إليهم من المسلمين.

وثيقة لأهل أذرح[(٢)]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي لأهل أذرح؛ إنهم آمنون بأمان الله ومحمد، وإن عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة؛ والله كفيل عليهم بالنصح والإحسان للمسلمين، ومن لجأ إليهم من المسلمين من المخافة والتعزير إذا خشوا على المسلمين؛ وهم آمنون حتى يحدث إليهم محمد قبل خروجه.

وثيقة لملوك عمان[(٣)]

من محمّد النبي رسول الله لعباد الله الأسيذيين (ملوك عمان وأسد عمان) من كان منهم بالبحرين: إنّهم إن آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله ورسوله، وأعطوا حقّ النبي ونسكوا نسك المؤمنين فإنّهم آمنون، وإن لهم ما أسلموا عليه غير أن مال بيت النار ثنيا لله ورسوله،

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.
(٢) الطبقات الكبرى ج ١.
(٣) الإصابة ج ٣.

وإن عشور التمر صدقة، ونصف عشور الحب، وإن للمسلمين نصرهم ونصحهم، وإن لهم على المسلمين مثل ذلك، وإن لهم أرحاءهم يطحنون بها ما شاؤوا.

وثيقة ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة لسفنهم وسياراتهم في البر والبحر، لهم ذمة الله وذمة محمّد رسول الله ولمن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر، ومن أحدث حدثاً فإنّه لا يحول ماله دون نفسه وإنّه طيبة لمن أخذه من الناس، وإنّه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقاً يريدونه من برّ وبحر. كتب جحيم بن الصلت.

وثيقة لخزاعة[2]

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله إلى بديل وبسر وسروات بني عمرو، فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد ذلكم فإنّي لم آلم بالكم، ولم أضع نصحكم، وإن من أكرم (أهل) تهامة علي وأقربه رحماً، أنتم ومن تبعكم من المطيبين؛ وإنّي قد أخذت لمن هاجر منكم مثل الذي أخذت لنفسي، ولو كان بأرضه غير ساكن مكّة إلا حاجّاً أو معتمراً.

وإنّي إن سلمت فإنّكم غير خائفين من قبلي ولا مخفرين، أمّا بعد فقد أسلم علقمة بن علاثة، وابنا هوذة، وهاجرا وبايعا على من اتّبعهما

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.

(٢) الطبقات الكبرى ج ١.

وأخذا لمن اتّبعهما مثل ما أخذا لأنفسهما؛ وإن بعضها من بعض في الحلّ والحرم، وإنّي ما كذبتكم وليحيكم ربكم.

وثيقة لقيس بن سملة بن شراحيل[1]

كتاب من محمّد رسول الله لقيس بن سلمة بن شراحيل؛ إنّي استعملتك على مران ومواليها وحريم مواليها، ولكلاب ومواليها، من أقام الصلاة وآتى الزكاة، وصدّق ماله وصفّاه.

وثيقة لثمالة والحدان[2]

هذا كتاب من محمد رسول الله لبادية الأسياف، ونازلة الأجواف، ممّا حازت صحار، ليس عليهم في النخل خراص ولا مكيال مطبق حتى يوضع في الفداء، وعليهم في كل عشرة أوسق وسق، وكاتب الصحيفة ثابت بن قيس بن شماس، شهد سعد بن عبادة ومحمّد بن مسلمة.

وثيقة لنهشل بن مالك الوائلي الباهلي[3]

باسمك اللهم؛ هذا كتاب من محمّد رسول الله لنهشل بن مالك ومن معه من بني وائل لمن أسلم، وأقام الصلاة وآتى الزكاة وأطاع الله ورسوله؛ وأعطى من المغنم خمس الله وسهم النبيّ، وأشهد على إسلامه وفارق المشركين فإنّه آمن بأمان الله وبرأ إليه محمّد من الظلم كلّه، وإن لهم أن لا يحشروا ولا يعشروا وعاملهم من أنفسهم؛ وكتب عثمان بن عفان.

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.

(٢) الطبقات الكبرى ج ١.

(٣) الطبقات الكبرى ج ١.

وثيقة لبني قراض من باهلة[1]

هذا كتاب من محمّد رسول الله لمطرف بن الكاهن ولمن سكن بيته من باهلة، إن من أحيا أرضاً مواتاً بيضاء فيها مناخ الأنعام ومراح، فهي له، وعليهم في كل ثلاثين من البقر فارض، وفي كل أربعين من الغنم عتود، وفي كل خمسين من الإبل ثاغيةٌ مسنّة، وليس للمصدّق أن يصدّقها إلا في مراعيها؛ وهم آمنون بأمان الله.

وثيقة لربيعة بن ذي مرحب الحضرمي[2]

إن لهم أموالهم ونحلهم ورقيقهم وآبارهم وشجرهم ومياههم وسواقيهم ونبتهم وشراجعهم بحضرموت، وكل مال لآل ذي مرحب؛ وإن كل رهن بأرضهم يحسب ثمره وسدره وقضبه من رهنه الذي هو فيه، وإن كل ما كان في ثمارهم من خير فإنّه لا يسأل أحد عنه، وإن الله ورسوله براء منه، وإن نصر آل ذي مرحب على جماعة المسلمين، وإن أرضهم بريئة من الجور، وإن أموالهم وأنفسهم وزافر حائط الملك الذي كان يسيل إلى آل قيس؛ وإن الله ورسوله جار على ذلك، وكتب معاوية.

وثيقة لجنادة الأزدي وقومه[3]

ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله ورسوله، وأعطوا من المغانم خمس الله وسهم النبي، وفارقوا المشركين، فإن لهم ذمّة الله وذمّة محمّد بن عبد الله، وكتب أُبيّ.

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.

(٢) الطبقات الكبرى ج ١.

(٣) الطبقات الكبرى ج ١.

وثيقة للفجيع بن عبد الله[١]

هذا كتاب من محمّد النبي للفجيع ومن تبعه ومن أسلم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وأطاع الله ورسوله وأعطى من المغنم خمس الله ونصر نبيّ الله وأشهد على إسلامه وفارق المشركين فإنّه آمنٌ بأمان الله وأمان محمّد.

وثيقة لعامر بن الأسود بن عامر[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمّد رسول الله لعامر بن الأسود المسلم، إنّه له ولقومه من طي ما أسلموا عليه من بلادهم ومياههم ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وفارقوا المشركين، وكتبه مغيرة.

وثيقة لخالد بن ضماد الأزدي[٣]

إن له ما أسلم عليه من أرضه على أن يؤمن بالله لا يشرك به شيئاً؛ ويشهد أن محمّداً عبده ورسوله؛ وعلى أن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم شهر رمضان ويحج البيت ولا يؤوي محدثاً ولا يرتاب، وعلى أن ينصح لله ولرسوله، وعلى أن يحب أحباء الله ويبغض أعداء الله، وعلى محمّد النبي أن يمنعه ممّا يمنع منه نفسه وماله وأهله؛ وإن لخالد الأزدي ذمّة الله وذمّة محمّد النبي إن وفى بهذا.

وثيقة لأهل نجران[٤]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما كتب النبيّ رسول الله محمّد لنجران؛ إذ كان له عليهم حكمة في كل ثمرة وصفراء وبيضاء وسوداء

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.
(٢) الطبقات الكبرى ج ١.
(٣) الطبقات الكبرى ج ١.
(٤) الطبقات الكبرى ج ١.

ورقيق فأفضل عليهم وترك ذلك لهم: ألفي حلّة حلل الأواقي في كل رجب ألف حلة، وفي كل صفر ألف حلّة، كل حلّة أوقيّة، وما زادت حلل الخراج أو نقصت عن الأواقي فبالحساب، وما نقصوا من درع أو خيل أو ركاب أو عرض أُخذ منهم بالحساب؛ وعلى (أهل) نجران مثواة رسلي شهراً فدونه، ولا يحبس رسلي فوق شهر، وعليهم عارية ثلاثين درعاً وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً، إذا كان (كيد) باليمن ذو مغدرة، وما هلك جوار الله وذمّة محمّد النبيّ رسول الله على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم (وبيعهم ورهبانيتهم وأساقفتهم) وغائبهم وشاهدهم (وكلّ ما تحت أيديهم من قليل أو كثير) وعيرهم وبعثهم وأمثلتهم لا يغير ما كانوا عليه؛ ولا يغير حق من حقوقهم وأمثلتهم.

لا يُفتن أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا واقه من وقاهيته على ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، وليس عليهم رهن ولا دم جاهلية ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم جيش من سأل منهم حقّاً فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين بنجران (على أن لا يأكلوا الربا) ومن أكل منهم رباً من ذي قبل فذمتي منه بريئة (وعليهم الجهد والنصح فيما استقبلوا غير مظلومين ولا معنوف عليهم) ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر؛ ولهم على ما في هذه الصّحيفة جوار الله وذمة محمّد النبي أبداً حتى يأتي أمر الله، ما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مكلفين شيئاً بظلم (وفي الطبقات) شهد أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو، ومالك بن عوف من بني نصر، والأقرع بن حابس الحنظلي، والمغيرة وكتب.

وثيقة لأساقفة نجران[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد النبيّ إلى الأسقف أبي الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ومن تبعهم ورهبانهم:

إن لهم ما تحت أيديهم من قليل وكثير، من بيعهم وصلواتهم ورهبانيتهم، وجوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفيّته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته؛ ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم؛ ولا شيء ممّا كانوا عليه (على ذلك جوار الله ورسوله أبداً) ما نصحوا وصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين، وكتب المغيرة.

وثيقة للأكبر بن عبد القيس[2]

من محمّد رسول الله إلى الأكبر بن عبد القيس: إنّهم آمنون بأمان الله وأمان رسوله، على ما أحدثوا في الجاهلية من القحم؛ وعليهم الوفاء بما عاهدوا، ولهم أن لا يحبسوا عن طريق الميرة، ولا يمنعوا صوب القطر، ولا يحرموا حريم الثمار عند بلوغه.

والعلاء بن الحضرمي أمين رسول الله على برّها وبحرها وحاضرها وسراياها وما أخرج منها، وأهل البحرين خفراؤه من الضيم، وأعوانه على الظالم، وأنصاره في الملاحم، عليهم بذلك عهد الله وميثاقه، لا يبدلون قولاً ولا يريدون فرقة؛ ولهم على جند المسلمين الشركة في الفيء، والعدل في الحكم، والقصد في السّيرة؛ حكم لا تبديل له في الفريقين كليهما؛ والله ورسوله يشهد عليهم.

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.

(٢) الطبقات الكبرى ج ١.

وثيقة لبني زهير[١]

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد النبي لبني زهير بن أقيش حي من عكل، إنّهم إن شهدوا أن لا إله إلّا الله وأن محمّداً رسول الله، وفارقوا المشركين، وأقرّوا بالخمس في غنائمهم وسهم النبي وصفيه، فإنّهم آمنون بأمان الله ورسوله.

وثيقة لبني جوين[٢]

لمن آمن منهم بالله، وأقام الصلاة وآتى الزكاة وفارق المشركين، وأطاع الله ورسوله، وأعطى من المغانم خمس الله وسهم النبي، وأشهد على إسلامه، فإن له أمان الله ومحمّد بن عبد الله؛ وإن لهم أرضهم ومياههم ما أسلموا عليه، وغدوة الغنم من ورائها مبيتة، وكتب المغيرة.

وثيقة لبني معاوية بن جرول[٣]

لمن أسلم منهم، وأقام الصلاة وآتى الزكاة، وأطاع الله ورسوله، وأعطى من المغانم خمس الله وسهم النبي، وفارق المشركين، وأشهد على إسلامه، إنّه آمن بأمان الله ورسوله، وإن لهم ما أسلموا عليه، والغنم مبيتة، وكتب الزبير بن العوّام.

وثيقة لبني معن[٤]

إن لهم ما أسلموا عليه من بلادهم ومياههم، وغدوة الغنم من ورائها مبيتة، ما أقاموا الصّلاة وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله ورسوله وفارقوا

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.
(٢) الطبقات الكبرى ج ١.
(٣) الطبقات الكبرى ج ١.
(٤) الطبقات الكبرى ج ١.

المشركين؛ وأشهدوا على إسلامهم، وأمنوا السبيل، وكتب العلاء وشهد.

وثيقة لبني الحرقة(١)

من أسلم منهم وأقام الصلاة وآتى الزكاة، وأطاع الله ورسوله، وأعطى من الغنائم الخمس وسهم النبي الصفي؛ ومن أشهد على إسلامه وفارق المشركين، فإنّه آمنٌ بأمان الله وأمان محمّد؛ وما كان من الدين مدوناً لأحد من المسلمين قضى عليه برأس المال؛ وبطل الربا في الرهن، وإن الصّدقة في الثمار العشر، ومن لحق بهم فإن له مثل ما لهم.

وثيقة لبني الجرمز(٢)

لبني الجرمز بن ربيعة وهم من جهينة، إنّهم آمنون ببلادهم لهم ما أسلموا عليه، وكتب المغيرة.

وثيقة لأسلم من خزاعة(٣)

لمن آمن منهم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وناصح في دين الله، إن لهم النصر على من دهمهم بظلم وعليهم نصر النبي إذا دعاهم، ولأهل باديتهم ما لأهل حاضرتهم وإنّهم مهاجرون حيث كانوا، وكتب العلاء بن الحضرمي وشهد.

وثيقة لبني جعيل من بلي(٤)

إنّهم رهط من قريش ثم من بني عبد مناف، لهم مثل الذي لهم،

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.

(٢) الطبقات الكبرى ج ١.

(٣) الطبقات الكبرى ج ١.

(٤) الطبقات الكبرى ج ١.

وعليهم مثل الذي عليهم، وإنّهم لا يحشرون ولا يعشرون، وإن لهم ما أسلموا عليه من أموالهم، وإن لهم سعاية نصر وسعد بن بكر وثمالة وهذيل، وبايع رسول الله على ذلك عاصم بن أبي صيفي، وعمر بن أبي صيفي، والأعاجم بن سفيان، وعلي بن سعد، وشهد على ذلك العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وأبو سفيان بن حرب.

وثيقة لبني قيس بن الحصين[1]

إن لهم ذمة الله وذمة رسوله، لا يحشرون ولا يعشرون ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وفارقوا المشركين، وأشهدوا على إسلامهم، وإن في أموالهم حقّاً للمسلمين.

وثيقة ليزيد بن المحجل[2]

إن لهم نمرة ومساقيها ووادي الرحمن من بين غابتها، وإنّه على قومه من بني مالك وعقبة لا يغزون، ولا يحشرون، وكتب المغيرة بن شعبة.

وثيقة لبني زياد بن الحارث[3]

إن لهم جماء وأذنبة؛ وإنّهم آمنون ما أقاموا الصّلاة وآتوا الزكاة، وحاربوا المشركين، وكتب علي.

وثيقة لعبد يغوث[4]

إن له ما أسلم عليه من أرضها وأشيائها (يعني نخلها) ما أقام الصّلاة

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.

(٢) الطبقات الكبرى ج ١.

(٣) الطبقات الكبرى ج ١.

(٤) الطبقات الكبرى ج ١.

وآتى الزكاة، وأعطى خمس المغانم في الغزو، ولا عشر ولا حشر، ومن تبعه من قومه، وكتب الأرقم بن الأرقم المخزومي.

وثيقة لبني الضباب(١)

إن لهم ساربة ورافعها، لا يحاقهم فيها أحد ما أقاموا الصّلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله ورسوله، وفارقوا المشركين، وكتب المغيرة.

وثيقة لبني الحسحاس العنبري(٢)

هذا كتاب من محمد رسول الله لمالك وعبيد وقيس بني الحسحاس، إنّكم آمنون مسلمون على دمائكم وأموالكم؛ لا تؤخذون بجريرة غيركم ولا يجني عليكم إلّا أيديكم.

وثيقة لجنادة(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله لجنادة وقومه ومن اتّبعه بإقام الصّلاة وإيتاء الزكاة، و (من) أطاع الله ورسوله، وأعطى من المغانم خمس الله، وفارق المشركين، فإن له ذمة الله وذمّة محمّد.

وثيقة لبني قيس بن أقيش(٤)

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد النبيّ لبني قيس بن أقيش، أمّا

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.
(٢) الإصابة ج ٢.
(٣) كنز العمال ج ٥.
(٤) الإصابة ج ١.

بعد فأنتم إن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، وأعطيتم سهم الله عزّ وجل والصفي، فأنتم آمنون بأمان الله عز وجل.

وثيقة لنعيم بن مسعود[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما حالف عليه نعيم بن مسعود بن رخيلة الأشجعي، حالف على النصر والنصيحة، ما كان أحد مكانه، ما بلّ بحرٌ صوفة، وكتب علي.

وثيقة لأسلم من خزاعة[(٢)]

هذا كتاب من محمّد رسول الله لأسلم: لمن هاجر منهم بالله، وشهد أنه لا إله إلا الله، وأن محمّداً عبده ورسوله، فإنّه آمنٌ بالله، وله ذمة الله وذمة رسوله، وإن أمرنا وأمركم واحد على من دهمنا من الناس بظلم؛ اليد واحدة، والنصر واحد، ولأهل باديتهم مثل ما لأهل قرارهم؛ وهم مهاجرون حيث كانوا، وكتب العلاء بن الحضرمي.

وثيقة لجهينة[(٣)]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز على لسان رسوله بحق صادق وكتاب ناطق، مع عمرو بن مرة، لجهينة بن زيد:

إن لكم بطون الأرض وسهولها، وتلاع الأودية وظهورها، على أن ترعوا نباتها، وتشربوا ماءها، على أن تؤدّوا الخمس.

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.
(٢) مكاتيب الرسول ج ٢.
(٣) مكاتيب الرسول ج ٢.

وفي التيعة والصريمة شاتان إذا اجتمعتا؛ فإن فرقتا فشاة شاة، وليس على أهل المثير صدقة، ولا على الواردة لبقة، والله شهيد على ما بيننا ومن حضر من المسلمين كتاب (كذا) قيس بن شماس (الروياني).

وثيقة لأهل جرش[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمّد النبي ﷺ (كذا)، لأهل جرش: إن لهم حماهم الذي أسلموا عليه؛ فمن رعاه بغير بساط أهله فماله سحت، وإن زهير بن الحماطة فإن ابنه الذي كان في خثعم، فأمسكوه فإنّه عليهم ضامن، وشهد عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان، وكتب.

وثيقة لبني زرعة وبني الربعة[2]

إنّهم آمنون على أنفسهم وأموالهم، وإن لهم النصر على من ظلمهم أو حاربهم إلّا في الدين والأهل؛ ولأهل باديتهم من برّ منهم واتّقى ما لحاضرتهم؛ والله المستعان.

كتابه إلى بني أسد[3]

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد النبي إلى بني أسد، سلام عليكم، فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلّا هو: أمّا بعد فلا تقربن مياه طي وأرضهم فإنّه لا تحل لكم مياههم ولا يلجنّ أرضهم إلّا من أولجوا وذمة محمّد بريئة ممّن عصاه وليقم قضاعي بن عمرو، وكتب خالد بن سعيد.

---

(١) مكاتيب الرسول ج ٢.
(٢) الطبقات الكبرى ج ١.
(٣) الطبقات الكبرى ج ١.

وثيقة لبني أسد[١]

إن لكم حماكم ومرعاكم؛ مفيض السماء حيث اشتهى، وصديع الأرض حيث ارتوى، ولكم مهيل الرمال وما حازت، وتلاع الحزن وما سادت.

وثيقة لعمير بن الحارث الأزدي[٢]

أما بعد فمن أسلم من غامد فله ما للمسلم؛ حرم ماله ودمه، ولا يحشر ولا يعشر، وله ما أسلم عليه من أرضه. (أخرجه أبو موسى: لا يحشروا (ظ) ولا يعشروا).

وثيقة لمالك بن أحمر الجذامي[٣]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمّد رسول الله لمالك بن أحمر ولمن تبعه من المسلمين، أماناً لهم ما أقاموا الصّلاة وآتوا الزكاة، واتّبعوا المسلمين وجانبوا المشركين، وأدّوا الخمس من المغنم وسهم الغارمين وسهم كذا وكذا، فهم آمنون بأمان الله عزّ وجل وأمان محمّد رسول الله.

وثيقة لبني ضميرة[٤]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب لبني ضميرة، من محمّد رسول الله لبني ضميرة (لأبي ضميرة خ ل) وأهل بيته، إن رسول الله ﷺ، أعتقهم، وإنّهم أهل بيت من العرب، إن أحبّوا أقاموا عند رسول

---

(١) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي.
(٢) الطبقات الكبرى ج ١.
(٣) الإصابة ج ٣.
(٤) الإصابة ج ٢.

الله ﷺ، وإن أحبّوا رجعوا إلى أهلهم، لا تعرض لهم إلّا بحق، من لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيراً، وكتب أُبيّ بن كعب.

وثيقة لبني قنان[١]

إن لهم مذوداً وسواقيه ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وفارقوا المشركين، وأمنوا السبيل وأشهدوا على إسلامهم.

وثيقة لبني عريض[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمّد رسول الله لبني عريض، طعمة من رسول الله عشرة أوسق قمحاً، وعشرة أوسق شعيراً في كل حصاد، وخمسين وسقاً تمراً، يوفون في كل عام لحينه، لا يظلمون شيئاً، وكتب خالد بن سعيد.

وثيقة لبني غفار[٣]

إنّهم من المسلمين، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وإن النبي عقد لهم ذمّة الله وذمّة رسوله على أموالهم وأنفسهم، ولهم النصر على من بدأهم بالظلم، وإن النبي إذا دعاهم لينصروه أجابوه؛ وعليهم نصره إلّا من حارب في الدين، ما بلّ بحرٌ صوفة، وإن هذا الكتاب لا يحول دون إثم.

وثيقة لبني ضمرة[٤]

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله لبني

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.

(٢) الطبقات الكبرى ج ١.

(٣) الطبقات الكبرى ج ١.

(٤) الطبقات الكبرى ج ١.

ضمرة، بأنّهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، وإن لهم النصرة على من رامهم، إلا أن يحاربوا في دين الله، ما بلّ بحر صوفة، وإن النبي إذا دعاهم لنصره أجابوه، عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله.

وثيقة لأزد(١)

من محمّد رسول الله إلى من يقرأ كتابي هذا، من شهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأقام الصلاة، فله أمان الله وأمان رسوله، وكتب هذا الكتاب العباس بن عبد المطلب.

وثيقة لأكيدر(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله لأكيدر دومة، حين أجاب إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام، مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل وأكنافها (ولأهل دومة).

إن لنا الصاحبة من الصحل والبور والمعامي وأغفال الأرض والحلقة، ولكم السلاح (والحافر) والحصن، ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور بعد الخمس، لا تعدل سارحتكم، ولا تعد فاردتكم، ولا يحظر عليكم النبات؛ تقيمون الصّلاة لوقتها وتؤتون الزكاة لحقّها، عليكم بذلك عهد الله وميثاقه، (ولكم به الصدق والوفاء، شهد الله ومن حضر من المسلمين).

وثيقة لأهل دومة(٣)

هذا كتاب من محمّد رسول الله لأهل دومة الجندل وما يليها من

---

(١) الإصابة ج ٢.

(٢) الطبقات الكبرى ج ١.

(٣) الطبقات الكبرى ج ١.

طوائف كلب، مع حارثة بن قطن، لنا الفاجية من البعل ولكم الضامنة من النخل على الجارية العشر، وعلى الغائرة نصف العشر، لا تجمع سارحتكم ولا تعدل فاردتكم، تقيمون الصّلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقّها، لا يحظر عليكم النبات ولا يؤخذ منكم عشر البتات، لكم بذلك العهد والميثاق؛ ولنا عليكم النصح والوفاء، وذمة الله ورسوله، شهد الله ومن حضر من المسلمين.

وثيقة لوائل وأهل بيته[١]

١

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله إلى المهاجر بن أبي أميّة لأبناء معشر وأبناء ضمعج؛ أقول شنوءة، بما كان لهم فيها من ملك وموامر ـ مرامر خ ل ـ وعمران، وبحر وملح ومحجر، وما كان لهم من مال بحضرموت، أعلاها وأسفلها؛ مني الذمة والجوار، الله لهم جوار، والمؤمنون على ذلك أنصار.

وثيقة لأبناء معشر وأبناء ضمعج[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المهاجرين من أبناء معشر وأبناء ضمعج، بما كان لهم فيها من ملك وعمران، ومزاهر وعرمان وملح ومحجر، وما كان لهم من مال بيعث والأنابير، وما كان لهم من مال بحضرموت.

---

(١) مكاتيب الرسول ج ٢.

(٢) نقله ياقوت الحموي في المعجم هكذا.

وثيقة لوائل بن حجر الحضرمي وقومه[١]

٢

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله إلى الأقيال العباهلة من أهل حضرموت، بإقام الصّلاة، وإيتاء الزكاة، على التيعة (السائمة) شاة، والتيمة لصاحبها، وفي السيوب الخمس، لا خلاط ولا وراط، ولا شناق، ولا شغار، (ولا جلب، ولا جنب؛ وعليهم العون لسرايا المسلمين، على كل عشرة ما تحمل العراب) فمن أجبى فقد أربى، وكل مسكرٍ حرام.

وثيقة لوائل بن حجر الحضرمي[٢]

٣

هذا كتاب من محمّد النبي لوائل بن حجر قَيل حضرموت وذلك أنّك أسلمت وجعلت لك ما في يديه من الأرضين والحصون وإنّه يؤخذ منك من كل عشرة واحد ينظر في ذلك ذوا عدل، وجعلت لك أن لا تظلم فيها ما قام الدين، والنبي والمؤمنون أنصار.

وثيقة لوائل بن حجر نفسه[٣]

٤

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله إلى المهاجر بن أبي أمية، إن وائلاً يستسعي ويترفل (من) على الأقوال (روي الأقيال) حيث كانوا بحضرموت.

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١.
(٢) الطبقات الكبرى ج ١.
(٣) مكاتيب الرسول ج ٢.

وثيقة لوائل وقومه[(١)]

٥

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله إلى الأقيال العباهلة والأرواع المشابيب في التيعة شاة لا مقورة الألياط ولا ضناك، واعطوا الثبجة، وفي السيوب الخمس، ومن زنى مع بكر فأصقعوه مائة واستوفضوه عاماً، ومن زنى مع ثيّب فضرّجوه بالأضاميم، ولا توصيم في الدين، ولا غمة في فرائض الله تعالى، وكل مسكر حرام، ووائل بن حجر يترفل على الأقيال.

رد أبي سفيان[(٢)]

من محمّد رسول الله إلى أبي سفيان بن حرب، أما بعد فـ (قد أتاني كتابك و) قديماً غرك بالله الغرور، وأمّا ما ذكرت أنّك سرت إلينا في جمعكم وأنّك لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا فذلك أمر الله يحول بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة حتى لا تذكر اللّات والعزّى، وأمّا قولك (من علمك؟) الذي صنعنا من الخندق فإن الله ألهمني ذلك لما أراد من غيظك به وغيظ أصحابك وليأتين عليك يوم أُكسّر فيه (اللّات والعزّى و) أساف ونائلة وهبل، أذكرك ذلك.

---

(١) مكاتيب الرسول ج ٢.

(٢) مكاتيب الرسول ج ٢. كتب أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ في غزوة الخندق (باسمك اللهم فإني أحلف باللات والعزى (وأساف ونائلة وهبل) لقد سرت إليك في جمعنا وإنا نريد أن لا نعود إليك أبداً حتى نستأصلكم فرأيت قد كرهت لقاءنا وجعلت مضايق وخنادق، فليت شعري من علمك هذا؟ فإن نرجع عنكم فلكم منا يوم كيوم أحد ننصر فيه النساء). فرده الرسول ﷺ، بهذا الكتاب:...

كتابه ﷺ إلى يهود خيبر[1]

إنّه قد وجد قتيلٌ بين أبياتكم فدّوه (أو ائذنوا بحرب من الله).

أمر إلى عبد الله بن جحش[2]

إذا نظرت في كتابي هذا، فامض حتى تنزل نخلة، بين مكّة والطائف، فترصد بها قريشاً، وتعلم لنا من أخبارهم.

(١) سيرة ابن هشام ج ٣.
(٢) سيرة ابن هشام ج ٢.

عبادات

فضل العبادة[١]

أفضل النّاس مَن عشق العبادة، فعانقها، وأحبّها بقلبه، وباشرها بجسده، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا، على عسر أم على يسر.

الصلاة[٢]

الصّلاة عماد الدين، وفيها عشر خصال: زين الوجه، ونور القلب، وراحة البدن، وأُنس القبور، ومنزل الرحمة، ومصباح السماء، وثقل الميزان، ومرضاة الربّ، وثمن الجنة، وحجابٌ من النّار، ومن أقامها فقد أقام الدين، ومن تركها فقد هدم الدين.

شهر رمضان المبارك[٣]

أيها الناس! قد أقبل إليكم شهر رمضان بالبركة والرحمة والمغفرة، شهره أبرك الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، وقد دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامته، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول،

---

(١) ناسخ التواريخ ج ٣.

(٢) ناسخ التواريخ ج ٣.

(٣) أعيان الشيعة ج ٢، ص ٢٤٥، خطب بها رسول الله في آخر جمعة من شهر شعبان.

ودعاؤكم فيه مستجاب، فاسألوا الله ربكم، بنيات صادقة، وقلوب طاهرة، أن يوفقكم لصيامه، وتلاوة كتابه، فالشقي من حرم غفران الله فيه، فاذكروا بجوعكم وعطشكم، جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم، ووقروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم، وغضوا عمّا لا يحلّ النظر إليه أبصاركم، وعمّا لا يحل الاستماع إليه أسماعكم، وتحنّنوا على أيتام الناس، يتحنّن الله على أيتامكم، وتوبوا إلى الله من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم، فإنّها أفضل الساعات، ينظر الله إلى عباده فيها بالرحمة، ويجيبهم إذا ناجوه، ويلبّيهم إذا نادوه، ويستجيب لهم إذا دعوه.

أيّها الناسّ من حسّن في هذا الشهر خلقه، كان له جواز على الصراط، يوم تزل الأقدام، ومن خفف فيه عمّا ملكت يمينه، خفف الله حسابه، ومن كف فيه شره، كف الله عنه غضبه يوم يلقاه، ومن وصل فيه رحمه، وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن تطوع فيه بصلاة، كتب له براءة من النار، ومن أدّى فيه فرضاً، كان له ثواب من أدّى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور، ومن كثّر فيه من الصلاة ثقّل الله ميزانه يوم تخف الموازين، ومن تلا فيه آية من القرآن، كان له أجر من ختم القرآن في غيره.

رفع عن أمتي[1]

رفع عن أمتي الخطأ والنّسيان وما أكرهوا عليه، وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا إليه، والحسد والطّيرة والتفكّر في الوسوسة في الخلق، ما لم ينطق بشفةٍ ولا لسان.

---

(١) فرائد الأصول. مبحث البراءة.

سنن عبد المطلب[١]

يا عليّ، إن عبد المطلب سنّ في الجاهلية خمس سنن أجراها الله له في الإسلام: حرّم نساء الآباء علي الأبناء، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس، وتصدق به، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ الآية، ولمّا حفر زمزم سماها: سقاية الحاجّ، فأنزل الله عز وجل: ﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ الآية، وسنّ في القتل مائة من الإبل، فأجرى الله عز وجل، ذلك في الإسلام، ولم يكن للطواف عدد عند قريش، فسنّ فيهم عبد المطلب سبعة أشواط، فأجري ذلك في الإسلام.

يا عليّ، إن عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأصنام، ولا يأكل ما ذبح على النّصب، ويقول: أنا على دين أبي إبراهيم.

---

(١) البحار، الخصال: محمد بن علي بن الشاه، عن أبي حامل، عن أبي يزيد، عن محمد بن أحمد بن صالح التميمي، عن أبيه، عن أنس بن محمد بن أبي مالك، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في وصيته له:...

متفرقات

الماضي فرط الباقي(١)

لولا أنّ الماضي فرط الباقي، والآخر لاحق بالأوّل، لحزنّا عليك يا إبراهيم؛ ثم دمعت عيناه وقال: تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي الربّ وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون.

أمر يدخلك الجنة(٢)

أتاه رجل فقال له: ألا أدلّك على أمر يدخلك الله به الجنة؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: أنل ممّا أنالك الله. قال: فإن كنت أحوج ممّن أنيله؟ قال: فانصر المظلوم. قال: فإن كنت أضعف ممّن أنصره؟ قال: فاصنع للأخرق. قال: فإن كنت أخرق ممّن أصنع له؟ قال: فاصمت لسانك إلّا من خير. أما يسرّك أن تكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرّك إلى الجنّة؟

الحكومة الإسلامية(٣)

أوّل دينكم نبوة ورحمة، ثم ملك ورحمة، ثم ملك وجبروت، ثم ملك عضوض: يُستحلّ فيه الخزّ والحرير. أعوذ بك من الحور بعد الكور.

---

(١) ناسخ التواريخ ج ٣: قاله لابنه إبراهيم، وهو يجود بنفسه.
(٢) ناسخ التواريخ ج ٣.
(٣) ناسخ التواريخ ج ٣.

دعوة الإسلام[(١)]

أدعو إلى الله على بصيرةٍ، أنا ومن اتبعني، وأدعو إلى من إن أصابك ضرّ فدعوته كشفه عنك، وإن استعنت به وأنت مكروب أعانك، وإن سألته وأنت مقلٌّ أغناك.

فقال أبو أمية: أوصني يا رسول الله، فقال:

لا تغضب، قال: زدني، قال: ارض من الناس بما ترضى لهم به من نفسك، فقال: زدني، فقال: لا تسبّ الناس فتكسب العداوة منهم، قال: زدني، قال: لا تزهد في المعروف عند أهله، قال: زدني، قال: تحبّب الناس يحبوك، والق أخاك بوجه منبسط، ولا تضجر فيمنعك الضجر حظّك من الآخرة والدنيا، واتزر إلى نصف الساق، وإيّاك وإسبال الإزار والقميص، فإن ذلك من المخيلة والله لا يحب المخيلة.

إخوان الرسول[(٢)]

قال أبو ذرّ: قال رسول الله ﷺ: أتدرون ما غمّي؟ وفي أي شيء تفكيري؟ وفي أي شيء اشتياقي؟

فقلنا: لا يا رسول الله، أخبرنا عن ذلك، فقال: أخبركم إن شاء الله.

ثم تنفس الصعداء، وقال: هاه شوقاً إلى إخواني من بعدي! فقلت: يا رسول الله أوَلسنا إخوانك؟ قال: لا، أنتم أصحابي، وإخواني يجيئون من بعدي، شأنهم شأن الأنبياء، قوم يفرّون من الآباء والأمّهات، ومن

---

(١) ناسخ التواريخ ج ٣: جاء أبو أمية ـ رجل من بني تميم ـ إلى النبي ﷺ وقال: إلى مَ تدعو الناس؟ فقال، ﷺ:....

(٢) ناسخ التواريخ ج ٣.

الأخوة والأخوات، ومن القرابات كلّهم، ابتغاء مرضاة الله، يتركون المال لله، ويذلون أنفسهم بالتواضع لله، لا يرغبون في الشّهوات وفضول الدنيا، يجتمعون في بيتٍ من بيوت الله كأنّهم غرباء، تراهم محزونين لخوف النار وحبّ الجنّة، فمن يعلم قدرهم عند الله؟ ليس بينهم قرابة ولا مال يعطون بها، بعضهم لبعض أشفق من الابن على الوالد والوالد على الابن، ومن الأخ على الأخ. هاه شوقاً إليهم! ويفرغون أنفسهم من كدّ الدنيا ونعيمها، بنجاة أنفسهم من عذاب الأبد ودخول الجنّة لمرضاة الله. اعلم يا أبا ذرّ أن للواحد منهم أجر سبعين بدرياً.

يا أبا ذرّ! إن الواحد منهم أكرم على الله من كل شيء خلق الله على وجه الأرض. قلوبهم إلى الله وعملهم لله. لو مرض أحدهم له فضل عبادة ألف سنة وصيام نهارها وقيام ليلها، وإن شئت حتى أزيدك يا أبا ذر؟

فقلت: نعم يا رسول الله زدنا، فقال: لو أن أحداً منهم إذا مات فكأنما مات ما في السماء الدنيا من فضله على الله، وإن شئت أزيدك؟ فقلت: نعم يا رسول الله زدني.

قال: يا أبا ذر لو أن أحدهم يؤذيه قملة في ثيابه، فله عند الله أجر أربعين حجّة، وأربعين عمرة، وأربعين غزوة، وعتق أربعين نسمة من ولد إسماعيل، ويدخل واحد منهم اثني عشر ألفاً في شفاعته.

فقلت: سبحان الله! فقال النبي: أتعجبون من قولي، وإن شئتم حتى أزيدكم؟ قال أبو ذر: نعم زدنا، فقال النبي:

يا أبا ذر لو أن أحداً منهم اشتهى شهوة من شهوات الدنيا فيصبر ولا يطلبها، كان له من الأجر بذكر أهله، ثم يغتمّ ويتنفس، كتب الله له بكل نفس ألفي ألف حسنة ومحا عنه ألفي ألف سيئة ورفع له ألفي ألف درجة،

وإن شئت حتى أزيدك يا أبا ذر؟ قلت: حبيبي يا رسول الله زدني، قال: لو أن أحداً منهم يصبر مع أصحابه، لا يقطعهم ويصبر في مثل جوعهم وفي شدة غمهم، كان له من الأجر كأجر سبعين ممّن غزا تبوك.

وإن شئت حتى أزيدك؟ قلت: نعم زدنا، قال: لو أن أحداً منهم يضع جبينه على الأرض، ثم يقول: آه، فتبكي ملائكة السماوات السبع لرحمتهم عليه، فيقول الله: يا ملائكتي ما لكم تبكون؟ فتقول: يا إلهنا لا نبكي، ووليّك على الأرض يقول في وجعه (آه)! فيقول الله: يا ملائكتي اشهدوا أنتم أنّي راضٍ عن عبدي بالذي يصبر في شدة ولا يطلب الراحة. فيقول الملائكة: يا إلهنا وسيّدنا لا تضر الشّدة بعبدك ووليّك، بعد أن يقول هذا القول! فيقول: يا ملائكتي إن وليّي عندي كمثل نبيّ من أنبيائي، ولو دعاني وليّي وشفع بخلقي شفّعته في أكثر من سبعين ألفاً، ولعبدي ووليّي في جنتي ما يتمنّى، يا ملائكتي وعزّتي وجلالي لأنا أرحم بوليّي، وأنا خير له من المال للتاجر، والكسب للكاسب، وفي الآخرة لا يعذّب وليّي ولا خوف عليه.

ثم قال رسول الله: طوبى لهم يا أبا ذر، لو أن أحداً منهم يصلّي ركعتين في أصحابه أفضل عند الله من رجل يعبد الله في جبل لبنان حتى عمر نوح. وإن شئت حتى أزيدك يا أبا ذر؟ لو أن أحداً منهم يسبّح تسبيحةً، خير له من أن يصير معه جبال الدنيا ذهباً، ونظرة إلى واحد منهم أحب من نظرة إلى بيت الله الحرام، ولو أن أحداً منهم يموت في شدة بين أصحابه، له أجر مقتول بين الركن والمقام، وله أجر من يموت في حرم الله ويدخله الجنّة، وإن شئت أزيدك يا أبا ذر؟ قلت: نعم، قال: يجلس إليهم قوم مقصّرون مثقلون من الذنوب فلا يقومون من عندهم حتى

ينظر الله إليهم، فيرحمهم ويغفر لهم ذنوبهم لكرامتهم على الله. قال النبيّ: المقصر فيهم أفضل عند الله من ألف مجتهد من غيرهم.

يا أبا ذر! ضحكهم عبادة، وفرحهم تسبيح، ونومهم صدقة، وأنفاسهم جهاد، وينظر الله إليهم في كل يوم ثلاث مرّات.

يا أبا ذرّ! إنّي إليهم لمشتاق، ثم غمض عينيه فبكى شوقاً. قال: اللهم احفظهم وانصرهم على من خالف عليهم، ولا تخذلهم، وأقرّ عيني بهم يوم القيامة ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

على مسند القضاء(١)

يا عليّ! إذا جلس إليك الخصمان، فلا تقض بينهما، حتى تسمع من الآخر، فإنّك إذا فعلت ذلك، تبيّن لك القضاء.

أسماء على غير مسمى(٢)

قال يوماً: أيها النّاس ما الرقوب فيكم؟ قالوا: الرجل يموت ولم يترك ولداً، فقال: بل الرّقوب حق الرّقوب رجلٌ مات ولم يقدّم من ولده أحداً يحتسبه عند الله وإن كانوا كثيراً بعده. ثم قال: ما الصّعلوك فيكم؟ قالوا: الرجل الذي لا مال له، فقال: بل الصعلوك حق الصعلوك من لم يقدّم من ماله شيئاً يحتسبه عند الله، وإن كان كثيراً بعده. ثم قال: ما الصرعة فيكم؟ قالوا: الشديد القوي الذي لا يوضع جنبه، فقال: بل الصّرعة حق الصرعة رجل وكزه الشيطان في قلبه، فاشتدّ غضبه وظهر دمه، ثم ذكر الله فصرع بحلمه غضبه.

---

(١) أعيان الشيعة ج ٢ ص ٢١٢، قاله لعلي بن أبي طالب، عندما وجهه إلى اليمن.

(٢) ناسخ التواريخ ج ٣.

كيف بكم؟[1]

كيف بكم إذا فسد نساؤكم، وفسق شبّانكم، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟ قيل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟ فقال: نعم، وشرّ من ذلك. كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟ قيل: يا رسول الله ويكون ذلك؟ قال: نعم، وشرّ من ذلك. كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً، والمنكر معروفاً؟

نور الإيمان[2]

إن الله كره لكم العبث في الصلاة، والرّفث في الصّيام، والضّحك عند المقابر، وقرأ ﷺ ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ فقال: إنّ النور إذا دخل القلب انشرح وانفتح. قيل: يا رسول الله فما من علامة يعرف بها؟ قال: التّخلي من دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزول الموت.

إذا اهتديتم[3]

وروي عن بعضهم أنه قال: سألت النبي عن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ فقال: ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، وإذا رأيت شحّاً مطاعاً، وهوًى متّبعاً، وإعجاب كل امرئ برأيه، فعليك بنفسك ودع عنك أمر العوامّ.

أفضل القوم[4]

قال رجل من مجاشع: يا رسول الله ألست أفضل من قومي؟ فقال:

---

(١) ناسخ التواريخ ج ٣.

(٢) ناسخ التواريخ ج ٣.

(٣) ناسخ التواريخ ج ٣.

(٤) ناسخ التواريخ ج ٣.

إن كان لك عقل فلك فضل، وإن كان لك خلقٌ فلك مروءة، وإن كان لك مال فلك حسب، وإن كان لك تقًى فلك دين.

يحبك الله[1]

سئل عن عمل يحبّه الله والناس، فقال: ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس.

نفس النبي[2]

سئل عن أصحابه، فذكرهم، ثم سئل عن عليّ بن أبي طالب، فقال ﷺ: وهل يُسأل الرجل عن نفسه؟

اعقل وتوكل[3]

قال له رجلٌ: أرسل راحلتي وأتوكل، قال: بل اعقلها وتوكّل.

أسلمت على ما أسلفت[4]

قال حكيم بن حزام: يا رسول الله! أمور كنت أتحسب بها في الجاهلية: من عتاقة، وصلة رحم، فهل لي فيها من أجر؟ فقال: أسلمت على ما أسلفت من خير.

في كل كبد أجر[5]

قال سراقة بن جعشم: قلت: يا رسول الله! الضالّة تغشى حياضي، هل لي أجر أسقيها؟ قال: في كل كبد حرّى أجر.

---

(١) ناسخ التواريخ ج ٣.
(٢) ناسخ التواريخ ج ٣.
(٣) ناسخ التواريخ ج ٣.
(٤) ناسخ التواريخ ج ٣.
(٥) ناسخ التواريخ ج ٣.

العصبي[1]

قيل: يا رسول الله! الرجل يحب قومه، أعصبيّ هو؟ قال: لا، العصبيّ الذي يعين قومه على الظلم.

كلمة حق[2]

مرّ أعرابيّ جلد، شابّ، فقال أبو بكر وعمر: ويح هذا! لو كان شبابه وقوّته في سبيل الله، كان أعظم لأجره. فقال: إن كان يسعى على أبويه، فهو في سبيل الله.

قيل له: أيّ الجهاد أحبّ إلى الله عز وجل؟ فقال: كلمة حقّ عند سلطان جائر.

المنافقون[3]

ذكر المنافقون، فقال ﷺ: مستكبرون، لا يألفون ولا يؤلفون، خشبٌ باللّيل، صحبٌ بالنهار.

الحزم[4]

سأل رجل رسول الله ﷺ، فقال: ما الحزم؟ فقال: تشاور امرءاً ذا رأي، ثم تطيعه.

---

(١) ناسخ التواريخ ج ٣.
(٢) ناسخ التواريخ ج ٣.
(٣) ناسخ التواريخ ج ٣.
(٤) ناسخ التواريخ ج ٣.



حِكَم

ائت المعروف، واجتنب المنكر، وانظر ما يعجب أذنك أن يقول لك القوم إذا قمت من عندهم، فأته، وانظر الذي تكره أن يقول لك القوم إذا قمت من عندهم، فاجتنبه.

ائتوا الدّعوة إذا دعيتم.

الآخذ والمعطي سواء في الربا.

آخر الصحفة، أعظم الطعام بركة.

آفة الشجاعة البغي، وآفة الحسب الافتخار، وآفة السماحة المنّ، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة الحلم السفه، وآفة الجود السرف، وآفة الدين الهوى.

آفة الدين ثلاثة: فقيه فاجر، وإمام جائر، ومجتهد جاهل.

آفة العلم النسيان، وإضاعته أن تحدّث به غير أهله.

الآمر بالمعروف، كفاعله.

آمروا النساء في بناتهن.

آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان.

أبى الله أن يرزق عبداً، إلّا من حيث لا يعلم.

أبى الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة.

أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة، حتى يدع بدعته.

ابتغ الرفعة عند الله، تحلم عمّن جهل عليك، وتعطي من حرمك.

أبدِ المودة لمن وادّك، فإنّها أثبت.

ابدأوا بما بدأ الله به.

ابدأ بنفسك فتصدّق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل شيء عن أهلك فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا، ابدأ بمن تعول.

أبشروا آل عمّار، فإن موعدكم الجنّة.

أبشرو وبشّروا من وراءكم: إنّ من شهد أن لا إله إلا الله، صادقاً لها، دخل الجنّة.

أبغض الحلال إلى الله الطلاق.

أبغض الخلق إلى الله، من آمن ثم كفر.

أبغض الرجال إلى الله، الألدّ الخصم.

أبغض العباد إلى الله، من كان ثوباه خيراً من عمله: أن تكون ثيابه ثياب الأنبياء، وعمله عمل الجبارين.

أبغوني الضعفاء، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم.

الإبل عزّ، والغنم بركة.

ابن آدم أطع ربك تُسَمَّى عاقلاً، ولا تعصه فتسمّى جاهلاً.

ابن آدم إذا أصبحت معافى في جسدك، آمناً في سربك، عندك قوت يومك، فعلى الدنيا العفاء.

ابن آدم عندك ما يكفيك وتطلب ما يطغيك، ابن آدم لا بقليل تقنع، ولا بكثير تشبع.

ابن آدم إذا كان عندك ما يكفيك، فلم تطلب ما يطغيك؟

أتاني جبرائيل فقال: يا محمّد! عش ما شئت فإنّك ميّت، وأحبب ما شئت فإنّك مفارقه، واعمل ما شئت فإنّك مجزيٌّ به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزّه استغناؤه عن الناس.

أتاني جبرائيل فقال: بشّر أمتك أنّه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنّة. قلت: يا جبرائيل وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم. قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم. قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم، وإن شرب الخمر.

اتخذوا عند الفقراء أيادي، فإن لهم دولة يوم القيامة.

اتقوا دعوة المظلوم، فإنّها تحمل على الغمام، يقول الله تعالى: وعزتي وجلالي لأنصرنّك ولو بعد حين.

اتّقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيّبة.

اتّقوا الحجر الحرام في البنيان، فإنّه أساس الخراب.

اتّقوا الله في النساء، فإنّهن عندكم عوان.

اتق الله في عسرك ويسرك.

اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، وأن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط.

أتّق دعوة المظلوم، فإنما يسأل الله تعالى حقه، وإن الله تعالى لا يمنع ذا حقّ حقّه.

اتّقوا الله واعدلوا بين أولادكم، كما تحبّون أن يبرّوكم.

اتّقوا فراسة المؤمن، فإنّه ينظر بنور الله عز وجل.

اتّقوا الشحّ، فإن الشحّ أهلك من كان قبلكم وحملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم.

اتّقوا الدنيا، فوالذي نفسي بيده، إنها لأسحر من هاروت وماروت.

اتّقوا دعوة المظلوم فإنّها تصعد إلى السماء كأنّها شرارة.

اتّقوا دعوة المظلوم، وإن كان كافراً، فإنها ليس دونها حجاب.

اتّقوا الله وأصلحوا ذات بينكم.

اتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن إبليس طلّاع رصّاد، وما هو بشيء من فخوخه بأوثق لصيده في الأتقياء من النساء.

اتّقوا الظلم، فإنّ الظلم ظلمات يوم القيامة.

اتّقوا زلّة العالم وانتظروا فيئته.

اتّقوا صاحب الجذام، كما يتّقى السبع، إذا هبط وادياً فاهبطوا غيره.

اتّق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس.

اتّق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن.

أتحبّ أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك، يلن قلبك، وتدرك حاجتك.

أتحسبون الشدّة في حمل الحجارة؟ إنّما الشدة أن يمتلئ أحدكم غيظاً ثم يغلبه.

أتدرون ما العضة؟ . . . نقل الحديث من بعض النّاس إلى بعض ليفسدوا بينهم.

اترك فضول الكلام، وحسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك.

اتركوا الدنيا لأهلها، فإنّه من أخذ منها فوق ما يكفيه، أُخذ منه وهو لا يشعر.

أتقى الناس من قال الحق فيما له وعليه.

اثنان لا تجاوز صلاتهما رؤوسهما: عبد أبق من مواليه، حتى يرجع، وامرأة عصت زوجها، حتى ترجع.

اثنان لا ينظر الله إليهما يوم القيامة: قاطع الرحم، وجار السوء.

اثنان خير من واحد، وثلاثة خير من اثنين، وأربعة خير من ثلاثة، فعليكم بالجماعة.

اثنان يكرههما ابن آدم: الموت، والموت خير له من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلّة المال أقل للحساب.

اثنان يعجّلهما الله في الدّنيا: البغي، وعقوق الوالدين.

اجتنبوا التكبّر، فإن العبد لا يزال يتكبر، حتى يقول الله تعالى: اكتبوا عبدي هذا في الجبّارين.

اجتنبوا الخمر، فإنّها مفتاح كل شرّ.

اجتنبوا كل مسكر.

اجتنبوا الغضب.

أجرؤكم على النار، أجرؤكم على الفتيا.

أجرؤكم على قسم الجدّ، أجرؤكم على النار.

أجِلُّوا الله، يغفر لكم.

أجملوا في طلب الدنيا، فإن كلّاً ميسّرٌ لما كتب له منها.

أجوع الناس، طالب العلم، وأشبعهم الذي لا يبتغيه.

أجيبوا الداعي، ولا تردّوا الهديّة، ولا تضربوا المسلمين.

أحبّ الأعمال إلى الله، الصلاة لوقتها، ثم برّ الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله.

أحبّ البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها.

أحبّ العباد إلى الله، الأتقياء الأخفياء.

أحبّ الأعمال إلى الله، أدومها وإن قلّ.

أحبّ الأعمال إلى الله، من أطعم من جوع، أو دفع عنه مغرماً، أو كشف عنه كرباً.

أحبّ الأعمال إلى الله بعد الفرائض: إدخال السرور على المسلم.

أحبّ الأعمال إلى الله، حفظ اللسان.

أحبّ الأعمال إلى الله، الحب في الله، والبغض في الله.

أحبّ الجهاد إلى الله، كلمة حق تقال لإمام جائر.

أحبّ الحديث إليّ أصدقه.

أحبّ الطعام إلى الله، ما كثرت عليه الأيدي.

أحبّ اللهو إلى الله تعالى، إجراء الخيل والرّمي.

أحبّ عباد الله إلى الله، أحسنهم خلقاً.

أحبّ الله تعالى عبداً سمحاً إذا باع، وسمحاً إذا اشترى، وسمحاً إذا قضى، وسمحاً إذا اقتضى.

أحبّ عباد الله إلى الله، أنفعهم لعباده.

أحبّ بيوتكم إلى الله، بيت فيه يتيم مكرّم.

أحبب للناس ما تحبّ لنفسك، تكن مؤمناً، وأحسن مجاورة من جاورك، تكن مسلماً، وأحسن مصاحبة من صاحبك، تكن مؤمناً، واعمل بفرائض الله، تكن عابداً، وارض بقسم الله، تكن زاهداً، وازهد فيما بأيدي الناس، يحبك الناس، وازهد في الدنيا، يحبك الله.

أحبب حبيبك هوناً مّا، عسى أن يكون بغيضك يوماً مّا، وأبغض بغيضك هوناً مّا، عسى أن يكون حبيبك يوم مّا.

أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمة، وأحبوني لله عزّ وجل وأحبوا قرابتي لي.

احتكار الطعام بمكة، إلحاد.

احترسوا من الناس بسوء الظن.

احثوا التراب في وجوه المداحين.

احذر أن يرى عليك آثار المحسنين، وأنت تخلو من ذلك، فتحشر مع المرائين.

أحذروا الشهوة الخفية: العالم يحب أن يجلس إليه.

احذروا البغي، فإنه ليس من عقوبة هي أحضر من عقوبة البغي.

احذروا زلّة العالم، فإن زلّته تكبكبه في النار.

أحزم النّاس، أكظمهم للغيظ.

الإحسان: أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنّه يراك.

أحسنوا جوار نعم الله، لا تنفّروها، فقلّما زالت عن قوم فعادت إليهم.

أحسنوا إذا ولّيتم، واعفوا عمّا ملكتم.

احفظ الله، تجده أمامك.

احفظ لسانك.

احفظ ودّ أبيك، لا تقطعه فيطفئ الله نورك.

احفظ ما بين لحييك وما بين رجليك.

احفظ عورتك، إلّا من زوجتك أو ما ملكت يمينك.

أخاف على أمتي من بعدي ثلاثاً: ضلالة الأهواء، واتّباع الشهوات في البطون والفروج، والغفلة بعد المعرفة.

أخبرني جبرائيل: أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف، فجاءني بهذه التربة، فأخبرني أن فيها مضجعه.

اختبروا النّاس بأخدانهم، فإن الرجل يخادن من يعجبه.

أخذ الأمير الهدية سحت، وقبول القاضي الرشوة كفر.

أخسر الناس صفقةً، رجل أخلق يديه في آماله، ولم تساعده الأيام على أمنيته، فخرج من الدّنيا بغير زاد، وقدم على الله تعالى بغير حجة.

أخشى ما خشيت على أمتي، كبر البطن، ومداومة النوم، والكسل، وضعف اليقين.

أخلص دينك، يكفك القليل من العمل.

أخلصوا أعمالكم لله، فإن الله لا يقبل إلّا ما خلص له.

أخوف ما أخاف على أمتي، كل منافق عليم اللسان.

إخوانكم خولكم، جعلهم الله قنية تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه من طعامه، وليلبسه من لباسه، ولا يكلّفه ما يغلبه، فإن كلّفه ما يغلبه، فليعنه.

أدّ ما افترض الله تعالى عليك، تكن من أعبد الناس، واجتنب ما حرّم الله عليك، تكن من أورع الناس، وارض بما قسمه الله لك، تكن من أغنى الناس.

أدّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك.

أدّبني ربي، فأحسن تأديبي.

ادرأوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن الإمام لأن يخطئ في العفو، خير من أن يخطئ في العقوبة.

ادرأوا الحدود بالشبهات، وأقيلوا الكرام عثراتهم، إلّا في حدّ من حدود الله.

ادعوا الله وأنتم مؤمنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافلٍ لاهٍ.

ادفعوا البلاء بالدعاء.

أدنى جبذات الموت، بمنزلة مائة ضربة بالسيف.

أدنى أهل النار عذاباً، ينتعل بنعلين من نار، يغلي دماغه من حرارة نعليه.

إذا أتى عليّ يوم لا أزداد فيه علماً يقربني إلى الله تعالى، فلا بورك لي في طلوع الشمس ذلك اليوم.

إذا أبردتم إليّ بريداً، فابعثوه حسن الوجه، حسن الاسم.

إذا ابتغيتم المعروف، فاطلبوه عند حسان الوجوه.

إذا ابتلي أحدكم بالقضاء بين المسلمين، فلا يقض وهو غضبان وليسوّ بينهم في النظر والمجلس والإشارة.

إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه قد كفاه علاجه ودخانه، فليجلسه معه، فإن لم يجلسه معه، فليناوله أكلة أو أكلتين.

إذا أتى أحدكم أهله فليستتر، ولا يتجرّدا تجرّد العيرين.

إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه، إن لم تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض.

إذا آتاك الله مالاً، فليُر أثر نعمة الله عليك وكرامته.

إذا أتاكم السائل، فضعوا في يده ولو ظلفاً محرقاً.

إذا أتاكم كريم قوم، فأكرموه.

إذا أتاكم الزائر، فأكرموه.

إذا أثنى عليك جيرانك أنّك محسن، فأنت محسن، وإذا أثنى عليك جيرانك أنّك مسيء، فأنت مسيء.

إذا اجتمع العالم والعابد على الصراط، قيل للعابد: ادخل الجنّة، وتنعّم بعبادتك، وقيل للعالم: قف هنا، فاشفع لمن أحببت، فإنّك لا تشفع لأحدٍ إلا شُفّعت، فقام مقام الأنبياء.

إذا اجتمع الداعيان، فأجب أقربهما باباً، فإن أقربهما باباً أقربهما جواراً، وإن سبق أحدهما، فأجب الذي سبق.

إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه، فإنّه أبقى في الألفة، وأثبت في المودة.

إذا أحببت رجلاً، فلا تماره، ولا تجاره، ولا تشارّه، ولا تسأل عنه أحداً، فعسى أن توافي له عدوّاً، فيخبرك بما ليس فيه، فيفرق ما بينك وبينه.

إذا أحببتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه، فانظروا ما يتبعه من الثناء.

إذا أراد أحدكم أن يبيع عقاره، فليعرضه على جاره.

إذا أردت أمراً، فعليك بالتّؤدة، حتى يريك الله منه المخرج.

إذا أردت أن يحبك الله، فأبغض الدّنيا، وإذا أردت أن يحبك الناس، فما كان عندك من فضولها فانبذه إليهم.

إذا أردت أن تفعل أمراً فتدبر عاقبته، فإن كان خيراً فأمضه، وإن كان شرّاً فانته.

إذا أردت أن تذكر عيوب غيرك، فاذكر عيوب نفسك. إذا أسأت، فأحسن، فإن الحسنات يذهبن السيئات.

إذا أتى أحدكم مجلساً، فليجلس حيث ما انتهى إليه.

إذا استأجر أحدكم أجيراً، فليعلمه أجره.

إذا استشار أحدكم أخاه، فليشر عليه.

إذا استشاط السلطان، تسلط الشيطان.

إذا استكتم، فاستاكوا عرضاً.

إذا استعطرت المرأة، فمرّت على القوم ليجدوا ريحها، فهي زانية.

إذا اشتد كلب الجوع، فعليك برغيف وجرّ من الماء القراح، وقل: على الدنيا وأهلها مني الدمار.

إذا اشتكى المؤمن، أخلصه من الذنوب كما يخلص الكير خبث الحديد.

إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فقتل أحدهما صاحبه، فالقاتل

والمقتول في النار. قيل: يا رسول الله هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: إنّه كان حريصاً على قتل صاحبه.

إذا أمّ أحدكم الناس، فليخفف، فإن فيهم الصغير والكبير، والضعيف والمريض، وذا الحاجة، وإذا صلّى لنفسه، فليطوّل ما يشاء.

إذا ألقى الله في قلب امرئ خطبة امرأة، فلا بأس أن ينظر إليها.

إذا أعطى الله أحدكم خيراً، فليبدأ بنفسه وأهل بيته.

إذا أصبح ابن آدم، فإن الأعضاء كلّها تكفر اللسان فتقول: اتّق الله فينا، فإنّما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا.

إذا أحبّ الله عبداً ابتلاه، وإذا أحبّه الحب البالغ اقتناه، قالوا: ما اقتناؤه؟ قال: لا يترك له مالاً ولا ولداً.

إذا أحبّ الله عبداً، حماه الدنيا، كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء.

إذا أحبّ الله عبداً، ابتلاه ليسمع تضرّعه.

إذا أحبّ الله عبداً، قذف حبّه في قلوب الملائكة، وإذا أبغض الله عبداً، قذف بغضه في قلوب الملائكة، ثم يقذفه في قلوب الآدميين.

إذا أراد الله بعبد خيراً، فقّهه في الدين، وزهّده في الدنيا، وبصّره عيوبه.

إذا أراد الله بعبد خيراً، صيّر حوائج الناس إليه.

إذا أراد الله بعبد خيراً، جعل صنائعه ومعروفه في أهل الحفاظ، وإذا أراد الله بعبد شراً، جعل صنائعه ومعروفه في غير أهل الحفاظ.

إذا أراد الله بعبد خيراً، عاتبه في منامه.

إذا أراد الله بعبد خيراً، جعل له واعظاً من نفسه يأمره وينهاه.

إذا أراد الله بعبد خيراً، طهّره قبل موته. قالوا: وما طهور العبد؟ قال: عمل صالح يلهمه إيّاه، حتى يقبضه عليه.

إذا أراد الله بعبد خيراً، عسّله؟ قيل: وما عسله؟ قال: يفتح له عملاً صالحاً قبل موته، ثم يقبضه عليه.

إذا أراد الله بعبد خيراً، فتح له قفل قلبه، وجعل فيه اليقين، والصدق، وجعل قلبه واعياً لما سلك فيه، وجعل قلبه سليماً، ولسانه صادقاً، وخليقته مستقيمة، وجعل أذنه سميعةً، وعينه بصيرة.

إذا أراد الله بعبد خيراً، استعمله. قيل: وما استعماله؟ قال: يفتح له عملاً صالحاً بين يدي موته، حتى يرضى عنه من حوله.

إذا أراد الله بعبد خيراً، جعل غناه في نفسه، وتقاه في قلبه، وإذا أراد بعبدٍ شرّاً، جعل فقره بين عينيه.

إذا أراد الله بقوم خيراً، رزقهم الرفق في معايشهم، وإذا أراد بهم شراً، رزقهم الخرق في معايشهم.

إذا أراد الله بعبده الخير، عجّل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر، أمسك عنه بذنبه، حتى يوافي به يوم القيامة.

إذا أراد الله بأهل بيتٍ خيراً، فقّههم في الدين، ووقّر صغيرهم كبيرهم، ورزقهم الرفق في معيشتهم، والقصد في نفقاتهم، وبصّرهم عيوبهم، فيتوبوا منها، وإذا أراد بهم غير ذلك، تركهم هملاً.

إذا أراد الله بأهل بيتٍ خيراً، أدخل عليهم الرفق.

إذا أراد الله بقومٍ خيراً، أمدّ لهم في العمر، وألهمهم الشكر.

إذا أراد الله بقومٍ خيراً، ولّى عليهم حلماءهم، وقضى بينهم علماؤهم، وجعل المال في سمحائهم، وإذا أراد بقوم شرّاً، ولّى عليهم سفهاءهم، وقضى بينهم جهالهم، وجعل المال في بخلائهم.

إذا أراد الله بقومٍ خيراً، كثّر فقهاءهم، وأقلّ جهالهم، فإذا تكلّم الفقيه وجد أعواناً، وإذا تكلم الجاهل قهر، وإذا أراد الله بقوم شرّاً كثّر جهالهم، وأقلّ فقهاءهم، فإذا تكلّم الجاهل وجد أعواناً، وإذا تكلّم الفقيه قهر.

إذا أراد الله بقومٍ سوءاً، جعل أمرهم إلى مترفيهم.

إذا أراد الله بقوم نماء، رزقهم السماحة والعفاف، وإذا أراد بقوم انقطاعاً، فتح عليهم باب الخيانة.

إذا أراد الله بقرية هلاكاً، أظهر فيهم الزّنى.

إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدقٍ، إن نسي ذكّره وإن ذكر أعانه، وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء، إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يعنه.

إذا أراد الله أن يوقع عبداً، أعمى عليه الحيل.

إذا أراد الله خلق شيء، لم يمنعه شيء.

إذا أراد الله قبض عبد بأرضٍ، جعل له فيها حاجة.

إذا أراد الله تعالى إنفاذ قضائه وقدره، سلب ذوي العقول عقولهم،

حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره، فإذا قضى أمره ردّ إليهم عقولهم، ووقعت الندامة.

إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها، لعنتها الملائكة حتى تصبح.

إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً، اتخذوا دين الله دغلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً.

إذا تطيبت المرأة لغير زوجها، فإنما هو نار وشنار.

إذا تقارب الزمان، انتقى الموت خيار أمتي، كما ينتقي أحدكم خيار الرّطب من الطبق.

إذا تمنى أحدكم، فلينظر ما تمنى، فإنه لا يدري ما كتب له من أمنيته.

إذا تمّ فجور العبد، ملك عينيه فبكى بهما متى شاء.

إذا تمنى أحدكم، فليكثر، فإنما يسأل ربّه.

إذا جاءكم الأكفاء، فأنكحوهن، ولا تربّصوا بهنّ الحدثان.

إذا جاء الموت بطالب العلم، مات وهو شهيد.

إذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته، فلا ينظر إلى فرجها، فإن ذلك يورث العمى.

إذا حاك في نفسك شيء فدعه.

إذا حجّ الرجل بماله من غير حلّه، فقال: لبّيك اللّهم لبّيك، قال الله: لا لبّيك ولا سعديك، هذا مردود عليك.

إذا حدّث الرجل بحديث، ثم التفت، فهي أمانة.

إذا حسدتم فلا تبغوا، وإذا ظننتم فلا تحققوا، وإذا وزنتم فأرجحوا.

إذا حكم الحاكم، فاجتهد فأصاب، فله أجران.

إذا حكمتم فاعدلوا، وإذا قلتم فأحسنوا، فإن الله محسنٌ يحب المحسنين.

إذا خاف الله العبد، أخاف الله منه كل شيء، وإذا لم يخف العبد الله، أخافه الله من كل شيء.

إذا خطب أحدكم المرأة وهو يخضب بالسواد، فليعلمها أنّ يخضب.

إذا خفيت الخطيئة، لا تضرّ إلا صاحبها، وإذا ظهرت فلم تغيّر، ضرت العامّة.

إذا دخل الضيف على قوم دخل برزقه، وإذا خرج، خرج بمغفرة ذنوبهم.

إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب، فإن شاء طعم، وإن شاء ترك.

إذا رأيتم الرجل لا يبالي ما قال أو ما قيل فيه، فإنه لبغية أو شيطان.

إذا رأيتم الأمر لا تستطيعون تغييره، فاصبروا حتى يكون الله هو الذي يغيّره.

إذا رأيتم أهل الجوع والتفكير، فادنوا منهم، فإن الحكمة تجري على ألسنتهم.

إذا رأيتم أهل البلاء، فاسألوا الله العافية.

إذا رأيتم العبد ألمّ الله به الفقر والمرض، فإن الله يريد أن يصافيه.

إذا رأيت من أخيك ثلاث خصال فارجه: الحياء، والأمانة، والصدق. وإذا لم ترها، فلا ترجه.

إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم، وخفّت أماناتهم، وكانوا هكذا ـ وشبّك بين أنامله ـ فالزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بخاصة أمر نفسك، ودع عنك أمر العامّة.

إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله، أو من أخيه ما يعجبه، فليدع له بالبركة، فإن العين حق.

إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان على رأسه كالظلّة، فإذا أقلع رجع إليه.

إذا سبّك رجل بما يعلم منك، فلا تسبّه بما تعلم منه، فيكون أجر ذلك لك، ووباله عليه.

إذا سرّتك حسنتك، وساءتك سيئتك، فأنت مؤمن.

إذا سمعتم بجبلٍ زال عن مكانه، فصدّقوا، وإذا سمعتم برجلٍ زال عن خلقه، فلا تصدقوا، فإنّه يصير إلى ما جبل عليه.

إذا ساد القوم فاسقهم، وكان زعيم القوم أذلّهم، وأكرم الرجل الفاسق، فلينتظر البلاء.

إذا شكّ أحدكم في صلاته، فليتحرّ الصواب.

إذا شهر المسلم على أخيه سلاحاً، فلا تزال ملائكة الله تعالى تلعنه، حتى يشيمه عنه.

إذا طبخت فأكثر المرقة، وتعاهد جيرانك.

إذا طلب أحدكم من أخيه حاجة، فلا يبدأه بالمدحة فيقطع ظهره.

إذا ظهرت القلانس المتركسة، ظهر الرياء.

إذا ظهرت القلانس المشركة، ظهر الزنى.

إذا ظهر الزنى والربا في قرية، فقد أحلّوا بأنفسهم عذاب الله.

إذا ظهرت الفاحشة، كانت الرجفة، وإذا جار الحكام، قلّ المطر، وإذا غدر بأهل الذمة، ظهر العدو.

إذا علم العالم فلم يعمل، كان كالمصباح يضيء للناس، ويحرق نفسه.

إذا عمل أحدكم عملاً، فليتقنه.

إذا عملت سيئة، فأحدث عندها توبة، السرّ بالسرّ، والعلانية بالعلانية.

إذا عملت الخطيئة في الأرض، كان من شهدها فكرهها كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها، كان كمن شهدها.

إذا غضب أحدكم وكان قائماً، فليقعد، وإن كان قاعداً، فليضطجع.

إذا غضبت فاسكت.

إذا قالت المرأة لزوجها: ما رأيت منك خيراً قط، فقد حبط عملها.

إذا قام أحدكم من مجلسه منصرفاً فليسلّم، فليست الأولى بأولى من الآخرة.

إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع، فهو أولى بمكانه.

إذا قدرت على عدوّك، فاجعل العفو شكراً للقدرة عليه.

إذا قدم أحدكم من سفر، فليقدم معه بهدية، ولو يلقي في مخلاته حجراً.

إذا قصّر العبد في العمل، ابتلاه الله تعالى بالهمّ.

إذا كثرت ذنوب العبد، فلم يكن له من العمل ما يكفرها، ابتلاه الله بالحزن ليكفّرها عنه.

إذا كان اثنان يتناجيان، فلا تدخل بينهما.

إذا كانت عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما، جاء يوم القيامة وشقّه ساقط.

إذا كانوا ثلاثة، فلا يتناج اثنان دون الثالث.

إذا كنتم ثلاثة، فلا يتناج رجلان دون الآخر، حتى تختلطوا بالناس، فإن ذلك يحزنه.

إذا كانت أمراؤكم خياركم، وأغنياؤكم سمحاءكم، وأموركم شورى بينكم، فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كانت أمراؤكم أشراركم، وأغنياؤكم بخلاءكم، وأموركم إلى نسائكم، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها.

إذا كان يوم القيامة، نادى منادٍ: من عمل عملاً لغير الله، فليطلب ثوابه ممّن عمله له.

إذا لم تستحي، فاصنع ما شئت.

إذا مات ولد العبد، قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟

فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنّة، وسمّوه بيت الحمد.

إذا مات العبد قال الناس: ما خلّف؟ وقالت الملائكة: ما قدّم؟

إذا مات صاحبكم، فدعوه لا تقعوا فيه.

إذا مات الإنسان، انقطع عمله إلّا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له.

إذا مدح الفاجر، اهتزّ العرش، وغضب الربّ.

إذا مرّ أحدكم بطربال مائل، فليسرع المشي.

إذا مشت أمتي المطيطاء، وخدمتهم فارس والروم، كان بأسهم بينهم.

إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق، فلينظر إلى من هو أسفل منه.

إذا هلك كسرى، فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر، فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لينفقن كنوزهما في سبيل الله.

إذا هممت بأمر، فاستخر ربك فيه سبع مرات، ثم انظر إلى الذي يسبق إلى قلبك، فإن الخيرة فيه.

إذا وجد أحدكم طخاء على قلبه، فليأكل السفرجل.

إذا وجد أحدكم لأخيه نصحاً في نفسه، فليذكره له.

إذا وسّد الأمر إلى غير أهله، فانتظر الساعة.

إذا وُقع في الرجل، وأنت في ملأ، فكن للرجل ناصراً، وللقوم زاجراً، أو قم عنهم.

اذكر الله، فإنه عون لك على ما تطلب.

اذكروا محاسن موتاكم، وكفّوا عن مساوئهم.

أذل الناس، من أهان الناس.

أربع إذا كنّ فيك، فلا عليك ما فاتك من الدنيا: صدق الحديث، وحفظ الأمانة، وحسن الخلق، وعفة المطعم.

أربع خصال من الشّقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وبعد الأمل، وحبّ البقاء.

أربع لا يدخل بيتاً واحدة منها، إلّا خرب ولم يعمر بالبركة: الخيانة، والسرقة، وشرب الخمر، والزنى.

أربع من سعادة المرء: أن تكون زوجته صالحة، وأولاده أبراراً، وخلطاؤه صالحين، وأن يكون رزقه في بلده.

أربع من كنّ فيه، حرّمه الله تعالى على النار، وعصمه من الشيطان: من ملك نفسه حين يرغب، وحين يرهب، وحين يشتهي، وحين يغضب.

أربع من أعطيهن، فقد أعطي خير الدنيا والآخرة: لسان ذاكر، وقلب شاكر، وبدن على البلاء صابر، وزوجة لا تبغيه خوناً في نفسها ولا ماله.

أربعة حقّ على الله تعالى أن لا يدخلها الجنّة ولا يذيقهم نعيمها: مدمن الخمر، وآكل الربا، وآكل مال اليتيم بغير حق، والعاقّ لوالديه.

أربعة قليلها كثير: الفقر، والوجع، والعداوة، والنار.

أربعة يبغضهم الله تعالى: البيّاع الحلاف، والفقير المختال، والشيخ الزاني، والإمام الجائر.

أربى الرّبا، شتم الأعراض، وأشد الشتم، الهجاء، والرّاوية أحد الشاتمين.

الارتياب من الكفر.

ارحم من في الأرض، يرحمك من في السماء.

ارحموا عزيزاً ذلّ، وغنيّاً افتقر، وعالماً ضاع بين جهّال.

ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر لكم.

الأرض أرض الله، والعباد عباد الله، من أحيا مواتاً فهي له.

ارفعوا ألسنتكم عن عليّ، فإنّه خشنٌ في ذات الله، غير مداهنٍ في دين الله.

ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين، وإذا مات أحدٌ منهم، فقولوا فيه خيراً.

أرقّاءكم ارقّاءكم، فأطعموهم ممّا تأكلون، وألبسوهم ممّا تلبسون، وإن جاؤوا بذنب لا تريدون أن تغفروه، فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم.

أرقّاؤكم إخوانكم، فأحسنوا إليهم، استعينوا على ما غلبكم، وأعينوهم على ما غلبهم.

ارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إليّ من أن تركبوا، كل شيء يلهو به

الرجل باطل، إلا رمي الرجل بقوسه، أو تأديبه فرسه، أو ملاعبته امرأته، فإنّهن من الحق، ومن ترك الرمي بعدما علمه، فقد كفر الذي علّمه.

الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

الريح من روح الله، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فلا تسبّوها.

ازهد في الدنيا يحبّك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبّك الناس.

أزهد الناس في العالم، أهله وجيرانه.

أزهد الناس، من لم ينس القبر والبلاء، وترك أفضل زينة الدنيا، وآثر ما يبقى على ما يفنى، ولم يعدّ غداً من أيامه، وعدّ نفسه في الموتى.

إسباغ الوضوء على المكاره، وإعمال الأقدام إلى المساجد، وانتظار الصّلاة بعد الصلاة، تغسل الخطايا غسلاً.

استتمام المعروف خير من ابتدائه.

استحي من الله استحياءك من رجلين من صالح عشيرتك.

استحيوا من الله تعالى حق الحياء، فإن الله قسّم بينكم أخلاقكم كما قسّم بينكم أرزاقكم.

استحيوا من الله حق الحياء، من استحيا من الله حق الحياء، فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلاء، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء.

استذكروا القرآن، فلهو أشدّ تعصباً من صدور رجال من النعم من عقله.

استرشدوا العاقل ترشدوا، ولا تعصوه فتندموا.

استعد للموت قبل نزول الموت.

استعفف عن السؤال ما استطعت.

استعينوا على أموركم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود.

استعينوا على أموركم بالكتمان، وعلى قضاء حوائجكم بالأسرار.

استعيذوا بالله من طمع يهدي إلى طبع.

استعيذوا بالله من شر جار المقام، فإن جار المسافر إذا شاء يزايل زايل.

استعيذوا بالله من الفقر والعيلة، ومن أن تَظلموا أو تُظلموا.

استعيذوا بالله من شرار النساء، وكونوا من خيارهنّ في حذر.

استعيذوا بالله من العين، فإن العين حق.

استعينوا على النساء بالعري، فإن إحداهنّ إذا كثرت ثيابها وأحسنت زينتها، أعجبها الخروج.

الاستغفار ممحاةٌ للذنوب.

استغنوا عن الناس، ولو بشوص السواك.

استفت نفسك وإن أفتاك المفتون.

استقم وليحسن خلقك للناس.

استقيموا ونعمّا إن استقمتم.

استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن.

استنزلوا الرزق بالصدقة.

استووا تستو قلوبكم، وتماسّوا تراحموا.

استووا ولا تختلفوا، فتختلف قلوبكم.

استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً.

أسدّ الأعمال ثلاثة: ذكر الله على كل حال، والإنصاف من نفسك، ومواساة الأخ في المال.

أسرع الخير ثواباً، البرّ وصلة الرحم، وأسرع الشر عقوبةً، البغي وقطيعة الرحم.

أسرع الدعاء إجابةً، دعاء غائب لغائب.

أسفروا بالفجر، فإنّه أعظم للأجر.

الإسلام علانية، والإيمان في القلب.

الإسلام نظيف، فتنظّفوا، فإنّه لا يدخل الجنّة إلا نظيف.

الإسلام يعلو، ولا يعلى عليه.

اسمح يسمح لك.

اشتد غضب الله على الزناة.

اشتد غضب الله على من ظلم من لا يجد ناصراً غير الله.

اشتد غضب الله على من زعم أنه ملك الأملاك. لا ملك إلا الله.

اشتد غضب الله على امرأة، أدخلت على قوم ولداً ليس منهم، يطّلع على عوراتهم، ويشركهم في أموالهم.

اشتدّي أزمة تنفرجي.

أشجع الناس، من غلب هواه.

أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً، اشتدّ بلاؤه، وإن كان في دينه رقيقاً، ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد، حتى يتركه يمشي على الأرض، وما عليه خطيئة.

أشدّ الناس حسرة يوم القيامة، رجل أمكنه طلب العلم في الدُّنيا فلم يطلبه، ورجل علّم علماً فانتفع به مَن سمِعه منه، دونه.

أشد الناس عذاباً يوم القيامة، إمام جائر.

أشد الناس عذاباً يوم القيامة، من يري الناس أن فيه خيراً، ولا خير فيه.

أشد الناس عذاباً يوم القيامة، عالم لم ينفعه علمه.

أشد الناس عذاباً للناس في الدنيا، أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة.

أشدكم من ملك نفسه عند الغضب، وأحلمكم من عفا بعد المقدرة.

أشراف أمتي حملة القرآن، وأصحاب الليل.

أشرف الإيمان، أن يأمنك الناس، وأشرف الإسلام، أن يسلم الناس من لسانك ويدك.

أشرف الزهد، أن يسكن قلبك على ما رزقت، وإن أشرف ما تسأل من الله عز وجل، العافية في الدين والدنيا.

أشعر كلمة تكلم بها العرب كلمة لبيد: ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل.

اشفقوا تُحمدوا وتؤجروا.

أشقى الناس عاقر النّاقة، والذي يخضب هذه من هذه.

أشقى الأشقياء، من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة.

أشكر الناس، أشكرهم للناس.

أشيدوا النكاح وأعلنوه.

أصابتكم فتنة الضرّاء فصبرتم، وإنّ أخوف ما أخاف عليكم، فتنة السرّاء من قبل النساء، إذا تسوّرن الذهب، ولبسن ريط الشام، وعصب اليمن، وأتعبن الغني، وكلّفن الفقير ما لا يجد.

أصحابي كالنجوم، بأيّهم اقتديتم اهتديتم.

أصحابي كالملح في الطعام.

أصدق الرؤيا بالأسحار.

أصرم الأحمق.

أصلح الناس، أصلحهم للناس.

أصلِح بين الناس، ولو تعني الكذب.

أصلحوا دنياكم، واعملوا لآخرتكم، كأنكم تموتون غداً.

اصنع المعروف إلى من هو أهله، والى غير أهله، فإن أصبت أهله أصبت أهله، وإن لم تصب أهله كنت أنت أهله.

اضربوا الدواب على النفار، ولا تضربوها على العثار.

اضمنوا لي ستّاً من أنفسكم، أضمن لكم الجنّة، اصدقوا إذا حدّثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدّوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم.

اضمنوا لي خمس خصال، أضمن لكم الجنّة، لا تظالموا عند قسمة مواريثكم، وأنصفوا الناس من أنفسكم، ولا تجبنوا عند قتال عدوّكم، ولا تغلوا غنائمكم، وامنعوا ظالمكم من مظلومكم.

اطلعت في الجنّة، فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلّعت في النار، فرأيت أكثر أهلها النساء.

اطّلعْ في القبور، واعتبر بالنشور.

أطعموا الطعام، وصلّوا والناس نيام، تدخلوا الجنّة بسلام.

أطعموا المرأة في شهرها الذي تلد فيه التمر، فإن ولدها يكون حليماً تقيّاً.

أطعموا طعامكم الأتقياء، وأولوا معروفكم المؤمنين.

اطلبوا الرزق في خبايا الأرض.

اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس، فإن الأمور تجري بالمقادير.

اطلب العافية لغيرك، ترزقها في نفسك.

اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد.

اطلبوا العلم ولو بالصين، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم. إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يطلب.

اطلبوا الفضل عند الرحماء من أمّتي، تعيشوا في أكنافهم، ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم.

أطولكنّ يداً، أسرعكنّ بي لحوقاً.

أطيب الكسب، عمل الرجل بيده.

أطيب كسب الرجل المسلم، سهمه في سبيل الله.

أطيب الطيب، المسك.

أطيب اللحم، لحم الظهر.

اعبد الله كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه يراك.

اعتبروا الصاحب بالصاحب.

أعجز الناس من عجز عن الدنيا، وأبخل الناس من بخل بالسلام.

أعجل الطاعة ثواباً، صلة الرحم.

أعدى عدوّك، نفسك التي بين جنبيك.

أعدى عدوّك، زوجتك التي تضاجعك، وما ملكت يمينك.

أعدل الناس، من رضي للناس ما يرضى لنفسه، وكره لهم ما كره لنفسه.

اعدلوا بين أولادكم بالنحل، كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البرّ واللّطف.

أعذر الله إلى امرئ أخّر أجله، حتى بلغ ستين سنة.

أعروا النساء، يلزمن الحجال.

أعزّ أمر الله، يعزّك الله.

اعزل الأذى عن طريق المسلمين.

اعص هواك والنساء، واصنع ما شئت.

أُعطيت جوامع الكلم، واختُصر لي الكلام اختصاراً.

أعط الأجير أجره، قبل أن ينشف رشحه.

أعط السائل، ولو جاءك على فرس، وأعط الأجير حقّه، قبل أن يجفّ عرقه.

أعطوا الله الرضا من قلوبكم، لتظفروا بثواب الله يوم فقركم والإفلاس.

أعطوا المجالس حقّها ـ قيل: وما حقّها؟ ـ قال: غضّوا أبصاركم، وردّوا السلام، وأرشدوا الأعمى، وأمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر.

أعظم العبادة أجراً، أخفاها.

أعظم الناس همّاً المؤمن، يهتم بأمر دنياه، وأمر آخرته.

أعظم الناس حقّاً على المرأة زوجها، وأعظم الناس حقاً على الرجل أمّه.

أعظم الناس قدراً، من ترك ما لا يعنيه.

أعظم الناس في الدنيا خطراً، من لم يجعل للدّنيا عنده خطراً.

أعظم النساء بركة، أحسنهنّ وجهاً، وأرخصهنّ مهراً.

أعظم النساء بركة، أقلّهن مؤونة.

أعظم الخطايا، اللسان الكذوب.

أعظم الظلم، ذراع من الأرض ينتقصه المرء من حق أخيه، ليست حصاة أخذها، إلّا طوّقها يوم القيامة.

أعقل الناس، أشدهم مداراةً للناس.

اعقلها وتوكل.

أعلم الناس، من جمع علم الناس إلى علمه.

اعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك.

اعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً.

اعلم أن القلم قد جرى بما هو كائن.

اعلم أنّه ليس منكم من أحد، إلا مال وارثه أحبّ إليه من ماله، مالُكَ ما قدّمت، ومال وارثك ما أخّرت.

اعلم أن الخلائق لو اجتمعوا على أن يعطوك شيئاً، ولم يرد الله أن يعطيك، لم يقدروا عليه، أو يصرفوا عنك شيئاً أراد الله أن يصيبك به، لم يقدروا على ذلك، فإذا سألت، فاسأل الله، وإذا استعنت، فاستعن بالله.

الأعمال بالنيات.

أعمار أمّتي ما بين الستين إلى السّبعين.

اعمل عمل امرئ يظن أنّه لن يموت أبداً، واحذر حذر امرئ يخشى أن يموت غداً.

اعملوا فكلٌّ ميسّرٌ لما خلق له.

أعوذ بالله من جار السوء في دار إقامة، تراك عيناه ويرعاك قلبه، إن رآك بخيرٍ ساءه، وإن رآك بشرٍّ سرّه.

أعينوا أولادكم على البرّ، من شاء استخرج العقوق من ولده.

أغبط الناس عندي، مؤمن خفيف الحاذّ، ذو حظ من صلاة، وكان رزقه كفافاً، فصبر عليه، حتى يلقى الله، وأحسن عبادة ربه، وكان غامضاً في الناس، عجلت منيّته، وقلّ تراثه، وقلّت بواكيه.

اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك.

اغتنموا الدعاء عند الرّقة، فإنّها رحمة.

اغتنموا دعوة المؤمن المبتلى.

اغد عالماً، أو متعلماً، أو مستمعاً، أو محباً، ولا تكن الخامسة فتهلك.

اغدوا في طلب العلم، فإن الغدوّ بركة ونجاح.

اغسلوا ثيابكم، وخذوا من شعوركم، واستاكوا، وتزيّنوا، وتنظّفوا، فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك، فزنت نساؤهم.

اغفر، فإن عاقبت، فعاقب بقدر الذنب، واتّق الوجه.

أغفل الناس، من لم يتّعظ بتغيّر الدنيا من حال إلى حال.

أغنى الناس، من لم يكن للحرص أسيراً.

أفشوا السلام بينكم، تحابّوا.

أفشوا السلام، تسلموا.

أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنّة بسلام.

افصلوا بين حديثكم بالاستغفار.

أفضل الأصحاب، من إذا ذكرت أعانك، وإذا نسيت ذكرك.

أفضل الأعمال، أن تشبع كبداً جائعة.

أفضل الأعمال ثلاثة: التواضع عند الدولة، والعفو عند القدرة، والعطيّة بغير المنّة.

أفضل الأعمال، أن تدخل على أخيك المؤمن سروراً، أو تقضي عنه ديناً.

أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله، التودد إلى الناس.

أفضل الأعمال، الكسب الحلال.

أفضل الأعمال، الحب في الله، والبغض في الله.

أفضل الأعمال، العلم بالله، إن العلم ينفعك معه قليل العمل وكثيره، وإن الجهل لا ينفعك معه قليل العمل ولا كثيره.

أفضل الإيمان، أن تعلم أن الله معك حيثما كنت.

أفضل الإيمان، الصبر والسماحة.

أفضل الإيمان، أن تحبّ لله، وتبغض لله، وتعمل لسانك في ذكر الله، وأن تحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك، وأن تقول خيراً، أو تصمت.

أفضل الجهاد، كلمة حق عند سلطان جائر.

أفضل الجهاد، من أصبح ولم يهمّ بظلم أحد.

أفضل الجهاد، أن يجاهد الرجل نفسه وهواه.

أفضل جهاد أمتي، انتظار الفرج.

أفضل الحسنات، تكرمة الجلساء.

أفضل الدعاء، دعاء المرء لنفسه.

أفضل الدنانير، دينار ينفقه الرجل على عياله.

أفضل الصدقة، أن تعين بجاهك من لا جاه له.

أفضل الصدقة، حفظ اللسان.

أفضل الصدقة، صدقة اللسان.

أفضل الصدقة، إصلاح ذات البين.

أفضل الصدقة، الصدقة على ذي الرحم الكاشح.

أفضل الصدقة، أن يتعلم المرء المسلم علماً، ثم يعلّمه أخاه المسلم.

أفضل الصدقة، ما كان عن ظهر غنًى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول.

أفضل الصدقة، أن تتصدق وأنت صحيح شحيح، تأمل الغنى وتخشى الفقر، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، ألا وقد كان لفلان.

أفضل صدقة اللسان، الشفاعة تفكّ بها الأسير، وتحقن بها الدم، وتجرّ بها المعروف والإحسان إلى أخيك، وتدفع عنه الكريهة.

أفضل العبادة، انتظار الفرج.

أفضل العبادة أجراً، سرعة القيام من عند المريض.

أفضل العمل، النيّة الصادقة.

أفضل العمل، أدومه، وإن قلّ.

أفضل الفضائل، أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتصفح عمّن ظلمك.

أفضل الكسب، بيع مبرور، وعمل الرجل بيده.

أفضلكم إيماناً، أحسنكم أخلاقاً.

أفضل المؤمنين إيماناً، الذي إذا سئل أعطى، وإذا لم يعط استغنى.

أفضل المؤمنين إسلاماً، من سلم المسلمون من لسانه ويده، وأفضل المؤمنين إيماناً، أحسنهم أخلاقاً.

أفضل الناس، رجل يعطي جهده.

أفضل الناس، من تواضع عن رفعة، وزهد عن غنية، وأنصف عن قوة، وحلم عن قدرة.

أفقر الناس، الطامع.

أفلح من رزق لبّاً.

أفلح من هدي إلى الإسلام، وكان عيشه كفافاً، وقنع به.

اقبلوا الكرامة، وأفضل الكرامة الطيب، أخفّه محملاً، وأطيبه ريحاً.

اقبل الحق ممّن أتاك به من صغير أو كبير، وإن كان بغيضاً بعيداً، واردد الباطل على من جاءك به من صغير أو كبير، وإن كان حبيباً قريباً.

الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة، والتودّد إلى الناس نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم.

الاقتصاد نصف العيش، وحسن الخلق نصف الدّين.

اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصاً، ولا تزداد منهم إلّا بعداً.

اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فيه فقوموا.

اقرأوا القرآن واعملوا به، ولا تجفوا عنه، ولا تغلوا فيه، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به.

اقرأوا القرآن، فإنّ الله تعالى لا يعذب قلباً وعى القرآن.

اقرأ القرآن ما نهاك، فإذا لم ينهك، فلست تقرؤه.

أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممّن يذكر الله في تلك الساعة، فكن.

أقرب العمل إلى الله، الجهاد في سبيل الله، ولا يقاربه شيء.

أقضاكم عليٌّ بعدي.

أقلّ من الذنوب، يهن عليك الموت.

أقلّ من الدّين، تعش حرّاً.

أقلّ الناس راحة، البخيل.

أقلّ الناس لذة، الحسود.

أقلّوا الدخول على الأغنياء، فإنه أحرى أن لا تزدروا نعم الله عز وجل.

أقلّ ما يكون في آخر الزمان، أخ يوثق به، ودرهم من حلال.

أقيلوا السخيّ زلّته، فإن الله آخذٌ بيده كلّما عثر.

أقيلوا عثرات الكرام.

أقيلوا ذوي الهيئة عثراتهم.

أقيموا حدود الله تعالى في البعيد والقريب، ولا تأخذكم في الله لومة لائم.

أكبر أمّتي، الذين لم يُعطوا فيبطروا، ولم يُقتّر عليهم فيسألوا.

أكبر الكبائر، الإشراك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور.

أكبر الكبائر، سوء الظن بالله.

الأكبر من الأخوة، بمنزلة الأب.

أكثر الناس قميةً، أكثرهم علماً.

أكثر الناس ذنوباً يوم القيامة، أكثرهم كلاماً فيما لا يعنيه.

أكثر خطايا ابن آدم في لسانه.

أكثر ذكر الموت، فإن ذكره يسلّيك عمّا سواه.

أكثروا ذكر الموت، فإنّه يمحّص الذنوب، ويزهّد في الدنيا، فإن ذكرتموه عند الغنى هدمه، وإن ذكرتموه عند الفقر أرضاكم بعيشكم.

أكثروا من هادم اللذات، فإنّه لا يكون في كثير إلا قلّله، ولا في قليل إلا أجزله.

أكثروا من الإخوان، فإن ربّكم حييٌّ كريم، يستحيي أن يعذب عبده بين إخوانه يوم القيامة.

أكثر من الدعاء، فإن الدعاء يردّ القضاء.

أكذب الناس، الصوّاغون والصبّاغون.

أكرم الناس، أتقاهم.

أكرموا العلماء، فإنّهم ورثة الأنبياء، فمن أكرمهم فقد أكرم الله ورسوله.

أكرموا الشهود، فإن الله يستخرج بهم الحقوق، ويدفع بهم الظلم.

أكرموا أولادكم، وأحسنوا آدابهم.

أكرموا الخبز، فإن الله أنزله من بركات السماء، وأخرجه من بركات الأرض.

الأكل في السوق دناءة.

اكلفوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يملّ حتى تملّوا، وإنّ أحبّ العمل إلى الله تعالى أدومه وإن قلّ.

الأكل مع الخادم، من التواضع.

أكمل المؤمنين إيماناً، أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم.

الله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه.

الله مع القاضي ما لم يجر، فإذا جار تخلّى الله عنه، ولزمه الشيطان.

الله الله فيمن ليس له ناصرٌ إلّا الله.

الله الله فيما ملكت أيمانكم، ألبسوا ظهورهم، وأشبعوا بطونهم وألينوا لهم القول.

الله أكرم من أن يبتلي عبده المؤمن، بذهاب بصره، ثم لا يثيبه الجنّة.

ألا أخبرك عن ملوك الجنّة؟ رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين، لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبرّه.

ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟ الودود، الولود، العوود، التي

إذا ظلمت قالت: هذه يدي في يدك، لا أذوق غمضاً حتى ترضى.

ألا أخبركم بمن يحرّم عليه النار غداً؟ على كل هيّن، ليّن، قريبٍ، سهل.

ألا أخبرك بأهل النار؟ كل جعظريٍ، جوّاظ، مستكبرٍ، جمّاعٍ، منوع.

ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن؟ الصمت، وحسن الخلق.

ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة.

ألا أخبركم بخيركم من شرّكم؟ خيركم من يرجى خيره، ويؤمن شرّه، وشرّكم من لا يرجى خيره، ولا يؤمن شرّه.

ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء؟.. المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرّته، وإذا أمرها طاعته، وإذا غاب عنها حفظته.

ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم منّي مجالس [مجلساً ـ خ] يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقاً، الموطّؤون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون.

ألا أخبركم بشراركم؟ من أكل وحده، ومنع رفده، وضرب عبده، ألا أخبركم بشرّ من ذلكم؟ من يبغض الناس ويبغضونه.

ألا إنّي بريء من كل مسلم نزل مع مشرك في دار الحرب.

ألا أخبركم بأبغضكم إليّ وأبعدكم منّي مجالس [مجلساً ـ خ] يوم القيامة؟ الثرثارون المتفيهقون.

ألا أدلّكم على أشدكم؟ أملككم عند الغضب.

ألا أعلمك خصلاتٍ، ينفعك الله تعالى بهنّ؟ عليك بالعلم، فإن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل دليله، والعمل قيّمه، والرفق أبوه، واللين أخوه، والصبر أمير جنوده.

ألا أنبئك بشر الناس؟ من أكل وحده، ومنع رفده، وسافر وحده، وضرب عبده. ألا أنبئك بشرّ من هذا؟ من يخشى شره، ولا يرجى خيره.

ألا أنبئك بشرّ من هذا؟ من باع آخرته بدنيا غيره. ألا أنبئك بشرّ من هذا؟ من أكل الدنيا بالدين.

ألا إن خير الرجال من كان بطيء الغضب، سريع الرضا. وشرّ الرجال من كان سريع الغضب، بطيء الرضا. فإذا كان الرجل بطيء الغضب بطيء الفيء، وسريع الغضب سريع الفيء، فإنها بها.

ألا إن خير التجار من كان حسن القضاء، حسن الطلب، وشرّ التجار من كان سيئ القضاء سيئ الطلب، فإذا كان الرجل حسن القضاء سيئ الطلب، أو كان سيئ القضاء حسن الطلب، فإنها بها.

ألا إن عمل أهل الجنة حزن بربوة، ألا إن عمل أهل النار سهل بسهوة.

ألا إن الغضب جمرة توقد في جوف ابن آدم، ألا ترون إلى حمرة عينيه، وانتفاخ أوداجه؟ فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك، فالأرض الأرض.

ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى، منهم من يولد مؤمناً، ويحيا

مؤمناً، ويموت مؤمناً، ومنهم من يولد كافراً، ويحيا كافراً، ويموت كافراً، ومنهم من يولد كافراً، ويحيا كافراً، ويموت مؤمناً.

ألا إن الناس من آدم، وآدم من تراب، وأكرمهم عند الله أتقاهم.

ألا رُبّ مكرم لنفسه، وهو لها مهين، ألا ربّ مهين لنفسه، وهو لها مكرم.

ألا ربّ قائم ليس له من القيام إلّا السهر، وربّ صائم ليس له من صيامه إلّا الجوع والعطش.

ألا ربّ شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً.

ألا لا يمنعنّ رجلاً مخافة الناس، أن يقول الحقّ إذا علمه.

ألا لا يخلونّ رجل بامرأة، إلا كان ثالثهما الشيطان.

ألا ومن أحبّ في الله، وأبغض في الله، وأعطى في الله، ومنع في الله، فهو من أصفياء الله.

ألا ربّ نفس طاعمة ناعمة في الدنيا، جائعة عارية يوم القيامة، ألا ربّ نفس جائعة عارية في الدنيا، طاعمة ناعمة يوم القيامة.

البس جديداً، وعش حميداً.

التمسوا الجار قبل شرى الدار، والرفيق قبل الطريق.

التمسوا الرزق بالنكاح.

التمس ولو خاتماً من حديد.

الحقوا بملاحقكم، فإن الله سبحانه عصمني من الناس.

الزموا الجهاد، تصحوا وتستغنوا.

الهوا والعبوا، فإني أكره أن يرى في دينكم غلظة.

الأمانة تجلب الرزق، والخيانة تجلب الفقر.

الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن.

اما إن العريف يدفع في النار دفعاً.

اما إن ربك يحبّ المدح.

أما ترضى إحداكن أنها إذا كانت حاملاً من زوجها وهو عنها راض أن لها مثل أجر الصائم القائم في سبيل الله، فإذا وضعت لم يخرج من لبنها جرعة ولم يمص من ثديها مصة، إلا كان لها بكل جرعة وبكل مصة حسنة، فإن أسهرها ليلة كان لها مثل أجر سبعين رقبة تعتقهم في سبيل الله.

أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله؟

أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فأماتتهم إماتة، حتى إذا كانوا فحماً أُذن بالشفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر، فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون في حَميل السيل.

أما بعد فإن الدنيا خضرة حلوة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر [فانظروا ـ خ] كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء. فإن أول فتنة بني إسرائيل كان في النساء.

أما بعد فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول: هذا من عملكم، وهذا أهدي إلي، أفلا قعد في بيت أبيه وأمّه فينظر هل يهدى، أم لا؟

أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر، يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه ضلّ، فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي.

أما أنا فلا آكل متكئاً.

امرأة ولود أحب إلى الله تعالى من امرأة حسناء لا تلد، إني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة.

أمرت بمداراة الناس، كما أمرت بتبليغ الرسالة.

أمرت بالوتر والأضحى، ولم يعزم عليّ.

أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب عليّ.

أمرت بالسواك حتى خفت على أسناني.

أمر بين أمرين، وخير الأمور أوساطها.

أمر النساء إلى آبائهن، ورضاهن السكوت.

أمسك لسانك، فإنها صدقة تتصدق بها على نفسك، ولا يعرف عبد حقيقة الإيمان، حتى يخزن من لسانه.

أمط الأذى عن طريق المسلمين تكثر حسناتك.

الأمل رحمة لأمتي، ولولا الأمل ما أرضعت الأم ولداً، ولا غرس غارس شجراً.

إملاء الخير خير من السكوت، والسكوت خير من إملاء الشرّ.

املك عليك لسانك.

املك يدك.

أمك، أمك، ثم أمك، ثم أباك، ثم الأقرب فالأقرب.

الأمن والعافية، نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس.

أمنك من عتبك.

الأمور كلها خيرها وشرها من الله.

أمير القوم أقطفهم دابّة.

أنا ابن العواتك من قريش.

أنا أديب الله، وعليّ أديبي، أمرني ربي بالسخاء والبر، ونهاني عن البخل والجفاء، وما من شيء أبغض إلى الله عز وجل، من البخل وسوء الخلق، وإنه ليفسد العمل، كما يفسد الطين العسل.

أنا أفصح العرب.

أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة.

أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، وعليّ أولى به من بعدي.

أنا أول من يقرع باب الجنة.

أنا خاتم النبيين، وعليّ خاتم الوصيين.

أنا سيد ولد آدم ـ يوم القيامة ـ ولا فخر، وأنا أول من تنشق الأرض عنه ولا فخر، وأنا أول شافع، وأول مشفّع.

أنا الشاهد على الله، أن لا يعثر عاقل إلا رفعه، ثم لا يعثر إلا رفعه، ثمّ لا يعثر إلا رفعه، حتى يجعل مصيره إلى الجنة.

أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد.

أنا النذير، والموت المغير، والساعة الموعد.

الأناة من الله، والعجلة من الشيطان.

إن أحببتم أن يحبكم الله ورسوله، فأدّوا إذا ائتمنتم، واصدقوا إذا حدثتم، وأحسنوا جوار من جاوركم.

الأنبياء لا يقتلون بالإشارة.

انتظار الفرج بالصبر عبادة.

انتظار الفرج من الله عبادة، ومن رضي بالقليل من الرزق، رضي الله تعالى منه بالقليل من العمل.

أنتم على بيّنة من ربكم، ما لم تظهر منكم سكرتان: سكرة الجهل، وسكرة حبّ الدّنيا.

أنت ومالك لأبيك.

أنزلوا الناس منازلهم من الخير والشر.

إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة وما هي، أولها ملامة، وثانيها ندامة، وثالثها عذاب يوم القيامة.

الأنصار كرشي، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم.

انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، إن يك ظالماً فاردده عن ظلمه، وإن يك مظلوماً فانصره.

انظر فإنّك لست بخير من أحمر ولا أسود، إلا أن تفضله بتقوى.

انظر في أيّ نصابٍ تضع ولدك، فإن العرق دسّاس.

انظر إلى من تحتك، ولا تنظر إلى من فوقك.

انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنّه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم.

أنعم على نفسك، كما أنعم الله عليك.

أنفقي ولا تحصي، فيحصي الله عليك، ولا توعي، فيوعي الله عليك.

إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلةٌ، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها، فليغرسها.

انكحوا فإنّي مكاثر بكم.

أنهاك عن ثلاث خصال: الحسد، والحرص، والكبر.

أنهاكم عن الزور.

أنهاكم عن قليل ما أسكر كثيره.

إنّا أهل البيت، لا تحلّ لنا الصدقة.

إن آدم قبل أن يصيب الذنب كان أجله بين عينيه، وأمله خلفه، فلمّا

أصاب الذنب، جعل الله تعالى أمله بين عينيه، وأجله خلفه، فلا يزال يؤمّل حتى يموت.

إن أبخل الناس من بخل بالسلام، وأعجز الناس من عجز عن الدعاء.

إن ابن آدم لحريصٌ على ما منع.

إن أبرّ البرّ، أن يصل الرجل أهل ودّ أبيه بعد أن يولّي الأب.

إن أبغض عباد الله إلى الله، العفريت النفريت، الذي لم يرزأ في مال ولا ولد.

إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف.

إن إبليس يبعث أشد أصحابه وأقوى أصحابه، إلى من يصنع المعروف في ماله.

إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وفعلت كذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، ويجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرّقت بينه وبين أهله، فيدنيه منه ويقول: نعم أنت.

إنّا معاشر الأنبياء، أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم.

إنّ أحبّ الناس إلى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم منه مجلساً إمام عادل، وأبغض الناس إلى الله تعالى وأبعدهم منه إمام جائر.

إن أحبّ عباد الله إلى الله، أنصحهم لعباده.

إن أحبّ عباد الله إلى الله، من حبّب إليه المعروف، وحبّب إليه فعاله.

إن أحدكم مرآة أخيه، فإذا رأى به أذًى، فليمطه عنه.

إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمّه، أربعين يوماً نطفةً، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً ويؤمر بأربع كلمات ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقيّ أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح.

إن أحسن الحسن، الخلق الحسن.

إن الأحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر، وإنّما يرتفع العباد غداً في الدرجات، وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم.

إن أخوف ما أخاف على أمّتي، كل منافق عليم اللسان.

إن أخوف ما أخاف على أمّتي، الأئمة المضلون.

إن أخوف ما أخاف على أمّتي، عمل قوم لوط.

إن أخوف ما أخاف على أمّتي، الإشراك بالله، أما إنّي لست أقول يعبدون شمساً ولا قمراً ولا وثناً، ولكن أعمالاً لغير الله، وشهوة خفيّة.

إن أربى الرّبا، الاستطالة في عرض الناس.

إن الأرض لتنادي كل يوم سبعين مرّة: يا بني آدم كلوا ما شئتم واشتهيتم، فوالله لآكلن لحومكم وجلودكم.

إن الأرض أرض الله، والعباد عباد الله، ومن أحيا مواتاً فهو أحقّ به.

إن أسرع الخير ثواباً البرّ، وإن أسرع الشرّ عقوبةً البغي، وكفى بالمرء عيباً أن ينظر من الناس إلى ما يعمى عنه من نفسه، ويعيّر من الناس ما لا يستطيع تركه.

إن الإسلام نظيف، فتنظّفوا، فإنه لا يدخل الجنّة إلّا نظيف.

إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء!

إن أشد الناس تصديقاً للناس أصدقهم حديثاً، وإنّ أشدّ الناس تكذيباً أكذبهم حديثاً.

إن أشد الناس ندامةً يوم القيامة، رجلٌ باع آخرته بدنيا غيره.

إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة، عالمٌ لم ينفعه الله بعلمه.

إن شرّ الأشرار أشرار العلماء، وإن خير الأخيار أخيار العلماء.

إن أشقى الأشقياء، من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة.

إن أشكر الناس، أشكرهم للناس.

إن أطيب طعامكم، ما مسّته النار.

إن أطيب ما أكلتم، من كسبكم، وإن أولادكم من كسبكم.

إن أطيب الكسب، كسب التجار الذين إذا حدّثوا لم يكذبوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا كان عليهم دين لم يمطلوا، وإذا كان لهم لم يعسروا، وإذا باعوا لم يُطروا، وإذا اشتروا لم يذمّوا.

إن أعجل الطاعة ثواباً، صلة الرحم.

إن إعطاء هذا المال قنية، وإمساكه فتنة.

إن أعظم الذنوب عند الله أن يلقاه بها عبد ـ بعد الكبائر التي نهى الله عنها ـ أن يموت الرجل وعليه دين لا يدع له قضاء.

إن أعظم الناس خطايا يوم القيامة، أكثرهم خوضاً في الباطل.

إن أفضل عمل المؤمن، الجهاد في سبيل الله.

إن أفواهكم طرق للقرآن، فطيّبوها بالسواك.

إن أقلّ ساكني الجنّة، النساء.

إن أكبر الإثم عند الله، أن يضيّع الرجل من يقوت.

إن أكثر الناس شبعاً في الدنيا، أطولهم جوعاً يوم القيامة.

إن أكثر ما يدخل الناس النار، الأجوفان: الفم والفرج.

إن أكثر ما يدخل الجنّة الناس: تقوى الله، وحسن الخلق.

إن أكثر أهل الجنّة، البله.

إن الأكل بإصبعين، هو أكلة الشيطان.

إن أناساً من أهل الجنة يطّلعون إلى أناس من أهل النار، فيقولون: بم دخلتم النار؟ فوالله ما دخلنا الجنّة إلّا بما تعلّمنا منكم. فيقولون: إنّا كنّا نقول ولا نفعل.

إن أناساً من أمتي ينزلون بغائط، يسمّونه البصرة، وعنده نهر يقال له (دجلة) يكون لهم عليها جسر، ويكثر أهلها، ويكون من أمصار المهاجرين.

إن أناساً من أمتي يستفقهون في الدين، ويقرأون القرآن، ويقولون: نأتي الأمراء فنصيب من دنياهم، ونعتزلهم بديننا، ولا يكون كذلك، كما لا يجتنى من القتاد إلا الشوك، لا يجتنى من قربهم إلّا خطايا.

إن أهل الجنّة ليتراؤون أهل الغرف في الجنّة، كما يتراؤون الكواكب في السماء.

إن أهل الشبع في الدنيا، هم أهل الجوع غداً في الآخرة.

إن أهل المعروف في الدنيا، هم أهل المعروف في الآخرة، وإن أهل المنكر في الدنيا، هم أهل المنكر في الآخرة، وإن أوّل أهل الجنة دخولاً هم أهل المعروف.

إن أوثق عرى الإسلام، أن تحبّ في الله، وتبغض في الله.

إن أوّل ما يجازى به المؤمن بعد موته، أن يغفر لجميع من تبع جنازته.

إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم، كما يخلق الثوب، فاسألوا الله تعالى أن يجدد الإيمان في قلوبكم.

إن البرّ والصلة يستطيلان الأعمار، ويعمران الديار، ويكثران الأموال، ولو كان القوم فجاراً.

إن بين يدي الساعة كذّابين، فاحذروهم.

إن تهامة كبديع العسل، حلو أوله، حلو آخره.

إن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله، وإن العفو لا يزيد العبد إلّا عزّاً، فاعفوا يعزّكم الله، وإن الصدقة لا تزيد المال إلا نماء، فتصدّقوا يزدكم الله.

إن حسن الخلق ليذيب الخطيئة، كما تذيب الشمس الجليد.

إن حسن الظن بالله، من حسن عبادة الله.

إن حسن العهد من الإيمان.

إن الحسد ليأكل الحسنات، كما تأكل النار الحطب.

إن حقّاً على الله، أن لا يرفع من الدنيا شيئاً إلّا وضعه.

إن حقّاً على المؤمنين أن يتوجّع بعضهم لبعض، كما يؤلم الجسد الرأس.

إن الحكمة تزيد الشريف شرفاً.

إن الحياء والإيمان قرنا جميعاً، فإذا سلب أحدهما تبعه الآخر.

إن خيار عباد الله، الموفون المطيبون.

إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون.

إن الدنيا على الله، أهون من هذا ـ وأشار إلى جدي ميت ـ عليكم.

إن دين الله الحنفية السّمحة.

إن ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، وكلّهم يدٌ على من سواهم.

إن ربك يحب المحامد.

إن ربّي أمرني أن يكون نطقي ذكراً ونظري عبراً.

إن الرجل منكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلّا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار، فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلّا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنّة، فيدخل الجنّة.

إن الرجل إذا رضي هدي الرجل وعمله، فهو مثله.

إن الرجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه، نظر الله تعالى إليهما نظر الرحمة.

إن الرجل لا يزال في صحّة رأيه ما نصح لمستشيره، فإذا غشّ مستشيره سلبه الله تعالى صحة رأيه.

إن الرجل لترفع درجته في الجنة، فيقول: أنّى لي هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك.

إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، ولا يردّ القدر إلّا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلّا البرّ.

إن الرجل ليطلب الحاجة، فيزويها الله تعالى عنه لما هو خيرٌ له، فيتهم الناس ظلماً لهم، فيقول: من سبقني؟

إن الرجل ليعمل ـ أو المرأة ـ بطاعة الله تعالى ستين سنة، ثم يحضرهما الموت فيضارّان في الوصيّة، فتجب لهما النار.

إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنّة فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار، إن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة.

إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنّة، ثم يختم عمله بعمل أهل النار، وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار، ثم يختم عمله بعمل أهل الجنّة.

إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم.

إن الرزق ليطالب العبد، أكثر ممّا يطلبه أجله.

إن روح القدس نفث في روعي: إن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها، فاتّقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق، أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلّا بطاعته.

إن الزناة يأتون تشتعل وجوههم ناراً.

إن السعادة كل السعادة، طول العمر في طاعة الله.

إن السعيد لمن جنّب الفتن، ولمن ابتلي فصبر.

إن السماوات السبع، والأرضين السبع، والجبال، ليلعنّ الشيخ الزاني، وإن فروج الزناة ليؤذي أهل النار نتن ريحها.

إن السيد لا يكون بخيلاً.

إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

إن الشرك أخفى من دبيب النمل على صفوانة سوداء، في ليلة ظلماء.

إن شرّ الناس عند الله يوم القيامة، من فارقه الناس اتّقاء فحشه.

إن شرّ الناس منزلة عند الله يوم القيامة، من يخاف الناس شرّه.

إن شفاء العي، السؤال.

إن الشياطين تغدو براياتها إلى الأسواق، فيدخلون مع أول داخل، ويخرجون مع آخر خارج.

إن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد.

إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول: من خلقك؟ فيقول: الله، فيقول: فمن خلق الله؟ فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل: آمنت بالله ورسوله، فإن ذلك يذهب عنه.

إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم.

إن الشيطان يحب الحمرة، فإياكم والحمرة، وكل ثوب ذي شهرة.

إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك، ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب: وعزّتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني!

إن صاحب الدّين، له سلطان على صاحبه، حتى يقضيه.

إن صاحب المكس في النار.

إن الصبر يأتي العبد، على قدر المصيبة.

إن الصبر عند الصدمة الأولى.

إن الصّبحة[1] تمنع بعض الرزق.

إن صدقة السرّ تطفئ غضب الرب، وإن صلة الرحم تزيد في العمر، وإن صنائع المعروف تقي مصارع السوء.

إن الصدقة لا تحل لغني، ولا لذي مرّةٍ سويّ.

إن الصدقة لا تزيد المال إلا كثرة.

إن الصدقة على ذي قرابة يضعف أجرها مرّتين.

---

(١) الصبحة: نوم الغداة.

إن الصدقة لتطفئ غضب الربّ، وتدفع ميتة السّوء.

إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حرّ القبور، وإنّما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته.

إن الصدق يهدي إلى البرّ، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صدّيقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذّاباً.

إن الصفا الزّلال، الذي لا تثبت عليه أقدام العلماء، الطمع.

إن الطعام الحارّ غير ذي بركة، فأبردوه.

إن العاقل من وحّد الله، وعمل بطاعته.

إن العار ليلزم المرء يوم القيامة، حتى يقول: يا ربّ لإرسالك بي إلى النار أيسر عليّ ممّا ألقى؛ وإنّه ليعلم ما فيها من شدة العذاب.

إن العبد إذا أخطأ خطيئة، نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن هو نزع واستغفر وتاب، صقل قلبه، وإن عاد زيد فيها، حتى تعلو على قلبه، وهو الرّان الذي ذكر الله تعالى ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

إن العبد إذا كان همّه الآخرة، كفّ الله تعالى عليه ضيعته، وجعل غناه في قلبه، فلا يصبح إلّا غنيّاً، وإذا كان همّه الدّنيا، أفشى الله تعالى ضيعته، وجعل فقره بين عينيه، فلا يمسي إلّا فقيراً، ولا يصبح إلا فقيراً.

إن العبد ليتصدق بالكسرة، تربو عند الله حتى تكون مثل أُحد.

إن العبد ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم.

إن العبد ليذنب الذنب، فيدخل به الجنّة، يكون نصب عينيه تائباً فارّاً، حتى يدخل به الجنّة.

إن العجب ليحبط عمل سبعين سنة.

إن عذاب هذه الأمّة جعل في دنياهم.

إن عظيم البلاء يكفى به عظيم الجزاء، فإذا أحبّ الله عبداً ابتلاه، فمن رضي فله عند الله الرضى، ومن سخط فله السّخط.

إن علماً لا ينتفع منه، لكنزٌ لا ينفق منه.

إن العلماء هم ورثة الأنبياء، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظّ وافر.

إن عمرة في رمضان تعدل حجّة.

إن العين لتدخل الرجل القبر، وتدخل الجمل القدر.

إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة، فيقال: ألا هذه غدرة فلان ابن فلان.

إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنّما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ.

إن غلاء أسعاركم ورخصها بيد الله.

إن القاضي العدل ليجاء به يوم القيامة، فيلقى من شدة الحساب ما يتمنّى أن لا يكون قضى بين اثنين في تمرة.

إن قلب ابن آدم مثل العصفور، ينقلب في اليوم سبع مرّات.

إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها.

إن قليل العمل مع العلم كثير، وكثير العمل مع الجهل قليل.

إن الكاسيات العاريات، والمائلات المميلات، لا يدخلن الجنّة.

إنّك إن تترك أولادك أغنياء، خيرٌ من أن تتركهم عالة.

إن الفتنة تجيء، فتنسف العباد نسفاً، وينجو العالم منها بعلمه.

إن الفحش لو كان ممثّلاً، لكان مثال سوء، إن الرفق لم يوضع على شيء قطّ، إلا زانه، ولم يرفع عنه قطّ، إلا شانه.

إن الفحش والتفحّش، ليسا من الإسلام في شيء، وإن أحسن الناس إسلاماً، أحسنهم خلقاً.

إن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كلّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلّه، ألا وهي القلب.

إن في الجنّة بيتاً يقال له: بيت الأسخياء.

إن في الجنّة داراً يقال لها: دار الفرح، لا يدخلها إلّا من فرّح يتامى المؤمنين.

إن في الجنّة درجة، لا ينالها إلّا أصحاب الهموم.

إن في الجنّة لسوقاً ما فيها شراء ولا بيع، إلّا الصور من الرجال والنساء، فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها.

إن في الجنّة مائة درجة، لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهنّ لوسعتهم.

إن في الجنّة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب أحد.

إن في الحجم شفاء.

إن في المال حقّاً، سوى الزكاة.

إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب.

إن كذباً عليّ ليس ككذب على أحد، فمن كذب عليّ متعمّداً، فليتبوّأ مقعده من النار.

إنّك لا تدع شيئاً اتقاء الله، إلّا أعطاك الله خيراً منه.

إن كلّ بني بنت ينسبون إلى أبيهم، إلّا أولاد فاطمة، فإنّي أنا أبوهم.

إنّكم تفتحون (رومية)، فإذا فتحتم كنيستها الشرقية، فاجعلوها مسجداً، وعدّوا سبع بلاطات ثم ارفعوا البلاطة الثامنة، فإنّكم تجدون تحتها عصا موسى، وكسوة إيليا.

إنكم ستفتحون (مصر)، فإذا فتحتموها، فأوصوا بالقبط خيراً، فإن لهم رحماً وذمّة.

إنكم لتقلّون عند الطمع، وتكثرون عند الفزع.

إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن سعوهم بأخلاقكم.

إن الله أبى عليّ فيمن قتل مؤمناً، ثلاثاً.

إن الله احتجز التوبة على كل صاحب بدعة.

إن الله إذا أجرى على يد رجل خير الرجل، فلم يشكره، فليس لله بشاكر.

إن الله إذا أحبّ إنفاذ أمرٍ، سلب كل ذي لبّ لبّه.

إن الله إذا أراد أن يهلك عبداً، نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلّا مقيتاً ممقتاً، فإذا لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً، نزعت منه الأمانة،

فإذا نزعت منه الأمانة، لم تلقه إلا خائناً مخوّناً، فإذا لم تلقه إلا خائناً مخوّناً، نزعت منه الرحمة، فإذا نزعت منه الرحمة، لم تلقه إلا رجيماً ملعّناً، فإذا لم تلقه إلا رجيماً ملعّناً، نزعت منه ربقة الإسلام.

إن الله إذا أراد إمضاء أمر، نزع عقول الرجال حتى يُمضي أمره، فإذا أمضاه ردّ إليهم عقولهم، ووقت الندامة.

إن الله إذا أراد بقوم خيراً، ابتلاهم.

إن الله إذا أنعم على عبد نعمةً، أحبّ أن ترى عليه.

إن الله إذا غضب على أمة لم ينزل بها عذاب خسفٍ ولا مسخ، غلت أسعارها، ويحبس عنها أمطارها، ويلي عليها أشرارها.

إن الله إذا قضى على عبد قضاء، لم يكن لقضائه مردّ.

إن الله استخلص هذا الدين لنفسه، ولا يصلح لدينكم إلّا السّخاء، وحسن الخلق، ألا فزيّنوا دينكم بهما.

إن الله أمرني بمداراة الناس، كما أمرني بإقامة الفرائض.

إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد.

إن الله بحكمته وفضله، جعل الرّوح والفرح في اليقين والرضا، وجعل الهمّ والحزن في الشك والسّخط.

إن الله تجاوز لأمّتي عمّا حدّثت به أنفسها، ما لم تتكلم به، أو تعمل به.

إن الله تعالى إذا أحبّ عبداً، دعا جبرائيل فقال: إنّي أحبّ فلاناً

فأحبّه، فيحبّه جبرائيل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبّوه، فيحبّه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبداً، دعا جبرائيل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه، فيبغضه جبرائيل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله تعالى يبغض فلاناً فأبغضوه، فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض.

إن الله تعالى إذا أحبّ عبداً، جعل رزقه كفافاً.

إن الله تعالى إذا أنزل عاهةً من السماء على أهل الأرض، صرفت عن عمّار المساجد.

إن الله تعالى إذا أنعم على عبد نعمة، يحب أن يرى أثر النعمة عليه، ويكره البؤس والتباؤس، ويبغض السائل الملحف، ويحبّ الحييّ العفيف المتعفّف.

إن الله تعالى اطّلع إلى أهل بدر وقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

إن الله تعالى جعل للمعروف وجوهاً من خلقه، حبّب إليهم المعروف وحبّب إليهم فعاله، ووجّه طلاب المعروف إليهم، ويسّر عليهم إعطاءه كما يسر الغيث إلى الأرض الجدبة، ليحييها ويحيي بها أهلها، وإن الله تعالى جعل للمعروف أعداء من خلقه، بغّض إليهم المعروف، وحظر عليهم إعطاءه كما يحظر الغيث عن الأرض الجدبة، ليهلكها ويهلك بها أهلها.

إن الله تعالى جعل ما يخرج من ابن آدم، مثلاً للدنيا.

إن الله تعالى جميل يحبّ الجمال، سخيّ يحب السخاء، نظيف يحب النظافة.

إن الله تعالى جواد يحب الجود، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفسافها.

إن الله تعالى حرّم الجنّة على كل مراء.

إن الله تعالى حيث خلق الداء، خلق الدواء، فتداووا.

إن الله تعالى حييّ ستّير، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر.

إن الله تعالى حييّ كريم، يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردّهما صفراً خائبتين.

إن الله تعالى خلق الجنّة بيضاء، وأحبّ شيء إلى الله البياض.

إن الله تعالى خلق الخلق، حتى إذا فرغ من خلقه، قامت الرحم، فقال: مه؟ فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذلك لك.

إن الله تعالى خلق خلقه في ظلمة، فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور يومئذ اهتدى، ومن أخطأه ضلّ.

إن الله تعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلّهم رحمة، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة، لم ييأس من الجنّة، ولو يعلم المؤمن بالذي عند الله من العذاب، لم يأمن من النار.

إن الله تعالى رضي لهذه الأمّة اليسر، وكره لها العسر.

إن الله تعالى رفيق، يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف.

إن الله تعالى سائلٌ كلّ راعٍ عمّا استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيّعه، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته.

إن الله تعالى طيّب يحب الطيّب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظّفوا أفنيتكم ولا تشبّهوا باليهود.

إن الله تعالى عفوّ، يحب العفو.

إن الله تعالى عند لسان كل قائل، فليتق الله عبده، ولينظر ما يقول.

إن الله تعالى غيور، يحبّ الغيور.

إن الله تعالى قد حرّم على النار من قال: لا إله إلّا الله، يبتغي بذلك وجه الله.

إن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات، ثم بيّن ذلك، فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة، فإن همّ بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن همّ بسيئة فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة كاملة، فإن همّ بها فعملها، كتبها الله سيئة واحدة، ولا يهلك على الله إلّا هالك.

إن الله تعالى كتب عليكم السّعي، فاسعوا.

إن الله تعالى كتب على ابن آدم حظّه من الزنى، أدرك ذلك لا محالة، فزنى العين النظر، وزنى اللسان المنطق، والنّفس تمنّى وتشتهي، والفرج يصدّق ذلك أو يكذّبه.

إن الله تعالى لا يحب الفاحش المتفحّش، ولا الصياح في الأسواق.

إن الله تعالى لا يحب الذوّاقين ولا الذوّاقات.

إن الله تعالى لا يظلم المؤمن حسنة، يُعطى عليها في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة، وأما الكافر، فيطعم بحسناته في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة، لم تكن له حسنة يعطى بها خيراً.

إن الله تعالى لا يعذّب من عباده، إلّا المارد المتمرّد، الذي يتمرّد على الله ويأبى أن يقول: لا إله إلا الله.

إن الله تعالى لا يقبل من العمل، إلّا ما كان له خالصاً، وابتغى به وجهه.

إن الله تعالى لا يقدس أمة لا يعطون الضعيف منهم حقّه.

إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.

إن الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه.

إن الله تعالى لا يهتك ستر عبد فيه مثقال ذرّة من خير.

إن الله تعالى لما خلق الدّنيا أعرض عنها فلم ينظر إليها من هوانها عليه.

إن الله تعالى لما خلق الخلق، كتب بيده على نفسه: إن رحمتي تغلب غضبي.

إن الله تعالى لم يبعثني معنّتاً ولا متعنّتاً، ولكن بعثني معلّماً ميسّراً.

إن الله تعالى لم يخلق خلقاً هو أبغض إليه من الدّنيا، وما نظر إليها منذ خلقها بغضاً لها.

إن الله تعالى ليؤيّد الإسلام برجالٍ ما هم من أهله.

إن الله تعالى ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبّه، كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه.

إن الله تعالى ليدفع بالمسلم الصالح، عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء.

إن الله تعالى ليعجب من الشابّ، ليست له صبوة.

إن الله تعالى لينفع العبد بالذنب يذنبه.

إن الله تعالى محسن، فأحسنوا.

إن الله تعالى مع الدائن حتى يقضي دينه، ما لم يكن دينه فيما يكره الله.

إن الله تعالى مع القاضي، ما لم يحف عمداً.

إن الله تعالى وضع عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه.

إن الله تعالى وكّل بالرحم ملكاً يقول: أي ربّ نطفةٌ؟ أي ربّ علقةٌ؟ أي ربّ مضغةٌ؟ فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال: أي ربّ شقيٌّ أو سعيد؟ ذكر أو أنثى؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمّه.

إن الله تعالى يباهي بالشابّ العابد الملائكة، يقول: انظروا إلى عبدي ترك شهوته من أجلي.

إن الله تعالى يبغض الطلاق.

إن الله تعالى يبغض الغنيّ الظلوم، والشيخ الجهول، والعائل المختال.

إن الله تعالى يبغض المعبّس في وجوه إخوانه.

إن الله تعالى يبغض الوسخ والشعث.

إن الله تعالى يبغض البخيل في حياته، السخيّ عند موته.

إن الله تعالى يبغض ابن السبعين في أهله ابن عشرين في مشيته ومنظره.

إن الله تعالى يحب إغاثة اللهفان.

إن الله تعالى يحب أن تعدلوا بين أولادكم، حتى في القُبَل.

إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه.

إن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كلّه.

إن الله تعالى يحب السهل الطليق.

إن الله تعالى يحب الشابّ التائب.

إن الله تعالى يحب العبد المؤمن المحترف.

إن الله تعالى يحب العبد التقيّ، الغنيّ، الحفيّ.

إن الله تعالى يحب عبده المؤمن الفقير، المتعفّف، أبا العيال.

إن الله تعالى يحب المداومة على الإخاء القديم، فداوموا.

إن الله تعالى يحب من عباده الغيور.

إن الله تعالى يحب من عبده، إذا خرج إلى إخوانه، أن يتهيّأ لهم ويتجمّل.

إن الله تعالى يدخل بالسهم الواحد، ثلاثة الجنّة: صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به، ومنبله.

إن الله تعالى يدخل بلقمة الخبز وقبضة التمر ومثله ممّا ينفع المسكين، ثلاثة الجنّة: صاحب البيت الآمر به، والزوجة المصلحة، والخادم الذي يناول المسكين.

إن الله تعالى يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه وستره من الناس، ويقرّره بذنوبه، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم، أي ربّ. حتى إذا قرّره بذنوبه ورأى في نفسه أنّه قد هلك، قال: فإنّي قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم؛ ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه. وأمّا الكافر والمنافق، فيقول الأشهاد: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

إن الله تعالى يزيد في عمر الرجل، ببرّه لوالديه.

إن الله تعالى يسأل العبد عن فضل علمه، كما يسأله عن فضل ماله.

إن الله تعالى يعافي الأميّين يوم القيامة، ما لا يعافي العلماء.

إن الله تعالى يعذّب يوم القيامة، الذين يعذبون الناس في الدنيا.

إن الله تعالى يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرّم الله عليه.

إن الله تعالى يقبل توبة العبد، ما لم يغرغر.

إن الله تعالى يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه، فيربّيها لأحدكم، كما يربّي أحدكم مهره، حتى إن اللقمة تصير مثل أُحد.

إن الله تعالى يقول: أنا ثالث الشريكين، ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانه خرجت من بينهما.

إن الله تعالى يقول: أنا خير قسيم لمن أشرك بي، من أشرك بي شيئاً، فإنّ عمله قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك بي، أنا عنه غنيٌّ.

إن الله تعالى يقول: أنا عند ظن عبدي بي، إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشرّاً.

إن الله تعالى يقول: أنا مع عبدي ما ذكرني وتحرّكت بي شفتاه.

إن الله تعالى يقول: إن الصوم لي، وأنا أجزي به. إن للصائم فرحتين: إذا أفطر فرح، وإذا لقي الله تعالى فجزاه، فرح.

إن الله تعالى يقول لأهون أهل النار عذاباً: لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به؟ قال: نعم. قال: فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم: أن لا تشرك بي شيئاً، فأبيت إلّا الشرك.

إن الله تعالى يقول: يا بن آدم تفرّغ لعبادتي أملأ صدرك غنًى، وأسدّ فقرك، وإلّا تفعل، ملأت يديك شغلاً، ولم أسدّ فقرك.

إن الله تعالى يقول يوم القيامة: يا بن آدم! مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده؟ أما علمت أنّك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا بن آدم!

استطعمتك فلم تطعمني، فقال: يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنّه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنّك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا بن آدم! استسقيتك، فلم تسقني. قال: يا رب كيف أسقيك وأنت ربّ العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان، فلم تسقه، أما إنّك لو سقيته لوجدت ذلك عندي.

إن الله تعالى ينزل المعونة على قدر المؤونة، وينزل الصبر على قدر البلاء.

إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم.

إن الله تعالى يوصيكم بأمهاتكم ثلاثاً، إن الله تعالى يوصيكم بآبائكم مرّتين، إن الله تعالى يوصيكم بالأقرب فالأقرب.

إن الله تعالى يوصيكم بالنساء خيراً، فإنّهن أمهاتكم، وبناتكم، وخالاتكم.

إن الله جبل قلوب عباده على حبّ من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها.

إن الله جميل يحب الجمال.

إن الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة، كل رحمةٍ طباق ما بين السماء والأرض، فجعل منها في الأرض رحمة، فبها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش والطير بعضها على بعض، وأخّر تسعاً وتسعين، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة.

إن الله خلق الخلق، ولم يغن بعضهم عن بعض.

إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها.

إن الله عز وجل، أحبّ الكذب في الصلاح، وأبغض الصدق في الفساد.

إن الله عز وجل، يبغض الشيخ الغربيب.

إن الله عند لسان كل قائل، فليتق الله عبد، ولينظر ما يقول.

إن الله قد اطّلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم.

إن الله كره لكم العبث في الصلاة، والرّفث في الصيام، والضحك عند المقابر.

إن الله لا يؤاخذ المزّاح، الصادق في مزاحه.

إن الله لا يرحم من عباده إلّا الرحماء.

إن الله لا يقبل عمل عبد، حتى يرضى قوله.

إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء.

إن الله لم ينزل داء، إلّا أنزل له شفاء، إلّا الهرم.

إن الله لم ينزل داء، إلا أنزل له دواء، علمه من علمه، وجهله من جهله، إلّا السّام وهو الموت.

إن الله ليؤيّد هذا الدين بالرجل الفاجر.

إن الله ليدرأ بالصدقة، سبعين ميتةً من السّوء.

إن الله ليرضى عن العبد، أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها.

إن الله يبتلي عبده المؤمن بالسّقم، حتى يكفّر عنه كلّ ذنب.

إن الله يبغض السائل الملحف.

إن الله يبغض كل عالم بالدنيا، جاهل بالآخرة.

إن الله يحب الأتقياء، الأبرياء، الأخفياء، الذين إذا حضروا لم يعرفوا، وإذا غابوا لم يفقدوا، قلوبهم مصابيح الهدى، ينجون من كل غبراء مظلمة.

إن الله يحب أن يعفى عن زلّة السرى.

إن الله يحب أن تؤتى رخصته، كما يحب أن تترك معصيته.

إن الله يحب البصر الناقد، النافذ عند مجيء الشهوات، والكامل عند نزول الشبهات، يحب السماحة ولو على تمرة، ويحب الشجاعة ولو على قتل حية.

إن الله يحب الجواد في حقّه.

إن الله يحب الحييّ، الحليم، العفيف، المتعفّف.

إن الله يحب الشابّ الذي يفني شبابه في طاعة الله.

إن الله يحب كل قلبٍ حزين.

إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفسافها.

إن الله يحب الملحّين في الدعاء.

إن الله يحيي القلوب المّيتة بنور الحكمة، كما يحيي الأرض بوابل السماء.

إن الله يسأل العبد عن جاهه، كما يسأله عن ماله وعمره، فيقول: جعلت لك جاهاً، فهل نصرت به مظلوماً؟ أو قمعت به ظالماً؟ أو أعنت به مكروباً؟

إن الله يعطي الدنيا على نية الآخرة، وأبى أن يعطي الآخرة على نيّة الدنيا.

إن الله يغار للمسلم على المسلم، فليغر.

إن الله يملي للظالم، فإذا أخذه لم يفلته (وكذلك أخذ رب إذا أخذ القرى وهي ظالمة).

إن الله ينهاكم عن قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال.

إن الذي يأكل أو يشرب في آنية الفضّة والذهب، إنّما يجرجر في بطنه نار جهنم.

إن الذي يجرّ الثوب خيلاء، لا ينظر الله إليه يوم القيامة.

إن لجهنّم باباً لا يدخله إلّا من شفى غيظه بمعصية الله.

إن لجواب الكتاب حقّاً، كردّ السلام.

إن لصاحب الحقّ مقالاً.

إن لكل أمّة فتنة، وإن فتنة أمتي المال.

إن لكل دين خلقاً، وإن خلق هذا الدين الحياء.

إن لكل ساعٍ غاية، وغاية ابن آدم الموت، فعليكم بذكر الله، فإنّه يسهلكم ويرغّبكم في الآخرة.

إن لكل شجرة ثمرة، وثمرة القلب الولد.

إن لكل شيء حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

إن لكل شيء دعامة، ودعامة هذا الدين الفقه، ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد.

إن لكل شيء شرفاً، وإن أشرف المجالس، ما استقبل به القبلة.

إن لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس.

إن لكل شيء معدناً، ومعدن التقوى قلوب العارفين.

إن لكل نبي دعوة، وإنّي اختبأت دعوتي شفاعةً لأمّتي يوم القيامة.

إن لله تعالى أقواماً يختصّهم بالنعم لمنافع العباد، ويقرّها فيهم ما بذلوها، فإذا منعوها، نزعها منهم، فحوّلها إلى غيرهم.

إن لله تعالى عباداً، أختصّهم بحوائج الناس، يفزع الناس إليهم في حوائجهم، أولئك الآمنون من عذاب الله يوم القيامة.

إن لله عباداً خلقهم لحوائج الناس.

إن لله عباداً يعرفون الناس بالتوسّم.

إن لله عند أقوام نعماً يقرّها عندهم، ما داموا في حوائج الناس، ما لم يملّوا، فإذا ملّوا، نقلها الله تعالى إلى غيرهم.

إن لله ملائكة في الأرض، تنطق على ألسنة بني آدم، بما في المرء من الخير والشرّ.

إن لله ملكاً ينادي عند كل صلاة: يا بني آدم، قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على أنفسكم، فأطفئوها بالصلاة.

إن للتوبة باباً، عرض ما بين مصراعيه ما بين المشرق والمغرب، لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها.

إن للرؤيا كنى، ولها أسماء، فكنوها بكناها، واعتبروا بأسمائها، والرؤيا لأوّل عابر.

إن للزوج من المرأة، لشعبة ما هي لشيء.

إن للشّيطان لمّة بابن آدم، وللملك لمّة، فأمّا لمّة الشيطان: فإيعاد بالشرّ، وتكذيب بالحق. وأمّا لمّة الملك: فإيعاد بالخير، وتصديق بالحق. فمن وجد ذلك، فليعلم أنّه من الله تعالى، فيحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوّذ بالله من الشيطان.

إن للشيطان مصاليَ وفخوخاً، وإن من مصاليه وفخوخه، البطر بنعم الله تعالى، والفخر بعطاء الله، والكبر على عباد الله، واتّباع الهوى في غير ذات الله.

إن للطاعم الشاكر من الأجر، مثل ما للصائم الصابر.

إن الماء طهور لا ينجّسه شيء.

إن الماء لا ينجّسه شيء، إلّا ما غلب على ريحه، وطعمه، ولونه.

إن ما قدّر في الرحم، سيكون.

إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق، درجة القائم الصائم.

إن المؤمن من عباد الله، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب، ولا يضيع ما استودع، ولا يحسد، ولا يطعن، ولا يلعن، ويعرّف بالحق وإن لم يشهد عليه، ولا يتنابز بالألقاب، في الصلاة متخشّعاً، إلى الزكاة مسرعاً، في الزلازل وقوراً، في الرخاء شكوراً، قانعاً بالذي له، لا يدّعي ما ليس له، ولا يغلبه الشحّ عن معروف يريده، يخالط الناس كي يعلم، ويناطق الناس كي يفهم، وإن ظلم وبغي عليه صبر، حتى يكون الرحمن هو الذي ينتصر له.

إن المؤمن يؤجر في نفقته كلّها، إلّا شيئاً جعله في التراب أو البناء.

إن المؤمن يأخذ بأدب الله، إذا أوسع الله عليه اتّسع، وإذا أمسك عنه أمسك.

إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه.

إن المؤمن ينضي شيطانه، كما ينضي أحدكم بعيره في السفر.

إن المتحابّين في الله، في ظل العرش.

إن مثل الذي يعمل السيئات، ثم يعمل الحسنات، كمثل رجلٍ كانت عليه درع ضيّقة قد خنقته، ثم عمل حسنةً، فانفكّت حلقة، ثم عمل أخرى فانفكّت الأخرى، حتى يخرج إلى الأرض.

إن مثل الذي يعود في عطيته، كمثل الكلب أكل حتى إذا شبع قاء، ثم عاد في قيئه، ثم أكله.

إن مثل العلماء في الأرض، كمثل النجوم في السماء، يهتدى بها في ظلمات البرّ والبحر، فإذا انطمست النجوم، أوشك أن تضلّ الهداة.

إن محرّم الحلال، كمحلّل الحرام.

إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله، فإن ذلك يردّ ما في نفسه.

إن المرأة تنكح لدينها، ومالها وجمالها، فعليك بذات الدين، تربت يداك.

إن المرأة خلقت من ضلع، وإنّك إن ترد إقامة الضلع تكسرها، فدارها تعش بها.

إن المرأة خلقت من ضلع، لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها، استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها.

إن المرء بين يومين: يوم قد مضى، أحصي فيه عمله فختم عليه، ويوم قد بقي، فلا يدري لعلّه لا يصل إليه.

إن المرء كثير بأخيه وابن عمه.

إن المسألة لا تحل إلا لفقرٍ مدقعٍ، أو غرمٍ مفظعٍ.

إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم، لم يزل في مخرفة الجنة، حتى يرجع.

إن المسلمين إذا التقيا، فتصافحا، تحاتت ذنوبهما، كما يتحات ورق الشجر.

إن المشط يذهب بالوباء.

إن المصلي ليقرع باب الملك، وإنّه من يدم قرع الباب، يوشك أن يفتح له.

إن مطعم ابن آدم قد ضرب مثلاً للدنيا، وإن قزحه وملحه، فانظر إلى ما يصير.

إن المظلومين هم المفلحون يوم القيامة.

إن معافاة الله العبد في الدنيا أن يستر عليه سيئاته.

إن المعونة تأتي العبد على قدر المؤونة.

إن مغيّر الخُلق، كمغيّر الخَلق، إنّك لا تستطيع أن تغيّر خُلقه، حتى تغيّر خَلقه.

إن المقسطين عند الله يوم القيامة، على منابر من نور، عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم، وأهليهم، وما وُلّوا.

إن مكارم الأخلاق من أعمال أهل الجنة.

إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، رضاً بما يطلب.

إن ممّا يلحق المؤمن، من عمله وحسناته بعد موته علماً نشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورّثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحّته وحياته، تلحقه من بعد موته.

إن من أحبّكم إليّ، أحسنكم أخلاقاً.

إن من أشراط الساعة، أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنى، وتشرب الخمر، ويذهب الرجال، ويبقى النساء، حتى يكون لخمسين امرأة رجل واحد.

إن من أعظم الخطايا، من اقتطع مال امرئ مسلم بغير حق، وإن من الحسنات، عيادة المريض.

إن من أكمل المؤمنين إيماناً، أحسنهم خلقاً، وألطفهم بأهله.

إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكماً، وإن من القول عيّاً، وإن من طلب العلم جهلاً.

وإن من تمام إيمان العبد: أن يستثني في كل حديثه.

وإن من حقّ الولد على والده: أن يعلمه الكتابة، وأن يحسن اسمه، وأن يزوّجه إذا بلغ.

إن من الذنوب، ذنوباً لا يكفّرها الصلاة، ولا الصيام، ولا الحج، ولا العمرة، يكفرها الهموم في طلب المعيشة.

إن من السّرف، أن تأكلّ ما اشتهيت.

إن من سعادة المرء أن يطول عمره، ويرزقه الله الإنابة.

إن من السنّة، أن يخرج الرجل مع ضيفه إلى باب الدار.

إن من لم يسأل الله تعالى، يغضب عليه.

إن من معادن التقوى، تعلّمك إلى ما قد علمت علم ما لم تعلم، والنقص فيما قد علمت قلّة الزيادة فيه، وإنّما يزهد الرجل في علم ما لم يعلم، قلّة الانتفاع بما قد علم.

إن من موجبات المغفرة، إدخال السرور على أخيك المؤمن.

إن من موجبات المغفرة، بذل السلام، وحسن الكلام.

إن من الناس ناساً مفاتيح للخير، مغاليق للشرّ، وإن من الناس ناساً مفاتيح للشرّ مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويلٌ لمن جعل مفاتيح الشرّ على يديه.

إن من اليقين، أن لا ترضي أحداً بسخط الله، ولا تحمد أحداً على ما آتاك الله، ولا تذم أحداً على ما لم يؤتك الله، فإن الرزق لا يجرّه حرص حريصٍ، ولا يصرفه كراهة كاره.

إن من يمن المرأة، تيسير خطبتها، وتيسير صداقها.

إن الميّت إذا دفن، سمع خفق نعالهم إذا ولّوا عنه منصرفين.

إن الميت يعرف من يحمله، ومن يغسله، ومن يدلّيه في قبره.

إنّما أخاف على أمّتي، الأئمة المضلّين.

إنّما الأعمال بالنّيّات والخواتيم.

إنّما الأمل رحمة من الله لأمّتي، لولا الأمل ما أرضعت أمٌ ولداً، ولا غرس غارس شجراً.

إنّما أنا بشرٌ، إذا أمرتكم بشيء من دينكم، فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي، فإنّما أنا بشر.

إنّما أنا بشرٌ مثلكم، وإن الظنّ يخطئ ويصيب، ولكن ما قلت لكم: قال الله، فلن أكذب على الله.

إنّما أنا بشرٌ، وإنكم تختصمون إليّ، فلعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجّته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له بحق مسلم، فإنّما هي قطعة من النار، فليأخذها، أو يتركها.

إنما أهلك الذين من قبلكم، أنّهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد.

إنما بعثت رحمةً مهداة.

إنما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق.

إنما بقي من الدنيا، بلاء وفتنة.

إنما تكون الصنيعة إلى ذي دين أو ذي حسب، وجهاد الضعفاء الحج، وجهاد المرأة حسن التبعّل لزوجها، والتودد نصف الدين، وما عال امرؤ قطّ على اقتصاد، واستزاده الرزق بالصدقة، أبى الله أن يجعل أرزاق عباده المؤمنين من حيث يحسبون.

إنّما الحلف، حنث أو ندم.

إنّما السهو لكم.

إنّما الطاعة في المعروف.

إنّما العلم بالتعلّم، وإنّما الحلم بالتحلّم، ومن يتحرّ الخير يعطه، ومن يتّق الشرّ يوقه.

إنّما مثل القلب، مثل ريشةٍ بالفلاة، تعلّقت في أصل شجرة، تقلّبها الريح ظهراً لبطن.

إنّما يبعث الناس على نيّاتهم.

إنّما يتجالس المتجالسان بأمانة الله تعالى، فلا يحلّ لأحدهما أن يفشي على صاحبه ما يخاف.

إنّما يدخل الجنة من يرجوها، وإنّما يجنّب النار من يخافها، وإنما يرحم الله من يرحم.

إنّما يدرك الخير كله بالعقل، ولا دين لمن لا عقل له.

إنّما يرحم الله من عباده الرحماء.

إنّما يعذّب بالنار، ربّ النار.

إنّما يسلّط الله على ابن آدم، من خافه ابن آدم، ولو أنّ ابن آدم لم يخف غير الله، لم يسلّط الله عليه أحداً، وإنما وكل ابن آدم لمن رجا ابن آدم، ولو أن ابن آدم لم يرج إلّا الله، لم يكله الله إلى غيره.

إنّما يكفي أحدكم ما كان في الدنيا، مثل زاد الراكب.

إنّما يُمن الخيل، في ذوات الأوضاح.

إنّما ناركم هذه، جزء من سبعين جزءاً من نار جهنّم، ولولا أنّها أُطفئت بالماء مرّتين، ما انتفعتم بها، وإنّها لتدعو الله أن لا يعيدها فيها.

إن الناس إذا رأوا الظالم، فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمّهم الله بعقاب منه.

إن الناس لا يرفعون شيئاً، إلا وضعه الله تعالى.

إن الناس لم يعطوا شيئاً خيراً من خلقٍ حسن.

إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، ولا تبغّض إلى نفسك عبادة الله، فإن المنبتّ لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى.

إن هذا الدّينار والدرهم، أهلكا من قبلكم، وهما مهلكاكم.

إن هذه الأخلاق من الله، فمن أراد الله تعالى به خيراً، منحه خلقاً حسناً، ومن أراد به سوءاً منحه خلقاً سيّئاً.

إن هذه السحابة لتستهلّ بنصر بني كعب.

إن هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها.

إن هذه القلوب تصدأ، كما يصدأ الحديد، قيل: فما جلاؤها؟ قال: ذكر الموت، وتلاوة القرآن.

إنّه ليران على قلبي، وإنّي لأستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرّة.

إنّه يعرف الفضل لأهل الفضل، أهل الفضل.

إنّهن صواحب يوسف، وكيدهن عظيم.

إن الودّ يورث، والعداوة تورث.

إن الولد مبخلةٌ، مجبنة، مجهلة، محزنة.

إني أحرّج عليكم حق الضعيفين: اليتيم، والمرأة.

إنّي أخاف على أمّتي بعدي أعمالاً ثلاثة: زلّة عالم، وحكم جائر، وهوًى متّبعاً.

إنّي أرى في الظلّمة، كما أرى في الضوء.

إنّي أكره أن أرى المرأة سلتاء، مرهاء.

إنّي أموت، فاسجدوا للحيّ الذي لا يموت.

إنّي فيما لم يوح إليّ، كأحدكم.

إنّي لا أتخوف على أمّتي مؤمناً، ولا مشركاً، فأما المؤمن فيحجزه

إيمانه، وأمّا المشرك فيعمهه كفره، ولكن أتخوف عليكم منافقاً عليم اللسان، يقول ما تعرفون، ويعمل ما تنكرون.

إنّي لا أخاف عليكم فيما لا تعلمون، ولكن انظروا كيف تعملون فيما تعلمون.

إنّي لا أقول إلا حقاً.

إنّي لأبغض المرأة تخرج من بيتها تجرّ ذيلها، تشكو زوجها.

إنّي لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة.

إنّي لأعجب: كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن.

إنّي لأعرف حجراً ـ بمكة ـ ما مررت عليه إلّا سلّم عليّ.

إنّي لأكره أن أرى الرجل ثائراً فريص رقبته، قائماً على مربّية يضربها.

إنّي لست كأحدكم، إنّي أظل عند ربّي، يطعمني ويسقيني.

إنّي لم أؤمر: أن أنقب على قلوب الناس، ولا أشق بطونهم.

اهتبلوا العفو عن عثرات ذوي المروءات.

أهل الجور وأعوانهم في النار.

أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة، رجل يوضع في أخمص قدميه جمرتان، يغلي منهما دماغه.

أهون الربا كالذي ينكح أمّه، وإنّ أربى الرّبا، استطالة المرء في عرض أخيه.

أوتيت جوامع الكلم.

أوثق سلاح إبليس، النساء.

أوصيك أن تستحي من الله، كما تستحي من الرجل الصالح من قومك.

أوصيك بتقوى الله تعالى في سرّ أمرك وعلانيته، وإذا أسأت فأحسن، ولا تسألنّ أحداً شيئاً، ولا تقبض أمانةً، ولا تقض بين اثنين.

أوصيكم بالجار.

أولى الناس بالتّهمة، من جالس أهل التهمة.

أولى الناس بالعفو، أقدرهم على العقوبة.

أوّل العبادة، الصمت.

أول ما تفقدون من دينكم، الأمانة، وآخر ما تفقدون، الصلاة.

أول ما نهاني عنه ربّي بعد عبادة الأوثان، شرب الخمر وملاحاة الرجال.

أول ما يحاسب به، الصلاة.

أول ما يرفع من هذه الأمة، الحياء والأمانة.

أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة، في الدّماء.

أول ما يوزن في الميزان، الخلق الحسن.

أول ما يوضع في ميزان العبد، نفقته على أهله.

أول ما يوضع في الميزان، حسن الخلق والسّخاء، ولما خلق الله

الإيمان، قال: اللهم قوّني، فقوّاه بحسن الخلق والسّخاء. ولما خلق الله الكفر، قال: اللّهم قوّني، فقواه بالبخل وسوء الخلق.

أول ما يدعى إلى الجنّة، الحمّادون الذين يحمدون الله.

الأيدي ثلاث: فيد الله العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد السائل السفلى، فأعط الفضل، ولا تعجز عن نفسك.

الإيمان بالقدر، يذهب الهمّ والحزن.

الإيمان: الصبر والسماحة.

الإيمان: معرفة بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان.

الإيمان نصفان: نصفٌ في الصبر، ونصف في الشكر.

الإيمان والعمل قرينان، لا يصلح كل واحدٍ منهما إلّا مع صاحبه.

إيّاكم والالتفات في الصلاة، فإنّها هلكة، فإن كان لابدّ، ففي النافلة... هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد.

إيّاكم وتخشّع النفاق، وهو أن يرى الجسد خاشعاً، والقلب ليس بخاشع.

إيّاكم والتسويف وطول الأمل، فإنه كان سبباً لهلاك الأمم.

إيّاكم والتعمّق في الدين، فإن الله تعالى قد جعله سهلاً، فخذوا منه ما تطيقون، فإن الله يحب ما دام من عمل صالح، وإن كان يسيراً.

إيّاكم والتواضع لغني، فما تواضع أحدٌ لغني، إلّا ذهب نصيبه من الجنّة.

إيّاكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات، كما تأكل النار الحطب.

إيّاكم والحمرة، فإنّها أحبّ الزينة إلى الشيطان.

إيّاكم وخضراء الدّمن. قيل: وما خضراء الدّمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت سوء.

إيّاكم والخمر، فإن خطيئتها تفرّع الخطايا، كما أن شجرتها تفرّع الشجر.

إيّاكم ودعوة المظلوم، وإن كان من كافر، فإنّه ليس لها حجابٌ من دون الله عز وجل.

إيّاكم والدّين، فإنّه همٌّ بالليل، ومذلة بالنهار.

إيّاكم والزنى، فإن فيه أربع خصال: يذهب البهاء عن الوجه، ويقطع الرزق، ويسخط الرحمن، والخلود في النار.

إيّاكم والشحّ، فإنّما هلك من كان قبلكم بالشحّ، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا.

إيّاكم والطمع، فإنّه هو الفقر الحاضر.

إيّاكم والعضة النميمة القالة بين الناس.

إيّاكم والغلو في الدين، فإنّما هلك من كان قبلكم، بالغلو في الدين.

إيّاكم والغيبة، فإن الغيبة أشد من الزنى، إن الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له، حتى يغفر له صاحبه.

إيّاكم والكبر، فإن إبليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم، وإيّاكم

والحرص، فإن آدم حمله الحرص على أن يأكل من الشجرة، وإياكم والحسد، فإن ابني آدم إنّما قتل أحدهما صاحبه حسداً، فهنّ أصل كل خطيئة.

إيّاكم والكذب، فإن الكذب مجانبٌ للإيمان.

إيّاكم والكذب، فإن الكذب لا يصلح لا بالجدّ ولا بالهزل، ولا يعد الرجل صبيّه ثم لا يفي له، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الصدق يهدي إلى البرّ، وإن البرّ يهدي إلى الجنّة.

إيّاكم والمدح، فإنه الذّبح.

إيّاكم ومحادثة النساء، فإنّه لا يخلو رجلٌ بامرأةٍ ليس لها محرماً، إلا همّ بها.

إيّاكم ومحقّرات الذنوب، فإنّما مثل محقرات الذنوب، كمثل قوم نزلوا بطن وادٍ، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود، حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن محقرات الذنوب، متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه.

إيّاكم والمشاورة، فإنّها تميت الغرة، وتحيي العزّة.

إيّاك والتسويف بأملك، فإنّك ليومك، ولست بما بعد، فإن يك غدٌ لك، فكن في الغد كما كنت في اليوم، وإن لم يكن غدٌ لك، لم تندم على ما فرّطت في اليوم.

إيّاك وخصلتين: الضجر، والكسل، فإنّك إن ضجرت لم تصبر على حق، وإن كسلت لم تؤدّ حقاً.

إيّاك والسؤال، فإنّه ذلٌّ حاضر، وفقر تتعجّله.

إيّاك وقرين السوء، فإنّك به تعرف.

إيّاك وكل أمر يعتذر منه.

إيّاك واللجاجة، فإن أولها جهل، وآخرها ندامة.

أيّ داء أدوى من البخل؟

أيّما امرأة أدخلت على قومٍ من ليس منهم، فليست من الله في شيء، ولن يدخلها الله جنته، وأيّما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه، احتجب الله منه، وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين يوم القيامة.

أيّما امرأة استعطرت، ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها، فهي زانية، وكل عين زانية.

أيّما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها، كانت في سخط الله تعالى حتى ترجع إلى بيتها، أو يرضى عنها زوجها.

أيّما امرأة سألت زوجها الطّلاق من غير ما بأس، فحرام عليها رائحة الجنّة.

إياك وما يسوء الأذن.

إياك ومحقّرات الذنوب، فإن لها من الله طالباً.

إياك ومصاحبة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

إياك ومصاحبة الكذاب، فإنّه كسرابٍ، يقرّب إليك البعيد، ويبعّد لك القريب.

أيّما امرأة ماتت، وزوجها عنها راضٍ، دخلت الجنّة.

أيّما امرأة نزعت ثيابها في غير بيتها، خرق الله عز وجل، عنها ستره.

أيّما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها، فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل.

أيّما امرئ ولي من أمر المسلمين شيئاً لم يحطهم بما يحيط به نفسه لم يُرَح رائحة الجنّة.

أيّما داع دعا إلى ضلالة فاتّبع، فإن عليه مثل أوزار من اتّبعه ولا ينقص من أوزارهم شيئاً، وأيّما داعٍ دعا إلى هدًى فاتّبع، فإن له مثل أجور من اتّبعه ولا ينقص من أجورهم شيئاً.

أيما راعٍ استرعى رعيةً، فلم يحطها بالأمانة والنصيحة، ضاقت عليه رحمة الله تعالى، التي وسعت كل شيء.

أيّما راع غشّ رعيته، فهو في النار.

أيّما راع لم يرحم رعيته، حرم الله عليه الجنة.

أيّما رجل استعمل رجلاً على عشرة أنفس، علم أن في العشرة أفضل ممّن استعمل، فقد غشّ الله، وغشّ رسوله، وغش جماعة المسلمين.

أيما رجل تدين دَيناً وهو مجمع أن لا يوفيه إيّاه، لقي الله سارقاً.

أيما رجل تزوج امرأة، فنوى أن لا يعطيها من صداقها شيئاً، مات يوم يموت وهو زانٍ، وأيما رجل اشترى من رجل بيعاً، فنوى أن لا يعطيه من ثمنه شيئاً، مات يوم يموت وهو خائن، والخائن في النار.

أيما رجل حالت شفاعته دون حدٍ من حدود الله تعالى، لم يزل في سخط الله حتى ينزع.

أيما رجل ظلم شبراً من الأرض، كلّفه الله تعالى أن يحفره حتى يبلغ

آخر سبع أرضين، ثم يطوّقه يوم القيامة، حتى يقضي بين الناس.

أيما رجل قدم ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث، أو امرأة قدمت ثلاثة أولاد، فهم جُنّة له، يسترونه من النار.

أيما شابّ تزوّج في حداثة سنّه، عجّ شيطانه: يا ويله عصم مني دينه!

أيما مسلم شهد له أربعة بخير، أدخله الله تعالى الجنة.

أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عريٍ، كساه الله تعالى من خضر الجنة، وأيما مسلم أطعم مسلماً على جوع، أطعمه الله تعالى يوم القيامة من ثمار الجنة، وأيما مسلم سقى مسلماً على ظمأ، سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم.

أيّما ناشئ نشأ في طلب العلم والعبادة، حتى يكبر، أعطاه الله يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صدّيقاً.

أيّما والٍ ولي شيئاً من أمر أمتي فلم ينصح لهم ويجتهد لهم، كنصيحته وجهده لنفسه، كبّه الله تعالى على وجهه يوم القيامة في النار.

أيّما والٍ ولي فَلانَ ورفق، رفق الله تعالى به يوم القيامة.

أيّما وال ولي من أمر أمتي بعدي، أقيم على الصراط ونشرت الملائكة صحيفته، فإن كان عادلاً نجّاه الله بعدله، وإن كان جائراً انتفض به الصراط انتفاضة تزايل بين مفاصله، حتى يكون بين عضوين من أعضائه مسيرة مائة عام، ثم ينخرق به الصراط.

أيّها الناس اتّقوا الله، فوالله لا يظلم مؤمن مؤمناً، إلا انتقم الله تعالى منه يوم القيامة.

أيّها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإن نفساً لن تموت، حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب.

أيّها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، لا فضل لعربيّ على عجميّ إلا بالتقوى.

أيّها الناس إنما النظر من الشيطان، فمن وجد من ذلك شيئاً، فليأت أهله.

أيّها الناس ردّوا عليّ بردي، والله لو كان عندي عدد شجر تهامة نعماً، لقسّمته بينكم، ثم ما ألفيتموني جباناً ولا بخيلاً.

أيّها الناس عليكم بالقصد، عليكم بالقصد، فإن الله تعالى لا يملّ، حتى تملّوا.

أيّها الناس لا تعلّقوا عليّ بواحدة، ما أحللت إلّا ما أحلّ الله تعالى وما حرّمت إلّا ما حرّم الله.

أيّها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله، فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله، فلم أقله.

الفهرس

مقدمة ٩

إلهيّات

فاتحة الحمد ٢٧

الخالق لا يوصف ٢٨

أشراط التوحيد ٢٨

رحمة الله ٢٨

لا جبر ولا اختيار ٢٩

رساليّات

فضلت على الأنبياء ٣٠

إن الله اصطفاني ٣٠

مثلي مثل الغيث ٣٠

الرسول في الجو ٣١

مع الملائكة والنبيّين في السماء ٣٥

بين يدي الله ٤٤

الأذان ٤٥
مدينة قم ٤٦
أقبلت الفتن ٤٧
موعدكم الحوض ٤٧

القرآن والعترة

الثقلان ٤٨
القرآن ٤٨
عليّ والقرآن ٤٩
خطبة الغدير ٥١
عليك بعليّ ٦٧
من ظلم عليّاً ٦٧
فضل عليّ ٦٧
الأئمة بعدي ٦٨
أئمة الحق ٦٨
نور فاطمة ٦٩
اثنا عشر إماماً ٧٠
نطفة فاطمة ٧٠
فضل فاطمة ٧٠
خطبة الزواج ٧١
نثار زواج فاطمة ٧١
فاطمة في الجنة ٧٢

إبراهيم فداء الحسين ٧٢

معارف

طلب العلم ٧٣
العلم واجب ٧٣
من تعلم للدنيا هل ٧٣
أقسام التعلم ٧٤
العلم والعاقل والجاهل ٧٤
العقل ٧٦

مواعظ

الإعداد العام ٨٤
جوامع الكلم ٨٥
إصابة السنة ٨٧
عظة بالغة ٨٨
حديث أربعين حديثاً ٨٩
المؤمنون إخوة ٩٠
المؤمن ٩١
تدخلوا الجنة ٩١
جنة ربكم ٩٢
إطعام الطعام ٩٢
الزينة ٩٢

أجر الطاعة ٩٢
حسن الظن بالله ٩٣
صلة الرحم ٩٣
النصيحة لله ٩٤
لا ينجي إلا العمل ٩٤
عملك ٩٥
صنائع المعروف ٩٥
اطلب الحلال ٩٥
حتى يسأل ٩٦
الدنيا ٩٦
بين الدنيا والآخرة ٩٧
المؤمن بين مخافتين ٩٧
أقسام الناس ٩٨
إذا غضب الله ٩٩
أخلاق وآفات ٩٩
نخوة الجاهلية ١٠٠
الغيبة ١٠٠
جرائم وعقوبات ١٠١
اللسان ١٠١
ملاحاة الرجال ١٠١
الفاحش ١٠٢

إياك والخمر ١٠٢
جهل وكفر ١٠٢
رهبانية أمتي الجهاد ١٠٣
كأن الحق على غيرهم ١٠٣
غضوا أصواتكم ١٠٤
الموت ١٠٥
هادم اللذات ١٠٥
توبوا إلى الله ١٠٥
لا تصلُح العوام إلا بالخواص ١٠٦
أوصاني ربي ١٠٦
حشره الله مع النبيين ١٠٦
يظلّلهم الله في ظله ١٠٧
أكفل لكم الجنة ١٠٧
خمس مراتب ١٠٧
ضمان للجنة ١٠٨
خمسة لخمسة ١٠٨
خمس بخمس ١٠٩
جمع المال وتفريطه ١٠٩
يحبون خمساً وينسون خمساً ١٠٩
أوجب له الجنة ١٠٩
خمس خصال ١١٠

خسر خمساً ١١٠
من خمس إلى خمس ١١٠
أربعة لأربعة ١١٠
لا تدخل بيتاً إلا خرب ١١١
لعنهم الله ١١١
مصائب الآخرة ١١١
له الجنة ١١١
أربع في أربع ١١٢
أربع يمتن القلب ١١٢
الأمهات ١١٢
أربع خلال ١١٢
البطيخ ١١٣
يبغضهم الله ١١٣
ينظر الله إليهم ١١٣
لا تكرهوا أربعة ١١٣
جمعهنّ في يوم ١١٤
يلزم الحق ١١٤
قليلها كثير ١١٤
قوام الدين ١١٤
أربعة رجال ١١٤
كان في نور الله ١١٥

دعائم الإيمان ١١٥
لا ينظر الله إليهم ١١٥
علامات الشقاء ١١٥
لم يُحرم ١١٥
قواصم الظهر ١١٦
النعل السوداء ١١٦
لا يكلمهم الله ١١٦
اتقوا الملأ ١١٦
من لم يتورع ١١٦
أبغض الناس ١١٧
النعل الصفراء ١١٧
ثلاثة تحت ظل العرش ١١٧
من أمر الجاهلية ١١٧
الحمى ١١٧
ثلاث أخافهن ١١٧
ظلموك ١١٨
لا ينجو أحد ١١٨
لهم أجران ١١٨
أجزاء العقل ١١٨
أفضل الأعمال ١١٨
دخل الجنة ١١٩

تمّت عليه النعمة ١١٩
أصعب الأعمال ١١٩
لا تؤخرهن ١١٩
خير الأعمال ١١٩
الغبطة ١٢٠
خصال الإيمان ١٢٠
إن الله يرضى لكم ١٢٠
استراح وأراح ١٢٠

وصايا

وصية إلى أمير المؤمنين ١٢١
وصية إلى معاذ ١٤١
وصية إلى ابن مسعود ١٤٢
وصية إلى سلمان ١٦٥
وصية إلى أبي ذر ١٦٥

سياسيات

دعوة خاصة ١٩١
دعوة عامة ١٩١
موعظة الحرب ١٩٢
البيعة ١٩٢
تعاليم حربية ١٩٣

إحدى الطائفتين ١٩٤
لا تسلوا سيفاً ١٩٤
اللهم اغفر للأنصار ١٩٥
رؤيا انتصار ١٩٦
امض بسيفك ١٩٦
الجهاد ١٩٧
وإن هزمناهم ١٩٨
يحشر من بطون السباع ١٩٨
تعاليم القتال ١٩٨
تحشيد الجيش ١٩٩
لا تقاتلهم حتى يقاتلوك ١٩٩
ويح قريش ٢٠٠
الناس من آدم ٢٠٠
الله حرّم مكة ٢٠١
توبيخ ٢٠١
أغر صباحاً ٢٠٢
سنة الحرب ٢٠٢

رسائل

إلى ملك الفرس ٢٠٣
إلى ملك الروم ٢٠٣
إلى النجاشي الأول ٢٠٤

رد الجواب ٢٠٥
إلى هوذة بن علي ٢٠٥
إلى قيصر الروم ٢٠٦
إلى هرقل ٢٠٦
إلى قيصر ٢٠٧
إلى ملك الإسكندرية ٢٠٧
إلى المقوقس ٢٠٨
إلى الحارث بن أبي شمر ٢٠٨
إلى ملك عمان ٢٠٩
إلى عمان ٢٠٩
إلى كسرى عظيم فارس ٢٠٩
إلى المنذر بن ساوي ١ .... ٢١٠
إلى المنذر بن ساوي ٢ .... ٢١٠
إلى المنذر بن ساوي ٣ .... ٢١١
إلى المنذر بن ساوي ٤ .... ٢١١
إلى المنذر بن ساوي ٥ .... ٢١١
إلى باذان ٢١٢
إلى خالد ٢١٢
إلى أسقف نجران ٢١٢
إلى مسيلمة ٢١٣
إلى معاذ بن جبل ٢١٣

كتب لوائل بن حجر الحضرمي ولقومه ٢١٤
كتب لأكيدر ٢١٤
لمخلاف خارف ٢١٤
كتاب لوفد كلب ٢١٥
وكتب معه كتاباً إلى بني نهد ٢١٥
إلى الهلال صاحب البحرين ٢١٧
إلى مسروح ونعيم ابني عبد كلال ٢١٧
إلى أهل عمان ٢١٧
إلى النجاشي الثاني ٢١٧
لرفاعة بن زيد الخزاعي ٢١٨
إلى جيفر وعبد ابني الجلندي ٢١٨
إلى فروة بن عمرو الجذامي ٢١٨
إلى أكثم بن صيفي ٢١٩
إلى أسيخب بن عبد الله ٢١٩
إلى يحنة بن رؤبة وسروات أهل أيلة ٢٢٠
إلى زياد بن جهور ٢٢٠
إلى بكر بن وائل ٢٢١
إلى ضغاطر الأسقف ٢٢١
إلى اليهود ٢٢١
إلى يهود خيبر ٢٢١
إلى أهل التوراة ٢٢٢

إلى ملوك حمير ٢٢٢
إلى معاذ بن جبل ٢٢٣
وثيقة لقيلة بنت مخرمة ٢٢٤
وثيقة فدية سلمان ٢٢٤
وثيقة لخثعم ٢٢٥
وثيقة لبني كلاب ٢٢٥
وثيقة لبني جناب من كلب ٢٢٦
وثيقة للعتقاء ٢٢٦
وثيقة لهمدان ٢٢٦
وثيقة للبحرين ٢٢٧
وثيقة لليمن ٢٢٧
وثيقة لأحمر بن معاوية ٢٢٧
وثيقة لعبد القيس ٢٢٧
وثيقة لبارق من الأزد ٢٢٨
وثيقة لأهل هجر ٢٢٨
وثيقة لهمدان ٢٢٩
وثيقة لبني غاديا ٢٢٩
وثيقة لحبيب بن عمرو وقومه ٢٣٠
وثيقة لبني نهد ٢٣٠
وثيقة لذي خيوان الهمداني ٢٣٠
وثيقة إقطاع لحرام بن عبد عوف ٢٣٠

وثيقة إقطاع لبني جفال الجذاميين ٢٣١

وثيقة إقطاع للعداء بن خالد ٢٣١

وثيقة إقطاع لمجاعة بن مرارة ٢٣١

وثقية إقطاع لعاصم بن الحارث الحارثي ٢٣١

وثيقة إقطاع للزبير بن العوام ٢٣١

وثيقة إقطاع لسعير بن عداء ٢٣٢

وثيقة إقطاع لجميل بن ردام ٢٣٢

وثيقة إقطاع لحصين بن نضلة الأسدي ٢٣٢

وثيقة إقطاع لهوذة بن نبيشة السلمي ٢٣٢

وثيقة إقطاع لراشد بن عبد رب ٢٣٢

وثيقة إقطاع للأجب السلمي ٢٣٣

وثيقة إقطاع لسلمة بن مالك ٢٣٣

وثيقة إقطاع لعبد الله ووقاص ابني قمامة السلميين ٢٣٣

وثيقة إقطاع لسلمة بن مالك السلمي ٢٣٣

وثيقة إقطاع لرزين بن أنس ٢٣٤

وثيقة إقطاع لعظيم بن الحارث المحاربي ٢٣٤

وثيقة إقطاع للحصين بن أوس الأسلمي ٢٣٤

وثيقة إقطاع لبني قرة النبهاني ٢٣٤

وثيقة إقطاع ليزيد بن الطفيل الحارثي ٢٣٤

وثيقة إقطاع لبني قنان بن ثعلبة من بني الحارث ٢٣٥

وثيقة إقطاع لسعيد بن سفيان الرعلي ٢٣٥

وثيقة إقطاع لعتبة بن فرقد ٢٣٥
وثيقة إقطاع لبني شنخ من جهينة ٢٣٥
وثيقة إقطاع لعوسجة بن حرملة ٢٣٥
وثيقة إقطاع لبلال بن الحارث ١ .... ٢٣٦
وثيقة إقطاع لبلال بن الحارث ٢ .... ٢٣٦
وثيقة إقطاع لبلال بن الحارث ٣ .... ٢٣٦
وثيقة إقطاع لبني عقيل ٢٣٧
وثيقة إقطاع للداريين قبل الهجرة ٢٣٧
وثيقة إقطاع للداريين بعد الهجرة ٢٣٧
وثيقة إقطاع لعباس بن مرداس ٢٣٧
وثيقة إقطاع لنعيم بن أوس الداري ٢٣٨
تعزية إلى معاذ بن جبل ٢٣٨
عقوبات دنيوية ٢٣٩
جواب كتاب أبي جهل ٢٣٩
قداسة مكة ٢٤٠
أحكام شرعية ٢٤٠
وثيقة للعداء بن خالد ٢٤١
كتاب إلى أصم أخرس ٢٤١
خطاب إلى فاطمة ٢٤١
حكمة لأهل مكة ٢٤١
كتاب إلى عماله ٢٤٢

كتاب إلى عتاب بن أسيد ٢٤٢

كتاب إلى عباس بن عبد المطلب ٢٤٢

كتاب إلى سهيل بن عمرو ٢٤٢

كتابه إلى مجاعة بن مرارة ٢٤٢

موعظة لفاطمة ٢٤٣

مرسوم في مقاسم أموال خيبر ٢٤٣

مرسوم في أعطيات خيبر ٢٤٤

وثائق مزورة ٢٤٤

وثيقتان لنصارى نجران ٢٤٥

وثيقة للحارث وأهل ملته ٢٥٠

وثيقة لأقرباء سلمان ٢٥٥

وثيقة أخرى لأقرباء سلمان ٢٥٦

وثيقة للنصارى ٢٥٩

وثيقة لمجهول ٢٦١

وثيقة لأبي ضمضام العبسي ٢٦٤

وثيقة لبني زاكان ٢٦٤

وثيقة إلى أهل مكة ٢٦٥

وثيقة لأبي دجانة ٢٦٦

لعمرو بن حزم ٢٦٧

إلى أهل اليمن ٢٦٨

إلى زرعة بن ذي يزن. ٢٧٠

لقيس بن مالك الأرحبي ٢٧٠
لخزيمة بن عاصم ٢٧١
لعبادة بن الأشيب ٢٧١
إلى العلاء بن الحضرمي ٢٧١
إلى مصعب بالمدينة لإقامة الجمعة ٢٧١
إلى زمل بن عمرو بن عذرة ٢٧١
وثيقة الصلح بين المهاجرين والأنصار ويهود يثرب ٢٧٢
إلى قبائل اليمن ٢٧٥
وثيقة لوفد ثقيف ٢٧٦
وثيقة لثقيف ٢٧٨
وثيقة صلح الحديبية ٢٧٨
وثيقة لأهل مقنا وبني جنبة ٢٧٩
وثيقة لأهل جربا وأذرح ٢٨٠
وثيقة لأهل أذرح ٢٨٠
وثيقة لملوك عمان ٢٨٠
وثيقة ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة ٢٨١
وثيقة لخزاعة ٢٨١
وثيقة لقيس بن سملة بن شراحيل ٢٨٢
وثيقة لثمالة والحدان ٢٨٢
وثيقة لنهشل بن مالك الوائلي الباهلي ٢٨٢
وثيقة لبني قراض من باهلة ٢٨٣

وثيقة لربيعة بن ذي مرحب الحضرمي ٢٨٣
وثيقة لجنادة الأزدي وقومه ٢٨٣
وثيقة للفجيع بن عبد الله ٢٨٤
وثيقة لعامر بن الأسود بن عامر ٢٨٤
وثيقة لخالد بن ضماد الأزدي ٢٨٤
وثيقة لأهل نجران ٢٨٤
وثيقة لأساقفة نجران ٢٨٦
وثيقة للأكبر بن عبد القيس ٢٨٦
وثيقة لبني زهير ٢٨٧
وثيقة لبني جوين ٢٨٧
وثيقة لبني معاوية بن جرول ٢٨٧
وثيقة لبني معن ٢٨٧
وثيقة لبني الحرقة ٢٨٨
وثيقة لبني الجرمز ٢٨٨
وثيقة لأسلم من خزاعة ٢٨٨
وثيقة لبني جعيل من بلي ٢٨٨
وثيقة لبني قيس بن الحصين ٢٨٩
وثيقة ليزيد بن المحجل ٢٨٩
وثيقة لبني زياد بن الحارث ٢٨٩
وثيقة لعبد يغوث ٢٨٩
وثيقة لبني الضباب ٢٩٠

وثيقة لبني الحسحاس العنبري ٢٩٠
وثيقة لجنادة ٢٩٠
وثيقة لبني قيس بن أقيش ٢٩٠
وثيقة لنعيم بن مسعود ٢٩١
وثيقة لأسلم من خزاعة ٢٩١
وثيقة لجهينة ٢٩١
وثيقة لأهل جرش ٢٩٢
وثيقة لبني زرعة وبني الربعة ٢٩٢
كتابه إلى بني أسد ٢٩٢
وثيقة لبني أسد ٢٩٣
وثيقة لعمير بن الحارث الأزدي ٢٩٣
وثيقة لمالك بن أحمر الجذامي ٢٩٣
وثيقة لبني ضميرة ٢٩٣
وثيقة لبني قنان ٢٩٤
وثيقة لبني عريض ٢٩٤
وثيقة لبني غفار ٢٩٤
وثيقة لبني ضمرة ٢٩٤
وثيقة لأزد ٢٩٥
وثيقة لأكيدر ٢٩٥
وثيقة لأهل دومة ٢٩٥
وثيقة لوائل وأهل بيته ١ .... ٢٩٦

وثيقة لأبناء معشر وأبناء ضمعج ٢٩٦
وثيقة لوائل بن حجر الحضرمي وقومه ٢ .... ٢٩٧
وثيقة لوائل بن حجر الحضرمي ٣ .... ٢٩٧
وثيقة لوائل بن حجر نفسه ٤ .... ٢٩٧
وثيقة لوائل وقومه ٥ .... ٢٩٨
رد أبي سفيان ٢٩٨
كتابه (ص) إلى يهود خيبر ٢٩٩
أمر إلى عبد الله بن جحش ٢٩٩

عبادات

فضل العبادة ٣٠٠
الصلاة ٣٠٠
شهر رمضان المبارك ٣٠٠
رفع عن أمتي ٣٠١
سنن عبد المطلب ٣٠٢

متفرقات

الماضي فرط الباقي ٣٠٣
أمر يدخلك الجنة ٣٠٣
الحكومة الإسلامية ٣٠٣
دعوة الإسلام ٣٠٤
إخوان الرسول ٣٠٤

على مسند القضاء ٣٠٧
أسماء على غير مسمى ٣٠٧
كيف بكم؟ ٣٠٨
نور الإيمان ٣٠٨
إذا اهتديتم ٣٠٨
أفضل القوم ٣٠٨
يحبك الله ٣٠٩
نفس النبي ٣٠٩
اعقل وتوكل ٣٠٩
أسلمت على ما أسلفت ٣٠٩
في كل كبد أجر ٣٠٩
العصبي ٣١٠
كلمة حق ٣١٠
المنافقون ٣١٠
الحزم ٣١٠
حكم ٣١١